Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... الرقم   Date. ....

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
الرقم ٤٠٤١ ف ٧٨٤٣
العنوان (تفسير القرآن العظيم)
المؤلف إسماعيل بن عمر بن كثير
تاريخ النسخ القرن الثاني عشر الهجري
اسم الناسخ
عدد الأوراق ١٣٦ق ٢٢×٢٦سم
ملاحظات ٢٢س
ت.ن

King Saud University 1957

Copyright © King Saud University

٢١٢
ت.ك

(تفسير القرآن العظيم) ، تأليف اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو
ابن درع القرشي ، البصري ثم الدمشقي ، أبي الفداء ،
عماد الدين (٧٠١-٧٧٤ هـ) ، كتب في القرن الثاني عشر
الهجري تقديرا .

٤٠٤١ ١٣٦ ق ٤٠ س ٢٢×١٦ سم
نسخة حسنة تنقص من أولها ٣ وآخرها ٦ وباثنائها خروم
عدة ، مجدولة بالحمرة والصفرة ، خطها نسخ حسن ، طبع
الأعلام ١ : ٣١٨ ، معجم المطبوعات ١ : ٢٢٦
١- التفسير ، علوم قرآن أ- ابن كثير ، اسماعيل بن عمر
- ٧٧٤ هـ ب- تاريخ النسخ ج- تفسير
ابن كثير .

Copyright © King Saud University

٤٠٤١

وابراهيم النخعي وزيد بن اسلم وسفيان الثوري يفتنون يحرقون ذوقوا فتنتكم قال مجاهد
حريقكم وقال غيره عذابكم هذا الذي كنتم به تستعجلون اي يقال لهم ذلك تقريعا
وتوبيخا وتحقيرا وتصغيرا إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ
مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ
اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَفِي أَمْوَالِهِمْ
حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ
أَفَلَا تُبْصِرُونَ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَ
الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ يقول تعالى مخبرا عن المتقين لله عز وجل
انهم يوم معادهم يكونون في جنات وعيون بخلاف ما اولئك الاشقيا فيه من العذاب والنكال
والحريق والاغلال وقوله آخذين ما آتاهم ربهم قال ابن جرير اي عاملين بما آتاهم الله
من الفرائض انهم كانوا قبل ذلك محسنين اي قبل ان يفرض عليهم كانوا محسنين في الاعمال ايضا
ثم روى ابن حميد ثنا مهران عن سفيان عن ابي عمر عن مسلم البطين عن ابن عباس في قوله آخذين
ما آتاهم ربهم قال من الفرائض انهم كانوا قبل ذلك محسنين قبل الفرائض يعملون وهذا اسناد
ضعيف لا يصح عن ابن عباس وقد رواه عثمان بن ابي شيبة عن معاوية بن هشام عن سفيان عن ابي
عمر البزار عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره والذي فسر به ابن جرير فيه نظر
لان قوله آخذين حال من قوله في جنات وعيون فالمتقون في حال كونهم في الجنات و
العيون آخذين ما آتاهم ربهم اي من النعيم والسرور والغبطة وقوله انهم كانوا
قبل ذلك اي في الدار الدنيا محسنين كقوله كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية
ثم انه بين تعالى احسانهم في العمل فقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اختلف المفسرون
في ذلك على قولين احدهما ان ما نافية تقديره كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال ابن

Copyright © King Saud University

عباس لم يكن يمضي عليهم ليلة الا ياخذون منها شيئا وقال قتادة عن مطرف بن عبد الله قل ليلة
تاتي عليهم لا يصلون فيها لله تعالى اما من اولها واما من وسطها وقال مجاهد قل ما يرقدون
ليلة حتى الصباح لا يتهجدون وكذا قال قتادة وقال انس بن مالك وابو العالية كانوا
يصلون بين المغرب والعشاء وقال ابو جعفر الباقر كانوا لا ينامون حتى يصلون العتمة
والقول الثاني ان ما مصدرية تقديره كانوا قليلا من الليل هجوعهم ونومهم واختاره
بن جرير قال الحسن البصري كانوا قليلا ما يهجعون كانوا لا ينامون الا قليلا ثم يقول
لست من اهل هذه الاية وقال الحسن البصري كان الاحنف بن قيس يقول عرضت عملي على عمل
اهل الجنة فاذا قوم قد باينونا بعيدا اذا قوم لا نبلغ اعمالهم كانوا قليلا من الليل ما
يهجعون وعرضت عملي على عمل اهل النار فاذا قوم لا خير فيهم مكذبون بكتاب الله
وبرسل الله مكذبون بالبعث بعد الموت فوجدت من خيرنا منزلة قوما خلطوا عملا
صالحا واخر سيئا وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال رجل من بني تميم لابي يا ابا اسامة صفة
لا اجدها فينا ذكر الله قوما فقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ونحن والله قليلا من
الليل ما نقوم فقال له ابي طوبى لمن رقد اذا نعس واتقى الله اذا استيقظ وقال عبد الله
بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس اليه فكنت فيمن انجفل فلما رايت
وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه رجل كذاب فكان اول ما سمعته يقول اطعموا الطعام
وصلوا الارحام وافشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وروى
الامام احمد باسناده عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلعم قال ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها
من باطنها وباطنها من ظاهرها فقال ابو موسى الاشعري لمن هي يا رسول الله قال لمن الان
الكلام واطعم الطعام وبات لله قائما والناس نيام وقال معمر في قوله كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون كان الزهري والحسن يقولان كانوا كثيرا من الليل ما يصلون وقال بن عباس

وابراهيم

وابراهيم النخعي كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ما ينامون وقال الضحاك انهم كانوا قبل
ذلك محسنين كانوا قليلا ثم ابتدا فقال من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وهذا
القول فيه بعد وتعسف **وقوله** وبالاسحار هم يستغفرون قال مجاهد وغير
واحد يصلون قاموا الليل واخروا الاستغفار الى الاسحار فاكان الاستغفار في صلوة
فهو احسن وقد ثبت في الصحاح وغيرها عن جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الاخر فيقول هل من تائب فاتوب
عليه هل من مستغفر فاغفر له هل من سائل فيعطى سوله حتى يطلع الفجر وقال كثير من المفسرين
في قوله تعالى اخبارا عن يعقوب انه قال لبنيه سوف استغفر لكم ربي قال اخرهم الى وقت
السحر **وقوله** وفي اموالهم حق للسائل والمحروم لما وصفهم بالصلوة ثنى بوصفهم
بالزكوة والبر والصلة فقال وفي اموالهم حق اي جزء مقسوم قد افرزوه للسائل والمحروم
اما السائل فمعروف وهو الذي يبتدي بالسوال وله حق وقال الامام احمد ثنا وكيع وعبد
الرحمن قالا ثنا سفيان عن مصعب بن محمد عن يعلى بن ابي يحيى عن فاطمة بنت الحسين عن ابيها
الحسين بن علي قال قال رسول الله صلعم للسائل حق وان جاء على فرس ورواه ابو داود من
حديث سفيان الثوري به ثم اسند من وجه اخر عن علي بن ابي طالب وروي من حديث الهرماس
بن زياد مرفوعا اما المحروم فقال بن عباس ومجاهد هو المحارف الذي ليس له في الاسلام سهم
يعني لا سهم له في بيت المال ولا كسب له ولا حرفة يتقوت بها وقالت ام المومنين عايشة
هو المحارف الذي لا يكاد يتيسر له مكسبه وقال الضحاك هو الذي لا يكون له مال الا ذهب
قضى الله له ذلك وقال ابو قلابة جاء سيل باليمامة فذهب بمال رجل فقال رجل من الصحابة
هذا المحروم وقال بن عباس ايضا وسعيد بن المسيب وابراهيم النخعي ونافع مولى بن عمر وعطاء
بن ابي رباح المحروم المحارف وقال قتادة والزهري المحروم الذي لا يسال الناس شيئا قال

Copyright © King Saud University

الزهري وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين بالطواف الذي ترده اللقمة
واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له
فيتصدق عليه وهذا الحديث قد اسنده الشيخان في صحيحيهما من وجه اخر وقال سعيد
بن جبير هو الذي يجيء وقد قسم المغنم فيرضخ له وقال محمد بن اسحق حدثني بعض
اصحابنا قال كنا مع عمر بن عبد العزيز في طريق مكة فجاء كلب فانتزع عمر كتف شاة
فرمى بها اليه وقال يقولون انه المحروم وقال الشعبي اعياني ان اعلم ما المحروم وقال
الثوري عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا
فجاء قوم لم يشهدوا الغنيمة فنزلت هذه الاية وفي اموالهم حق للسائل والمحروم
وهذا يقتضي ان هذه مدنية وليس كذلك بل هي مكية شاملة لما بعدها **وقوله**
وفي الارض ايات للموقنين اي فيها من الايات الدالة على عظمة خالقها وقدرته الباهرة
مما ذرا فيها من صنوف النبات والحيوانات والمهاد والجبال والقفار والانهار
والبحار واختلاف السنة الناس والوانهم وما جبلوا عليه من الارادات والقوى وما
بينهم من التفاوت في العقول والفهوم والحركات والسعادة والشقاوة وما
في تركيبهم من الحكم في وضع كل عضو من اجسادهم في المحل الذي هو محتاج اليه فيه
ولهذا قال وفي انفسكم افلا تبصرون قال قتادة من تفكر في خلق نفسه عرف انه
انما خلق ولينت مفاصله للعبادة ثم قال وفي السماء رزقكم يعني المطر وما توعدون
يعني الجنة قاله ابن عباس ومجاهد وغير واحد وقال سفيان الثوري قرا واصل الاحدب
هذه الاية وفي السماء رزقكم وما توعدون فقال الا ارى رزقي في السماء وانا اطلبه في الارض
فدخل خربة فمكث فيها ثلاثا لا يصيب فيها شيئا فلما كان اليوم الثالث اذا هو بدوخلة
من رطب وكان له اخ احسن نية منه فدخل معه فصارتا دوخلتين فلم يزل ذلك

دابهما

بل عباد مكرمون الايات وتولى فيما يذكر من امر عيسى وانه يعبد من دون الله وعجب الوليد
ومن حضره من حجته وخصومته ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون اي يصدون
عن امرك بذلك من قوله ثم ذكر عيسى فقال ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا
لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة اي
وما وضعت على يديه من الايات من احياء الموتى وابراء الاسقام فكفى به دليلا على علم
الساعة يقول فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم وذكر ابن جرير من رواية
العوفي عن ابن عباس قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون قال يعني
قريشا لما قيل لهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون الى اخر
الايات فقالت له قريش فما ابن مريم قال ذاك عبد الله ورسوله فقالوا والله ما يريد هذا
الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم ربا فقال الله عز وجل ما ضربوه
لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وروى الامام احمد باسناده عن ابي يحيى مولى ابن عقيل
الانصاري قال قال ابن عباس لقد علمت اية من القران ما سالني عنها رجل قط
ولا ادري علم الناس ولم يسالوا عنها ولم يفطنوا لها فيسالوا عنها قال ثم طفق يحدثنا
فلما قام تلاومنا ان لا نكون سالناه عنها فقلت انا لها اذا راح غدا فلما راح الغد قلت
يا ابن عباس ذكرت امس ان اية من القران لم يسالك عنها رجل قط فلا تدري اعلم الناس
ام لم يفطنوا لها فقلت اخبرني عنها وعن اللاتي قرات قبلها قال نعم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لقريش يا معشر قريش انه ليس احد يعبد من دون الله فيه خير وقد
علمت قريش ان النصارى تعبد عيسى بن مريم وما تقول في محمد فقالوا يا محمد الست
تزعم ان عيسى كان نبيا وعبدا من عباد الله صالحا فان كنت صادقا فان آلهتهم لكما
يقولون قال فانزل الله ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون قلت ما

Copyright © King Saud University

يصدون قال يضحكون وانه لعلم للساعة قال خروج عيسى بن مريم قبل يوم القيمة
وروى بن ابي حاتم باسناده عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش
انه ليس احد يعبد من دون الله فيه خير فقالوا الست تزعم ان عيسى كان نبيا وعبدا
من عباد الله صالحا فقد كان يعبد من دون الله فانزل الله عز وجل ولما ضرب بن
مريم مثلا اذا قومك منه يصدون قريش وقال مجاهد في قوله ولما ضرب بن مريم مثلا
اذا قومك منه يصدون قريش قالت انما يريد محمد ان نعبده كما عبد قوم عيسى
عيسى ونحو هذا قال قتادة **قوله** وقالوا ءالهتنا خير ام هو قال قتادة يقولون
الهتنا خير منه وقال قتادة قرا ابن مسعود قالوا الهتنا خير ام هذا يعنون محمدا
وقوله ما ضربوه لك الا جدلا اي مراء وهم يعلمون انه ليس بوارد على الآية
لانها لما لا يعقل وهي قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ثم هي
خطاب لقريش وهم انما كانوا يعبدون الاصنام والانداد ولم يكونوا يعبدون المسيح حتى
يوردوه فتعين ان مقالتهم انما كان جدلا منهم ليسوا يعتقدون صحتها وقد قال الامام
احمد ثنا ابن نمير ثنا حجاج بن دينار عن ابي غالب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم تلا هذه الاية ما ضربوه لك الا
جدلا بل هم قوم خصمون وقد رواه الترمذي وابن ماجه وابن جرير من حديث حجاج بن
دينار به ثم قال الترمذي حسن صحيح لا نعرفه الا من حديثه كذا قال وقد روي من وجه آخر
عن ابي امامة بزيادة فروى ابن ابي حاتم باسناده عن ابي امامة قال حماد لا ادري رفعه
ام لا قال ما ضلت امة بعد نبيها الا اعطوا الجدل ثم قرا ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم
خصمون ولابن جرير باسناده عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على الناس
وهم يتنازعون في القران فغضب غضبا شديدا حتى كانما صب على وجهه الخل ثم قال

لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض فانه ما ضل قوم الا اوتوا الجدل ثم تلا هذه الاية ما ضربوه
لك الا جدلا بل هم قوم خصمون **وقوله** ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه يعني
عيسى ما هو الا عبد من عباد الله انعم الله عليه بالنبوة والرسالة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل
اي دلالة وحجة وبرهانا على ما نشاء **وقوله** ولو نشاء لجعلنا منكم اي بدلكم
ملائكة في الارض يخلفون قال السدي يخلفونكم فيها وقال بن عباس وقتادة يخلف بعضهم
بعضا كما يخلف بعضكم بعضا وهذا القول مستلزم الاول وقال مجاهد يعمرون الارض
بدلكم **وقوله** وانه لعلم للساعة تقدم تفسير بن اسحق والمراد بذلك ما بعث به
عيسى عليه السلام من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك من الاسقام وفي هذا نظر
وابعد منه ما حكاه قتادة عن الحسن البصري وسعيد بن جبير انه الضمير في وانه عائد على القران
بل الصحيح انه عائد على عيسى فان السياق في ذكره ثم المراد بذلك نزوله قبل يوم القيمة كما قال
تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اي قبل موت عيسى ثم يوم القيمة يكون
عليهم شهيدا ويؤيد هذا المعنى القراءة الاخرى وانه لعلم للساعة اي امارة ودليل
على وقوع الساعة قال مجاهد وانه لعلم للساعة اي اية للساعة خروج عيسى بن مريم قبل
يوم القيمة وهكذا روي عن ابي هريرة وابن عباس وابي العالية وابي مالك وعكرمة و
قتادة والضحاك والحسن وغيرهم وقد تواترت الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه اخبر بنزول عيسى قبل يوم القيمة اماما عادلا وحكما مقسطا **وقوله** فلا تمترن
بها اي لا تشكون فيها انها كائنة وواقعة لا محالة واتبعون اي فيما اخبركم به هذا صراط
مستقيم ولا يصدنكم الشيطان اي عن اتباع الحق انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى
بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة اي بالنبوة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه قال ابن
جرير يعني من الامور الدينية لا الدنيوية وهذا الذي قاله حسن جيد ثم رد قول من زعم

ان بعض ههنا بمعنى كل واستشهد بقول لبيد الشاعر تراك امكنة اذا لم ارضها
او يعتلق بعض النفوس حمامها واولوه على انه اراد جميع النفوس قال ابن جرير وانما
اراد نفسه فقط وعبر بالبعض عنها وهذا الذي قاله محتمل وقوله فاتقوا الله
اي فيما امركم به واطيعون فيما جئتكم به ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط
مستقيم اي انا وانتم عبيد له فقراء اليه مشتركون في عبادته وحده لا شريك له هذا صراط
مستقيم اي هذا الذي جئتكم به هو الصراط المستقيم وهو عبادة الرب سبحانه وحده
وقوله فاختلف الاحزاب من بينهم اي اختلف الفرق وصاروا شيعا فيه منهم من اقر
انه عبد الله ورسوله وهو الحق ومنهم من يدعي انه ولد الله ومنهم من يقول انه الله تعالى الله
عن قولهم علوا كبيرا ولهذا قال فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون
الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون الاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو الا المتقين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم
تحزنون الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم
وازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها
ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وتلك
الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها
تاكلون يقول تعالى هل ينظر هؤلاء المشركون المكذبون الرسل الا الساعة ان تاتيهم
بغتة وهم لا يشعرون اي فانها كائنة لا محالة وواقعة وهؤلاء غافلون عنها غير مستعدين
فاذا جاءت انما تجيء وهم لا يشعرون بها فحينئذ يندمون كل الندم حيث لا ينفعهم ولا
يدفع عنهم وقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين اي كل صداقة وصحابة
لغير الله فانها تنقلب يوم القيمة عداوة الا ما كان لله عز وجل فانه دائم بدوامه وهو كما

قال ابراهيم لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم
يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا الاية وقال عبد الرزاق انبانا اسرائيل
عن ابي اسحق عن الحارث عن علي الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين قال خليلان
مؤمنان وخليلان كافران فتوفي احد المؤمنين وبشر بالجنة فذكر خليله فقال اللهم
ان فلانا خليلي كان يامرني بطاعتك وطاعة رسولك ويامرني بالخير وينهاني عن
الشر وينبئني اني ملاقيك اللهم فلا تضله بعدي حتى تريه مثل ما اريتني وترضى عنه
كما رضيت عني فيقال له اذهب فلو تعلم ما له عندي لضحكت كثيرا وبكيت قليلا قال
ثم يموت الاخر وتجتمع ارواحهما فيقال ليثن احدكما على صاحبه فيقول كل واحد منهما لصاحبه
نعم الاخ ونعم الصاحب ونعم الخليل واذا مات احد الكافرين وبشر بالنار ذكر خليله فيقول
اللهم ان خليلي فلانا كان يامرني بمعصيتك ومعصية رسولك ويامرني بالشر و
ينهاني عن الخير ويخبرني اني غير ملاقيك اللهم فلا تهده بعدي حتى تريه ما اريتني
وتسخط عليه كما سخطت علي قال فيموت الكافر الاخر فيجمع بين ارواحهما فيقال ليثن
كل منكما على صاحبه فيقول كل واحد لصاحبه بئس الاخ وبئس الصاحب وبئس الخليل
رواه ابن ابي حاتم وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة صارت كل خلة عداوة يوم القيمة
الا المتقين وروى الحافظ ابن عساكر في ترجمة هشام بن احمد بن هشام بن عبد الله بن كثير
انا ابو جعفر محمد بن الخضر بالرقة عن المعافى انا حكيم بن نافع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رجلين تحابا في الله احدهما
بالمشرق والاخر بالمغرب لجمع الله بينهما يوم القيمة يقول هذا الذي احببته في الله
وقوله يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ثم بشرهم فقال الذين
امنوا باياتنا وكانوا مسلمين اي امنت قلوبهم وبواطنهم وانقادت لشرع الله جوارحهم

Copyright © King Saud University

وظواهرهم وقال المعتمر بن سليمان عن ابيه اذا كان يوم القيمة كان الناس لا يبقى احد
منهم الا فزع فينادي مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فرجوها
الناس قال فيتبعها الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين قال فييئس الناس منها غير المؤمنين
ادخلوا الجنة اي يقال لهم ادخلوا الجنة انتم وازواجكم اي نظراؤكم تحبرون اي
تنعمون وتسعدون وقد تقدم تفسيرها في سورة الروم يطاف عليهم بصحاف من
ذهب اي زيادة انية الطعام واكواب وهي انية الشراب اي من ذهب لا خراطيم لها
ولا عرى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وقرا بعضهم ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين اي طيب الريح والطعم حسن المنظر قال عبد الرزاق انا معمر اخبرني اسمعيل
بن سعيد ان عكرمة مولى بن عباس اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة
منزلة واسفلهم درجة لرجل لا يدخل الجنة بعده احد يفسح له في بصره مسيرة مائة عام
في قصور من ذهب وخيام لؤلؤ ليس فيها موضع شبر الا معمور يغدى عليه ويراح بسبعين
الف صحفة من ذهب ليس فيها صحفة الا فيها لون ليس في الاخرى مثله يشتهي
اخرها كما يشتهي اولها لو نزل به جميع اهل الارض لوسع عليهم مما اعطي لا ينقص ذلك
مما اوتي شيئا وروى بن ابي حاتم باسناده عن ابي هريرة ان ابا امامة حدث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حدثهم وذكر الجنة فقال والذي نفس محمد بيده ليأخذن احدكم
اللقمة فيجعلها في فيه ثم يخطر على باله طعام اخر فيتحول الطعام الذي في فيه فيخطر
على باله طعام اخر فيتحول الطعام الذي في فيه على الذي يشتهي ثم قرا وفيها ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وروى الامام احمد بسنده عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة ان له سبع درجات وهو على
السادسة وفوقه السابعة وان له ثلثمائة خادم ويغدى عليه ويراح كل يوم بثلثمائة

صحفة ولا اعلمه الا قال من ذهب في كل صحفة لون ليس في الاخرى وانه ليلذ اوله كما يلذ
اخره ومن الاشربة ثلثمائة اناء في كل اناء لون ليس في الاخر وانه ليلذ اوله كما يلذ اخره وانه ليقول
يا رب لو اذنت لي لاطعمت اهل الجنة وسقيتهم لم ينقص مما عندي شيء وان له من الحور العين
لاثنين وسبعين زوجة سوى ازواجه من الدنيا وان الواحدة منهن لياخذ مقعدها قدر ميل
من الارض وانتم فيها اي في الجنة خالدون اي لا تخرجون منها ولا تبغون عنها حولا ثم
قيل لهم على وجه التفضل والامتنان وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون اي اعمالكم الصالحة
كانت سببا لشمول رحمة الله اياكم فانه لا يدخل احدا عمله الجنة ولكن برحمة الله وفضله وانما
الدرجات ينال تفاوتها بحسب عمل الصالحات روى بن ابي حاتم باسناده عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل اهل النار يرى منزلته من الجنة حسرة فيقول لو ان الله هداني
لكنت من المتقين وكل اهل الجنة يرى منزلته من النار فيقول وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله فيكون له شكرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وله منزل في الجنة
ومنزل في النار فالكافر يرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة
فذلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون **وقوله** لكم فيها فاكهة كثيرة اي من
جميع الانواع منها تاكلون اي مهما اخترتم واردتم ولما ذكر الطعام والشراب ذكر بعده الفاكهة
لتتم النعمة والغبطة **ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم
وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك
ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم
للحق كارهون ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع
سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون** لما ذكر حال السعداء ثنى بذكر
الاشقياء فقال ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم اي ساعة واحدة وهم فيه

Copyright © King Saud University

مبلسون اي ايسون من كل خير وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين اي باعمالهم السيئة
بعد قيام الحجة عليهم وارسال الرسل اليهم فكذبوا وعصوا فجزوا بذلك جزاء وفاقا وما
ربك بظلام للعبيد ونادوا يا مالك وهو خازن النار قال البخاري ثنا حجاج بن منهال
ثنا سفين بن عيينه عن عمرو بن عطا عن صفوان بن يعلى عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرا على المنبر ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك فيريحنا مما نحن فيه فانهم كما
قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها قال ويتجنبها الاشقى الذي
يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى فلما سالوا ان يموتوا فاجابهم قال انكم
ماكثون اي لا خروج لكم منها ولا محيد لكم عنها ثم ذكر سبب شقوتهم وهو مخالفتهم
الحق ومعاندتهم له فقال لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ولكن كانت سجاياكم
لا تقبله ولا تقبل عليه وانما تنقاد للباطل وتعظمه وتصد عن الحق وتاباه وتبغض اهله
فعودوا على انفسكم بالملامة واندموا حيث لا ينفعكم الندامة ثم قال تعالى ام ابرموا امرا فانا
مبرمون قال مجاهد ارادوا كيد شر فكدناهم وهذا الذي قاله مجاهد كما قال تعالى
ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون وذلك لان المشركين كانوا يتحيلون في رد
الحق بالباطل بحيل ومكر يسلكونه فكادهم الله ورد وبال ذلك عليهم ولهذا قال ام
يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم اي سرهم وعلانيتهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون اي
نحن نعلم ما هم عليه والملائكة ايضا يكتبون اعمالهم صغيرها وكبيرها قل ان كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين سبحان رب السموات والارض رب العرش
عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي
يوعدون وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم
العليم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم

الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة
الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن
الله فانى يوفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون يقول تعالى قل يا محمد ان كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين اي لو فرض هذا لعبدته على ذلك لاني عبد من عبيده مطيع
لجميع ما يامرني ليس عندي استكبار ولا اباء عن عبادته فلو فرض هذا لكان هذا ولكن
هو ممتنع في حقه تعالى والشرط لا يلزم منه الوقوع ولا الجواز ايضا كما قال تعالى لو
اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار وقال بعض
المفسرين في قوله فانا اول العابدين اي الانفين ومنهم سفيان والثوري والبخاري
حكاه فقال ويقال اول العابدين الجاحدين من عبد وذكر ابن جرير لهذا القول من
الشواهد ما رواه عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب حدثني ابن ابي شيب عن ابن قسيط
عن بعجة بن بدر الجهني ان امراة منهم دخلت على زوجها وهو رجل منهم ايضا فولدت
له في ستة اشهر فذكر ذلك زوجها لعثمان بن عفان فامر بها ان ترجم فدخل عليه علي
بن ابي طالب فقال ان الله يقول في كتابه وحمله وفصاله ثلثون شهرا وقال وفصاله
في عامين قال فوالله ما عبد ان بعث اليها ترد قال يونس قال ابن وهب عبد ها استنكف
وقال الشاعر متى ما تشاء وا الود تصرم خليله ويعبد عليه لا محالة ظالما
وهذا القول فيه نظر لانه كيف يلتئم مع الشرط فيكون تقديره فان كان هذا فانا ممتنع
منه هذا فيه نظر اللهم الا ان يقال ان ان ليست شرطا انما هي نافية كما قال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس في قوله قل ان كان للرحمن ولد يقول لم يكن للرحمن ولد فانا اول الشاهدين
وقال قتادة هي كلمة من كلام العرب ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اي ذلك لم

Copyright © King Saud University

يلزم ولا ينبغي وقال ابو صخر قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين انا اول من عبده
بان لا ولد له واول من وحده قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقال مجاهد فانا اول
العابدين اي اول من عبده ووحده وكذبكم وقال البخاري فانا اول العابدين
الآنفين وهما لغتان رجل عابد وعبد والاول اقرب على انه شرط وجزاء ولكن هو
ممتنع قال السدي قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين يقول لو كان له
ولد لكنت اول من عبده بان له ولدا ولكن لا ولد له وهو اختيار ابن جرير ورد قول
من زعم ان ان نافية ولهذا قال سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون
اي تعالى وتقدس وتنزه خالق الاشياء عن ان يكون له ولد فانه فرد احد صمد لا نظير
له ولا كفؤ له ولا ولد له **وقوله** فذرهم يخوضوا ويلعبوا اي في جهلهم وضلالهم
ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو يوم القيامة اي فسوف
يعلمون كيف يكون مصيرهم ومآلهم وحالهم في ذلك اليوم **وقوله** وهو الذي في
السماء اله وفي الارض اله اي هو اله من في السماء واله من في الارض يعبده اهلها وكلهم
خاضعون اذلاء بين يديه وهو الحكيم العليم وهذه الآية كقوله وهو الله في السموات
وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون اي هو المدعو الله في السموات والارض
وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما اي هو خالقهما ومالكهما والمتصرف
فيهما بلا مدافعة ولا ممانعة فسبحانه وتعالى عن الولد وتبارك اي استقر له السلامة
من العيوب والنقائص لانه الرب العظيم العلي المالك للاشياء الذي بيده ازمة الامور
نقضا وابراما وعنده علم الساعة اي لا يجليها لوقتها الا هو اي فيجازي كلا بعمله
ان خيرا فخير وان شرا فشر **ثم** قال ولا يملك الذين يدعون من دونه اي من الاصنام
والاوثان الشفاعة اي لا يقدرون على الشفاعة لهم الا من شهد بالحق وهم يعلمون هذا

استثناء

استثناء منقطع اي لكن من شهد بالحق على بصيرة وعلم فانه تنفع شفاعته عنده باذنه **ثم** قال
ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون اي ولئن سالت هؤلاء المشركين بالله العابدين
معه غيره من خلقهم ليقولن الله اي هم يعترفون انه الخالق للاشياء جميعها وحده لا شريك
له ذلك في غاية الجهل والسفاهة وسخافة العقل ولهذا قال فانى يؤفكون **وقوله**
وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون اي وقال محمد قيله اي شكا الى ربه شكواه من
قومه الذين كذبوه فقال يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون كما اخبر تعالى في الآية الاخرى وقال
الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وهذا الذي قلناه هو معنى قول ابن مسعود
ومجاهد وقتادة وعليه فسر ابن جرير قال البخاري وقرا عبد الله يعني ابن مسعود وقال الرسول
يا رب وقال مجاهد في قوله وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قال فابر الله قول
محمد وقال قتادة هو قول نبيكم يشكو قومه الى ربه ثم حكى ابن جرير في قوله وقيله قراءتين
احدهما النصب ولها توجيهان احدهما انه معطوف على قوله نسمع سرهم ونجواهم والثاني
انه يقدر فعل وقال قيله والثانية الخفض وقيله عطفا على قوله وعنده علم الساعة تقديره
وعلم قيله **وقوله** فاصفح عنهم اي المشركين وقل سلام اي لا تجاوبهم بمثل ما يخاطبونك
به من الكلام السيئ ولكن تالفهم واصفح عنهم فعلا وقولا فسوف يعلمون هذا تهديد منه تعالى
لهم ولهذا احل بهم باسه الذي لا يرد واعلى دينه وكلمته وشرع بعد ذلك الجهاد حتى دخل
الناس في دين الله افواجا وانتشر الاسلام في المشارق والمغارب

تفسير سورة الدخان وهي مكية

قال الترمذي ثنا سفيان بن وكيع ثنا زيد بن الحباب عن عمر بن ابي
خثعم عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك ثم قال غريب لا نعرفه الا من
هذا الوجه وعمر بن ابي خثعم يضعف قال البخاري منكر الحديث ثم قال ثنا نصر بن عبد الرحمن

Copyright © King Saud University

الكوفي ثنا زيد بن الحباب عن هشام بن ابي المقدام عن الحسن عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان في ليلة الجمعة غفر له ثم قال غريب لا نعرفه الا من هذا
الوجه وهشام ابو المقدام يضعف والحسن لم يسمع من ابي هريرة كذا قال ايوب ويونس بن عبيد
وعلي بن زيد بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا
انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم
امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب
السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت
ربكم ورب ابائكم الاولين يقول تعالى مخبرا عن القران العظيم انه انزله في ليلة
مباركة وهي ليلة القدر كما قال انا انزلناه في ليلة القدر وكان ذلك في شهر رمضان كما قال
تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران وقد ذكرنا الاحاديث الواردة في ذلك في سورة
البقرة بما اغنى عن اعادته ومن قال انها ليلة النصف من شعبان كما روي عن عكرمة فقد ابعد
النجعة فان نص القران انها في رمضان والحديث رواه عبد الله بن صالح عن الليث عن عقيل
عن الزهري اخبرني عثمان بن محمد بن المغيرة ابن الاخنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد اخرج اسمه في الموتى
فهو حديث مرسل ومثله لا يعارض به النصوص وقوله انا كنا منذرين اي معلمين
الناس ما ينفعهم وما يضرهم شرعا لتقوم حجة الله على عباده وقوله فيها يفرق كل
امر حكيم اي في ليلة القدر يفصل من اللوح المحفوظ الى الكتبة امر السنة وما فيها من الاجال
والارزاق وما يكون الى اخرها هكذا روي عن ابن عمر ومجاهد وابي مالك والضحاك
وغير واحد من السلف وقوله حكيم اي محكم لا يبدل ولا يغير ولهذا قال امرا من
عندنا اي جميع ما يكون ويقدره الله تعالى وما يوحيه فبامره واذنه وعلمه انا كنا مرسلين

اي ان

بن نوفل ان ابن عباس كان لا يصلي الضحى قال فادخلته على ام هانئ فقلت اخبري هذا ما اخبرتني
فقالت ام هانئ دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح في بيتي ثم امر بماء صب في
قصعة ثم امر بثوب فاخذ بيني وبينه فاغتسل ثم رش ناحية البيت فصلى ثماني ركعات
وذلك من الضحى قيامهن وركوعهن وسجودهن وجلوسهن سواء قريب بعضهن من
بعض فخرج ابن عباس وهو يقول لقد قرات ما بين اللوحين ما عرفت صلوة الضحى الا الان
يسبحن بالعشي والاشراق وكنت اقول اين صلوة الاشراق وكان بعد يقول صلوة الاشراق وهذا
قال والطير محشورة كل له اواب اي محبوسة في الهوى كل له اواب اي مطيع يسبح تبعا له قال سعيد
بن جبير وقتادة ومالك عن زيد بن اسلم وابن زيد كل له اواب اي مطيع وقوله
وشددنا ملكه اي جعلنا له ملكا كاملا من جميع ما يحتاج اليه الملوك قال ابن ابي نجيح
عن مجاهد كان اشد اهل الدنيا سلطانا وقال السدي كان يحرسه كل يوم اربعة الاف
وقال بعض السلف بلغني انه كان يحرسه في كل ليلة ثلاثة وثلاثون الفا لا تدور عليهم النوبة
الى مثلها من العام القابل وقال غيره اربعون الفا مشتملون بالسلاح وقد ذكر ابن جرير
وابن ابي حاتم من رواية علباء بن احمر عن عكرمة عن ابن عباس ان نفرين من بني اسرائيل استعدى
احدهما على الاخر الى داود عليه السلم انه اغتصبه بقرا فانكر الاخر ولم يكن للمدعي بينة فارجا
امرهما فلما كان الليل امر داود عليه السلم في المنام بقتل المدعي فلما كان النهار طلبهما وامر
بقتل المدعي فقال يا نبي الله علام تقتلني وقد اغتصبني هذا بقري فقال له ان الله عز
وجل امرني بقتلك فانا قاتلك لا محالة فقال والله يا نبي الله ان الله لم يامرك بقتلي
لاجل هذا الذي ادعيت عليه واني لصادق فيما ادعيته ولكني كنت قد اغتلت اباه وقتلته
ولم يشعر بذلك احد فامر به داود عليه السلم فقتل قال ابن عباس فاشتدت هيبته
في بني اسرائيل وهو الذي يقول الله عز وجل وشددنا ملكه وقوله واتيناه الحكمة

Copyright © King Saud University

يعني الفهم والعقل والفطنة وقال مرة الحكمة والعدل وقال مرة الصواب وقال قتادة
كتاب الله واتباع ما فيه وقال السدي الحكمة النبوة **وقوله** وفصل الخطاب قال
شريح القاضي والشعبي فصل الخطاب الشهود والايمان وقال قتادة شاهدان على
المدعي او يمين المدعا عليه هو فصل الخطاب الذي فصل به الانبياء والرسل وقاله
المومنون والصالحون وهو قضا هذه الامة الى يوم القيمة وكذا قال ابو عبد الرحمن
السلمي وقال مجاهد والسدي هو اصابة القضا وفهم ذلك وقال مجاهد ايضا
هو الفصل في الكلام وفي الحكم وهذا يشمل هذا كله وهو المراد واختاره بن
جرير وروى بن ابي حاتم باسناده عن ابي موسى رضي الله عنه قال اول من قال اما بعد
داود وهو فصل الخطاب وكذا قال الشعبي اما فصل الخطاب اما بعد **وهل**
اتيك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود
ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض
فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال
اكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك
الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا
الذين امنوا وعملوا الصلحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه
فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا
لزلفى وحسن ماب قد ذكر المفسرون ههنا قصة اكثرها ماخوذة من الاسرائيليات
ولم يثبت فيها عن المعصوم صلى الله عليه وسلم حديث يجب اتباعه ولكن روى بن ابي حاتم هنا حديثا لا يصح سنده
لانه من رواية يزيد الرقاشي عن انس ويزيد وان كان من الصالحين لكنه ضعيف الحديث

عند

عند الايمة فالاولى ان يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وان يرد علمها الى الله عز وجل
فان القران حق وما تضمن فهو حق ايضا **وقوله** ففزع منهم انما كان ذلك لانه كان
في محرابه وهو اشرف مكان في داره وكان قد امر ان لا يدخل عليه احد ذلك اليوم فلم يشعر
الا بشخصين قد تسورا عليه المحراب اي احتاطا به يسالانه عن شانهما **وقوله** وعزني
في الخطاب اي غلبني يقال عز يعز اذا قهر وغلب **وقوله** وظن داود انما فتناه قال علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس اي اختبرناه **وقوله** وخر راكعا اي ساجدا واناب ويحتمل انه
ركع اولا ثم سجد بعد ذلك وقد ذكر انه استمر ساجدا اربعين صباحا فغفرنا له ذلك اي
ما كان منه كما يقال فيه ان حسنات الابرار سيئات المقربين وقد اختلف الايمة رضي
الله عنهم في سجدة ص هل هي من عزائم السجود على قولين الجديد من مذهب الشافعي رحمه
الله انها ليست من عزائم السجود بل هي سجدة شكر والدليل على ذلك ما رواه الامام احمد
حيث قال ثنا اسمعيل هو بن علية عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في السجود في ص
ليست من عزائم السجود وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها ورواه البخاري
وابو داود والترمذي والنسائي في تفسيره من حديث ايوب به وقال الترمذي حسن
صحيح وروى النسائي ايضا عند تفسير هذه الاية باسناده عن ابن عباس ان النبي صلى وقال
الله عليه وسلم سجد في ص وقال سجدها داود عليه السلم توبة ونسجدها شكرا انفرد بروايته
واسناد رجاله كلهم ثقات وقد اخبرني شيخنا ابو الحجاج المزي قراءة عليه وانا اسمع
انا ابو اسحق بن الدرجي انبانا زاهر بن ابي طاهر الشحامي انا ابو سعيد الكنجروذي انا
الحاكم ابو احمد محمد بن محمد الحافظ انا ابو العباس السراج ثنا هرون بن عبد الله ثنا
محمد بن يزيد بن خنيس عن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن ابي يزيد قال قال لي ابن جريج
يا حسن حدثني جدك عبيد الله بن ابي يزيد عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم

انا زاهر بن طاهر الثقفي انا

Copyright © King Saud University

فقال يا رسول الله اني رايت فيما يرى النايم كاني اصلي خلف شجرة فقرات السجدة فسجدت
فسجدت الشجرة بسجودي فسمعتها تقول وهي ساجدة اللهم اكتب لي بها عندك اجرا
واجعلها لي عندك ذخرا وضع عني بها وزرا واقبلها مني كما قبلت من عبدك داود قال ابن
عباس فرايت النبي صلى الله عليه وسلم قام فقرا السجدة ثم سجد فسمعته يقول وهو ساجد كما حكى
الرجل عن كلام الشجرة رواه الترمذي عن قتيبة وابن ماجه عن ابي بكر بن خلاد كلاهما عن
محمد بن يزيد بن خنيس نحوه وقال الترمذي غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وقال البخاري
عند تفسيرها ايضا ثنا محمد بن عبد الله ثنا محمد بن عبيد الطنافسي عن العوام قال سالت
مجاهدا عن سجدة ص فقال سالت ابن عباس من اين سجدت فقال او ما تقرا ومن ذريته
داود وسليمان اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فكان داود عليه السلام ممن امر
نبيكم صلى الله عليه وسلم ان يقتدي به فسجدها داود عليه السلام فسجدها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا يزيد بن زريع ثنا حميد ثنا بكر هو ابن عبد الله
المزني انه اخبره ان ابا سعيد الخدري راى رؤيا انه يكتب ص فلما بلغ الى التي يسجد
بها راى الدواة والقلم وكل شي بحضرته انقلب ساجدا قال فقصها على النبي صلى الله
عليه وسلم فلم يزل يسجد بها بعد تفرد به احمد وروى ابو داود باسناده عن ابي سعيد
الخدري قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر ص فلما بلغ السجدة نزل
فسجد وسجد الناس معه فلما كان يوم اخر قراها فلما بلغ السجدة تشزن الناس للسجود
فقال انما هي توبة نبي ولكني رايتكم تشزنتم فنزل وسجد تفرد به ابو داود واسناده
على شرط الصحيح وقوله وان له عندنا لزلفى وحسن ماب اي وان له يوم القيمة
لقربة يقربه الله عز وجل بها وحسن مرجع وهو الدرجات العاليات في الجنة لتوبته
وعدله التام في ملكه كما جاء في الصحيح المقسطون على منابر من نور عن يمين الرحمن و

وكلتا

وكلتا يديه يمين الذين يقسطون في اهليهم وما ولوا وقال الامام احمد ثنا يحيى بن ادم
ثنا فضيل عن عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الناس الى
الله يوم القيمة واقربهم منه مجلسا امام عادل وان ابغض الناس الى الله يوم القيمة واشدهم
عذابا امام جاير ورواه الترمذي من حديث فضيل وهو ابن مرزوق الاغر عن عطية به
وقال لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عبد الله بن
ابي زياد ثنا سيار ثنا جعفر بن سليمان سمعت مالك بن دينار في قوله وان له عندنا لزلفى
وحسن ماب قال يقام داود يوم القيمة عند ساق العرش ثم يقول يا داود مجدني
اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في الدنيا فيقول وكيف وقد
سلبته فيقول اني اردده عليك اليوم قال فيرفع داود بصوت يستفرغ نعيم اهل الجنان
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس
بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون
عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب هذه
وصية من الله عز وجل لولاة الامور ان يحكموا بين الناس بالحق المنزل من عنده تبارك
وتعالى ولا يعدلوا عنه فيضلوا عن سبيله وقد توعد تعالى من ضل عن سبيله وتناسى يوم
الحساب بالوعيد الاكيد والعذاب الشديد وروى ابن ابي حاتم بسنده عن ابراهيم ابي
زرعة وكان قد قرا الكتاب ان الوليد بن عبد الملك قال له ايحاسب الخليفة فانك قد قرات
الكتاب الاول وقرات القران وفهمت فقلت يا امير المومنين اقول قال قل في امان قلت
يا امير المومنين انت اكرم على الله او داود ان الله جمع له النبوة والخلافة ثم توعده في كتابه
فقال يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله الاية وقال عكرمة لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب هذا من

Copyright © King Saud University

المقدم والمؤخر لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وقال السدي لهم عذاب شديد
بما تركوا ان يعملوا ليوم الحساب وهذا القول امشى على ظاهر الاية والله اعلم
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن
الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين
امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام
نجعل المتقين كالفجار كتاب انزلناه اليك مبارك
ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب يخبر تعالى انه ما خلق
الخلق عبثا وانما خلقهم ليعبدوه ويوحدوه ثم يجمعهم ليوم الجمع فيثيب المطيع ويعذب
الكافر ولهذا قال وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين
كفروا اي الذين لا يرون بعثا ولا معادا وانما يعتقدون هذه الدار فقط فويل
للذين كفروا من النار اي ويل لهم يوم معادهم ونشورهم من النار المعدة لهم ثم
بين انه تعالى من عدله وحكمته لا يساوي بين المؤمن والكافر فقال ام نجعل الذين
امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار اي لا نفعل
ذلك ولا يستوون عند الله واذا كان الامر كذلك فلا بد من دار اخرى يثاب فيها
هذا المطيع ويعاقب فيها هذا الفاجر وهذا الارشاد يدل العقول السليمة والفطر
المستقيمة على انه لا بد من معاد وجزاء فانا نرى الظالم الباغي يزداد ماله وولده
ونعيمه ويموت كذلك ونرى المطيع المظلوم يموت بكمده فلا بد في حكمة الحكيم
العليم العادل الذي لا يظلم مثقال ذرة من انصاف هذا من هذا واذا لم يقع
هذا في هذه الدار فتعين دار اخرى لهذا الجزاء والمواساة ولما كان القران
يرشد الى المقاصد الصحيحة والماخذ العقلية الصريحة قال كتاب انزلناه اليك

مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب اي ذووا العقول وهي الالباب جمع لب وهو
العقل قال الحسن البصري والله ما تدبره بحفظ حروفه واضاعة حدوده حتى ان احدهم
ليقول قرات القران كله ما يرى له القران في خلق ولا عمل رواه ابن ابي حاتم ووهبنا
لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات
الجياد فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب
ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق يقول تعالى
انه وهب لداود سليمان اي نبيا كما قال وورث سليمان داود اي في النبوة والا فقد كان له بنون
غيره فانه قد كان عنده مائة امراة حرائر وقوله نعم العبد انه اواب ثناء على سليمان عليه السلم
بانه كثير الطاعة والعبادة والانابة الى الله عز وجل قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمرو بن خالد
ثنا الوليد ثنا ابن جابر ثنا مكحول قال لما وهب الله لداود سليمان قال له يا بني ما احسن قال سكينة
الله والايمان قال فما اقبح قال كفر بعد الايمان قال فما احلى قال روح الله بين عباده قال فما ابرد
قال عفو الله عن الناس وعفو الناس بعضهم عن بعض قال داود عليه السلم فانت نبي وقوله
اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد اي اذ عرض على سليمان في حال مملكته وسلطانه الخيل الصافنات
قال مجاهد وهي التي تقف على ثلاث وطرف حافر الرابعة والجياد السراع وكذا قال غير واحد
من السلف وروى ابن جرير بسنده عن ابراهيم التيمي في قوله اذ عرض عليه بالعشي الصافنات
الجياد قال كانت عشرين فرسا ذات اجنحة كذا رواه ابن جرير وروى ابن ابي حاتم بسنده عن ابراهيم
التيمي قال كانت الخيل التي شغلت سليمان عليه السلم عشرين الف فرس فعقرها وهذا اشبه والله اعلم
وروى ابو داود باسناده عن عايشة قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك او خيبر
وفي سهوتها ستر فهبت الريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعايشة لعب فقال ما هذا يا
عايشة قالت بناتي وراى بينهن فرسا له جناحان من رقاع فقال ما هذا الذي ارى وسطهن

مبارك

Copyright © King Saud University

قالت فرس له وما الذي عليه هذا قالت جناحان قال فرس له جناحان قالت اما سمعت
ان لسليمان خيلا لها اجنحة قالت فضحك حتى رايت نواجذه صلى الله عليه وسلم **وقوله**
قال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ذكر غير واحد من السلف والمفسرين
انه اشتغل بعرضها عن وقت صلوة العصر والذي يقطع به انه لم يتركها عمدا بل نسيانا
كما شغل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن صلوة العصر حتى صلاها بعد الغروب وذلك
ثابت في الصحيحين من وجوه من ذلك عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال جاء عمر يوم الخندق بعد ما غربت
الشمس فجعل يسب كفار قريش ويقول يا رسول الله والله ما كدت اصلي العصر حتى كادت
الشمس تغرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما صليتها قال فقمنا الى بطحان
فتوضا للصلوة وتوضانا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب
ويحتمل انه كان سايغا في ملتهم تاخير الصلوة لعذر الغزو والقتال والخيل تراد للقتال
وقد ادعى هذا طائفة من العلماء ان هذا كان مشروعا فنسخ ذلك بصلوة الخوف
ومنهم من ذهب الى ذلك في حال المسايفة والمضايقة حيث لا يمكن صلوة ولا ركوع ولا
سجود كما فعل الصحابة في فتح تستر وهو منقول عن مكحول والاوزاعي وغيرهما والاول
اقرب لانه قال بعده ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق قال الحسن البصري
قال لا والله لا تشغليني عن عبادة ربي اخر ما عليك ثم امر بها فعقرت وكذا قال قتادة
وقال السدي ضرب اعناقها وعراقيبها بالسيوف وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
جعل يمسح اعناق الخيل وعراقيبها حبا لها وهذا القول اختاره ابن جرير قال لانه لم
يكن ليعذب حيوانا بالعرقبة ويهلك مالا من ماله بلا سبب سوى انه اشتغل عن صلوته
بالنظر اليها ولا ذنب لها وهذا الذي رجح به ابن جرير فيه نظر لانه قد يكون في شرعهم
جواز مثل هذا ولا سيما اذا كان غضبا لله عز وجل لانه اشتغل بها حتى خرج وقت الصلوة

ولهذا

ولهذا لما خرج عنها لله عز وجل عوضه الله ما هو خير منها وهو الريح التي تجري بامره
رخاء حيث اصاب غدوها شهر ورواحها شهر فهذا اسرع وخير من الخيل قال الامام
احمد ثنا اسمعيل ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن ابي قتادة وابي الدهماء وكانا
يكثران السفر نحو البيت قالا اتينا على رجل من اهل البادية فقال البدوي اخذ بيدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يعلمني مما علمه الله تعالى وقال انك لا تدع شيئا اتقاء الله
عز وجل الا اعطاك الله خيرا منه **ولقد فتنا سليمن والقينا على كرسيه
جسدا ثم اناب قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء
حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص واخرين مقرنين
في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وان
له عندنا لزلفى وحسن ماب** يقول تعالى ولقد فتنا سليمان اي اختبرناه بان
سلبناه الملك مرة والقينا على كرسيه جسدا قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن
وقتادة وغيرهم يعني شيطانا ثم اناب اي رجع الى ملكه وسلطانه قال ابن جرير وكان
اسم ذلك الشيطان صخر قاله ابن عباس وقتادة وقيل اصف قاله مجاهد وقيل اصود
قاله مجاهد ايضا وقيل حبقيق قاله السدي وقد ذكروا هذه القصة مبسوطة ومختصرة
وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة امر سليمان عليه السلام ببناء بيت المقدس
فقيل له ابنه ولا يسمع فيه صوت حديد قال فطلب ذلك فلم يقدر عليه فقيل له ان
شيطانا في البحر يقال له صخر شبه المارد قال فطلبه وكانت عين في البحر يردها في كل سبعة
ايام مرة فنزح ماؤها وجعل فيها خمر فجاء يوم ورده فاذا هو بالخمر فقال انك لشراب طيب
الا انك تصبين الحليم وتزيدين الجاهل جهلا قال ثم رجع حتى عطش عطشا شديدا ثم اتاها

ذا لا انك لشراب طيب الا انك تصيبين الحليم وتزيدين الجاهل جهلا ثم شربها
حتى غلبت على عقله قال فادى الخاتم او ختم به بين كتفيه فذلة قال وكان ملكه في خاتمه
فاتى به سليمان فقال انا قد امرنا ببناء هذا البيت وقيل لنا لا يسمعن فيه صوت حديد
قال فاتى ببيض الهدهد فجعل عليه زجاجة فجاء الهدهد فدار حولها فجعل يرى بيضه
ولا يقدر عليه فذهب فجاء بالماس فوضعه عليه فقطعها به حتى افضى الى بيضه فاخذ
الماس فجعلوا يقطعون به الحجارة وكان سليمان اذا اراد ان يدخل الخلاء والحمام لم
يدخل بخاتمه فانطلق يوما الى الحمام وذلك الشيطان صخر معه وذلك عند مقارفة
قارف فيه بعض نسائه قال فدخل الحمام واعطى الشيطان خاتمه فالقاه في البحر فالتقمته
سمكة ونزع ملك سليمان منه والقي على الشيطان شبه سليمان قال فجاء وقعد على كرسيه
وسريره وتسلط على ملك سليمان كله غير نسائه قال فجعل يقضي بينهم وجعلوا ينكرون
منه اشياء وكان فيهم رجل يشبهونه بعمر بن الخطاب في القوة فقال والله لاجربنه
قال فقال له يا نبي الله وهو لا يرى الا انه نبي الله احدنا تصيبه الجنابة في الليلة الباردة
فيدع الغسل عمدا حتى تطلع الشمس ترى عليه باسا قال لا فبينما هو كذلك اربعين
ليلة وجد نبي الله خاتمه في بطن سمكة فاقبل فجعل لا يستقبله جني ولا طير
الا سجد له حتى انتهى اليهم والقينا على كرسيه جسدا قال هو الشيطان صخر وقال
السدي ولقد فتنا سليمان ابتلينا سليمان والقينا على كرسيه جسدا قال الشيطان
جلس على كرسيه اربعين يوما قال كان لسليمان مائة امراة وكانت امراة منهن
يقال لها جرادة وهي آثر نسائه وآمنهن عنده وكان اذا اجنب واتى حاجة
نزع ولم يأتمن عليه احدا من الناس غيرها فاعطاها يوما خاتمه ودخل الخلاء فخرج الشيطان
في صورته فقال لها هاتي الخاتم فاعطته فجاء حتى جلس على مجلس سليمان وخرج

قلادة

خاتم صح

سليمان

سليمان بعد فسألها ان تعطيه خاتمه فقالت الم تاخذه قبل قال لا وخرج كانه
تائه ومكث الشيطان يحكم بين الناس اربعين يوما قال فانكر الناس احكامه
فاجتمع قراء بني اسرائيل وعلماؤهم فجاؤا حتى دخلوا على نسائه فقالوا انا قد
انكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله وانكرنا احكامه قال فبكى النساء
عند ذلك قال فاقبلوا يمشون حتى اتوه فاحدقوا به ثم نشروا يقرؤن التوراة
قال فطار من بين ايديهم حتى وقع على شرفة والخاتم معه ثم طار حتى ذهب الى البحر
فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت من حيتان البحر قال فاقبل سليمان في حالته
التي كان فيها حتى انتهى الى صياد من صيادي البحر وهو جائع وقد اشتد جوعه
فاستطعمهم من صيدهم وقال اني انا سليمان فقام اليه بعضهم وضربه بعصا فشجه
وجعل يغسل دمه وهو على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه
فقالوا بئس ما صنعت حيث ضربته قال انه زعم انه سليمان قال فاعطوه سمكتين
مما قد قذر عندهم ولم يشغله ما كان به من الضرب حتى قام على شط البحر فشق بطونهما
فجعل يغسل فوجد خاتمه في بطن احدهما فاخذه فلبسه فرد الله عليه بهاءه وملكه
وجاءت الطير حتى حامت عليه فعرف القوم انه سليمان عليه السلام فقام القوم يعتذرون
مما صنعوا فقال ما احمدكم على عذركم ولا الومكم على ما كان منكم كان هذا الامر
لا بد منه قال فجاء حتى اتى ملكه وارسل الى الشيطان فجيء به فامر به فجعل في صندوق
من حديد ثم اطبق عليه وقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه ثم امر به فالقي في البحر فهو
فيه حتى تقوم الساعة وكان اسمه حبقيق قال وسخر له الريح ولم تكن سخرت له قبل
ذلك وهو قوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب قال ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله والقينا على كرسيه جسدا قال شيطان يقال له آصف

Copyright © King Saud University

فقال سليمان كيف تعرفون الناس قال ارني خاتمك اخبرك فلما اعطاه اياه نبذه آصف
في البحر فساح سليمان وذهب ملكه وقعد آصف على كرسيه ومنعه الله نساء سليمان فلم يقربهن
ولم يقربنه وانكرنه قال فكان سليمان يستطعم فيقول اتعرفوني اطعموني انا سليمان
فيكذبونه حتى اعطته امراة يوما حوتا فجعل يطيب بطنه فوجد خاتمه في بطنه فرجع
اليه ملكه وفر آصف فدخل البحر فارا. هذه كلها من الاسرائيليات ومن انكرها ما قاله
ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن العلا وعثمان بن ابي شيبة وعلي بن محمد قالوا ثنا
ابو معاوية انا الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والقينا على
كرسيه جسدا ثم اناب قال اراد سليمان ان يدخل الخلا فاعطى الجرادة خاتمه وكانت
جرادة امراته وكانت احب نسائه اليه فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال
لها هاتي خاتمي قالت قد اعطيته سليمان كذبت لست بسليمان فجعل لا ياتي احدا
يقول انا سليمان الا كذبه حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة فلما راى ذلك عرف
انه من امر الله عز وجل قال وقام الشيطان يحكم بين الناس فلما اراد الله ان يرد على
سليمان سلطانه القى في قلوب الناس انكار ذلك الشيطان قال فارسلوا الى نساء سليمان
فقالوا لهن تنكرن من سليمان شيئا قلن نعم انه يأتينا ونحن حيض وما كان يأتينا
قبل ذلك فلما راى الشيطان انه قد فطن له ظن ان امره قد انقطع فكتبوا كتبا
فيها سحر وكفر فدفنوها تحت كرسي سليمان ثم اثاروها وقرؤوها على الناس وقالوا
بهذا كان يظهر سليمان على الناس ويغلبهم فاكفر الناس سليمان عليه السلام فلم يزالوا يكفرونه وبعث ذلك الشيطان بالخاتم فطرحه
في البحر فتلقته سمكة فاخذته وكان سليمان يحمل على شط البحر بالاجر فجاء رجل
فاشترى سمكا فيه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم فدعا سليمان فقال تحمل لي
هذا السمك قال نعم قال بكم قال بسمكة من هذا السمك قال فحمل سليمان عليه السلام

فاعطته قالت لبس دانت له الجن والانس والشياطين فلما خرج سليمان من الخلا قال لها هاتي خاتمي صح

السمك

السمك ثم انطلق به الى منزله فلما انتهى الرجل الى بابه اعطاه تلك السمكة التي فيها
الخاتم فاخذها سليمان فشق بطنها فاذا الخاتم في جوفها فاخذه فلبسه قال فلما
لبسه دانت له الانس والجن والشياطين وعاد الى حاله وهرب الشيطان حتى
لحق بجزيرة من جزاير البحر فارسل سليمان عليه السلام في طلبه وكان شيطانا مريدا فجعلوا
يطلبونه ولا يقدرون عليه حتى وجدوه يوما نائما فجاؤوا فبنوا عليه بنيانا من رصاص
فاستيقظ فوثب فجعل لا يثبت في مكان من البيت الا انماط معه من الرصاص قال
فاخذوه فاوثقوه وجاؤوا به الى سليمان فامر به فنقر له تخت من رخام ثم ادخل
في جوفه ثم سد بالنحاس ثم امر به فطرح في البحر فذلك قوله ولقد فتنا سليمان والقينا
على كرسيه جسدا ثم اناب قال يعني الشيطان الذي كان سلط عليه اسناده الى
ابن عباس قوي ولكن الظاهر انه مما تلقاه ابن عباس ان صح عنه من اهل الكتاب وفيهم
طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه السلام فالظاهر انهم يكذبون عليه ولهذا في هذا
السياق منكرات من اشدها ذكر النساء فان المشهور عن مجاهد وغير واحد من ائمة السلف
ان ذلك الجني لم يسلط على نساء سليمان عليه السلام بل عصمهن الله منه تشريفا لنبيه
وتكريما صلى الله عليه وسلم وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف كسعيد بن
المسيب وزيد بن اسلم وجماعة اخرين وكلها متلقاة من قصص اهل الكتاب والله اعلم
بالصواب وقال يحيى بن ابي عمرو الشيباني وجد سليمان خاتمه بعسقلان فمشى في خرقة
الى بيت المقدس تواضعا لله عز وجل رواه ابن ابي حاتم وقد روى ابن ابي حاتم عن كعب الاحبار
في صفة كرسي سليمان خبرا عجيبا فقال ثنا ابي رحمه الله ثنا ابو صالح كاتب الليث اخبرني
ابو اسحق المصري عن كعب الاحبار انه لما فرغ من حديث ارم ذات العماد قال له معاوية
يا ابا اسحق اخبرني عن كرسي سليمان بن داود وما كان عليه ومن اي شيء هو فقال كان

Copyright © King Saud University

كرسي سليمان من انياب الفيلة مفصصا بالدر والياقوت والزبرجد واللؤلؤ وقد
جعل درجة منها مفصصا بالدر والياقوت والزبرجد ثم امر بالكرسي فحف من جانبيه بالنخل
نخل من ذهب ثمار نخلها من ياقوت وزبرجد ولؤلؤ وجعل على روس النخل التي عن
يمين الكرسي طواويس من ذهب ثم جعل على روس النخل التي على يسار الكرسي نسورا
من ذهب مقابلة الطواويس وجعل على يمين الدرجة الاولى شجرتي صنوبر من ذهب عن
يسارها اسدان من ذهب وعلى روس الاسدين عمودان من زبرجد وجعل من جانبي
الكرسي شجرتي كرم من ذهب قد اظلت الكرسي وجعل عناقيدها درا وياقوتا
احمر ثم جعل فوق درج الكرسي اسدان عظيمان من ذهب مجوفان محشوان مسكا
وعنبرا فاذا اراد سليمان ان يصعد على كرسيه استدار الاسدان ساعة ثم يقعان
فينضحان ما في اجوافهما من المسك والعنبر حول كرسي سليمان ثم يوضع منبران من
ذهب واحد لخليفته والاخر لرئيس احبار بني اسرائيل ذلك الزمان ثم يوضع امام
كرسيه سبعون منبرا من ذهب يقعد عليها سبعون قاضيا من بني اسرائيل وعلمائهم
واهل الشرف منهم والطول ومن خلف تلك المنابر كلها خمسة وثلثون منبرا من ذهب ليس عليها
احد فاذا اراد ان يصعد على كرسيه وضع قدميه على الدرجة السفلى فاستدار
الكرسي كله بما فيه وما عليه ويبسط الاسد يده اليمنى وينشر النسر جناحه الايسر
ثم يصعد سليمان على الدرجة الثانية فيبسط الاسد يده اليسرى وينشر النسر جناحه
الايمن فاذا استوى سليمان على الدرجة الثالثة وقعد على الكرسي اخذ نسر من تلك
النسور عظيم تاج سليمان فوضعه على راسه فاذا وضعه على راسه استدار الكرسي
بما فيه كما تدور الرحاء المسرعة فقال معاوية وما الذي يديره يا ابا اسحق قال تنين
من ذهب ذلك الكرسي عليه وهو عظيم مما عمله صخر الجني فاذا احست بدورانه تلك

النسور والاسد والطواويس التي في اسفل الكرسي درن الى اعلاه فاذا وقفن
وقفن كلهن منكسات روسهن على راس سليمان عليه السلام وهو جالس ثم ينضحن
جميعا ما في بطونهن من المسك والعنبر على راس سليمان عليه السلم بن داود ثم
يتناول حمامة من ذهب واقفة على عمود من جواهر التورية فيجعلها في يده
فيقروها سليمان على الناس وذلك تمام الخبر وهو غريب جدا قال رب اغفر لي
وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب قال بعضهم لا ينبغي
لاحد من بعدي اي لا يصلح لاحد ان يسلبنيه كما كان من قضية الجسد الذي
القي على كرسيه لا انه يحجر على من بعده من الناس والصحيح انه سال من الله ملكا لا يكون
لاحد من بعده من البشر مثله وهو ظاهر السياق من هذه الاية وبذلك وردت
الاحاديث الصحيحة من طرق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البخاري عند تفسير
هذه الاية ثنا اسحق بن ابراهيم انبا روح ومحمد بن جعفر عن شعبة عن محمد بن زياد عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت علي البارحة او كلمة
نحوها ليقطع علي الصلوة فامكنني الله منه واردت ان اربطه الى سارية من سواري
المسجد حتى تصبحوا وتنظروا اليه كلكم فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب
لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال روح فرده خاسئا وكذا رواه مسلم والنسائي من
حديث شعبة به وروى مسلم في صحيحه باسناده عن ابي الدرداء قال قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلي فسمعناه يقول اعوذ بالله منك ثم قال العنك بلعنة الله ثلاثا ثم
بسط يده كانه يتناول شيئا فلما فرغ من الصلوة قلنا يا رسول الله قد سمعناك تقول
في الصلوة شيئا لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورايناك بسطت يدك قال ان
عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت اعوذ بالله منك

Copyright © King Saud University

ثلاث مرات ثم قلت ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات ثم أردت
أخذه والله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة
قال الإمام أحمد ثنا أبو أحمد ثنا ميسرة بن معبد ثنا أبو عبيد حاجب سليمان قال رأيت
عطاء بن يزيد الليثي قائماً يصلي فذهبت أمر بين يديه فردني ثم قال حدثني
أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فصلى صلاة الصبح وهو خلفه
فقرأ فالتبست عليه القراءة فلما فرغ من صلاته قال لو رأيتموني وإبليس فأهويت
بيدي فما زلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين إصبعي هاتين الإبهام والتي
تليها ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطاً بسارية من سواري المسجد يتلاعب
به صبيان المدينة فمن استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل وقد
روى أبو داود منه من استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل
عن أحمد بن سريج عن أبي أحمد الزبيري به وروى الإمام أحمد بإسناده عن عبد الله الديلمي
قال دخلت على عبد الله الديلمي قال دخلت على عبد الله بن عمرو وهو في حائط له بالطائف
يقال له الوهط وهو مخاصر فتى من قريش يزن بشرب الخمر فقلت بلغني عنك حديث
أنه من شرب شربة خمر لم يقبل الله عز وجل له توبة أربعين صباحاً وأن الشقي
من شقي في بطن أمه وأنه من أتى بيت المقدس لا ينهزه إلا الصلاة فيه خرج من
خطيئته مثل يوم ولدته أمه فلما سمع الفتى ذكر الخمر اجتذب يده من يده ثم انطلق
فقال عبد الله بن عمرو إني لا أحل لأحد أن يقول علي ما لم أقل سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من شرب من الخمر شربة لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً فإن تاب تاب
الله عليه فإن عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً فإن تاب تاب الله عليه
قال فلا أدري في الثالثة أو الرابعة فإن عاد كان حقاً على الله أن يسقيه من

ردغة

ردغة الخبال يوم القيامة قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله خلق
خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره فمن أصابه من نوره يومئذ اهتدى ومن أخطأه
ضل فلذلك أقول جف القلم على علم الله عز وجل وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول إن سليمان عليه السلام سأل الله ثلاثاً فأعطاه اثنتين ونحن نرجو أن تكون
لنا الثالثة سأله حكماً يصادف حكمه فأعطاه إياه وسأله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده
فأعطاه إياه وسأله أيما رجل خرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد خرج
من خطيئته مثل يوم ولدته أمه فنحن نرجو أن يكون الله عز وجل قد أعطانا إياها
وقد روى هذا الفصل الأخير من الحديث النسائي وابن ماجه من طرق عن عبد الله
بن فيروز الديلمي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن سليمان لما
بنى بيت المقدس سأل ربه عز وجل خلالاً ثلاثاً وذكره وقال الإمام أحمد ثنا عبد الصمد
ثنا عمران بن راشد اليماني ثنا إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال ما سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعا دعاء إلا استفتحه بسبحان ربي العلي الأعلى الوهاب وقد قال أبو
عبيد ثنا علي بن ثابت عن جعفر بن برقان عن صالح بن مسمار قال لما مات نبي الله
داود أوحى الله إلى سليمان عليه السلام أن سلني حاجتك قال أسألك أن تجعل قلبي
يخشاك كما كان قلب أبي وأن تجعل قلبي يحبك كما كان قلب أبي يحبك فقال
الله أرسلت إلى عبدي وسألته حاجته وكانت حاجته أن أجعل قلبه
يخشاني وأن أجعل قلبه يحبني لأهبن له ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده قال الله
تعالى فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والذي بعدها قال فأعطاه
ما أعطاه وفي الآخرة لا حساب عليه هكذا أورده أبو القاسم بن عساكر في ترجمة سليمان
عليه السلام في تاريخه وروى عن بعض السلف أنه قال بلغني عن داود عليه السلام

Copyright © King Saud University

انه قال الهي كن لسليمان كما كنت لي فاوحى الله اليه ان قل لسليمان يكون لي كما
كنت لي اكن له كما كنت لك **وقوله** فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء
حيث اصاب قال الحسن البصري لما عقر سليمان الخيل غضبا لله عز وجل عوضه
الله ما هو خير منها واسرع الريح التي تجري غدوها شهر ورواحها شهر **وقوله**
حيث اصاب اي حيث اراد من البلاد **وقوله** والشياطين كل بناء وغواص
اي منهم من هو مشتغل في الابنية الهائلة من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب
وقدور راسيات الى غير ذلك من الاعمال الشاقة التي لا يقدر عليها البشر وطائفة
غواصون في البحار يستخرجون ما فيها من اللآلي والجواهر والاشياء النفيسة
التي لا توجد الا فيها وآخرين مقرنين في الاصفاد اي موثقون في الاغلال
والاكبال ممن قد تمرد وعصى وامتنع من العمل وابى واساء في صنيعه واعتدى
وقوله هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب اي هذا الذي اعطيناك
من الملك التام والسلطان الكامل كما سالتنا فاعط من شئت واحرم من شئت
لا حساب عليك اي مهما فعلت فهو جائز لك احكم بما شئت فهو صواب وقد
ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خير بين ان يكون عبدا رسولا
وهو الذي يفعل ما يؤمر به وانما هو قاسم يقسم بين الناس فيما امره الله به وبين
ان يكون نبيا ملكا يعطي من يشاء ويمنع من يشاء بلا حساب اختار المنزلة
الاولى بعد ما استشار جبريل فقال له تواضع فاختار المنزلة الاولى لانها
ارفع قدرا عند الله واعلى منزلة في المعاد وان كانت المنزلة الثانية وهي
النبوة مع الملك عظيمة ايضا في الدنيا والاخرة ولهذا لما ذكر تعالى ما اعطى
سليمان في الدنيا نبه على انه ذو حظ عظيم عند الله يوم القيمة ايضا فقال وان

له عندنا لزلفى وحسن مآب اي في الدار الاخرة **واذكر عبدنا ايوب اذ**
نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم **الشيطان بنصب وعذاب**
اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له اهله
ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وخذ بيدك
ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد
انه اواب يذكر تعالى عبده ورسوله ايوب عليه السلام وما كان ابتلاه تعالى به من
الضر في جسده وماله وولده حتى لم يبق من جسده مغرز ابرة سليما سوى قلبه ولم
يبق له من حال الدنيا شيء يستعين به على مرضه وما هو فيه غير ان زوجته حفظت
وده لايمانها بالله ورسوله وكانت تخدم الناس بالاجر وتطعمه وتخدمه نحوا
من ثماني عشرة سنة وقد كان قبل ذلك في مال جزيل واولاد وسعة طائلة
من الدنيا فسلب جميع ذلك حتى آل به الحال الى ان القي على مزبلة من مزابل البلد هذه
المدة بكمالها ورفضه القريب والبعيد سوى زوجته رضي الله عنها فانها كانت
لا تفارقه صباحا ومساء الا بسبب خدمة الناس ثم تعود اليه قريبا فلما طال
المطال واشتد الحال وانتهى القدر المقدر وتم الاجل المقدر تضرع الى رب العالمين
واله المرسلين فقال اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين وفي هذه الاية الكريمة
قال رب اني مسني الشيطان بنصب وعذاب قيل بنصب في بدني وعذاب في مالي
وولدي فعند ذلك استجاب له ارحم الراحمين وامره ان يقوم من مقامه وان يركض
الارض برجله ففعل فانبع الله عينا وامره ان يغتسل منها فاذهبت جميع ما كان
به من الاذى ثم امره فضرب الارض في مكان اخر فانبع له عينا اخرى وامره ان يشرب
منها فاذهبت ما كان بباطنه من السوء وتكاملت العافية ظاهرا وباطنا ولهذا

Copyright © King Saud University

قال تعالى اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب وروى ابن جرير باسناده
عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان نبي الله ايوب عليه السلام
لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد الا رجلين كانا من
اخص اخوانه به كانا يغدوان اليه ويروحان فقال احدهما لصاحبه
تعلم والله لقد اذنب ايوب ذنبا ما اذنبه احد من العالمين قال له صاحبه
وما ذاك قال منذ ثماني عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به فلما راحا اليه لم
يصبر الرجل حتى ذكر له فقال ايوب لا ادري ما يقول غير ان الله يعلم اني كنت
امر على الرجلين يتنازعان فيذكران الله عز وجل فارجع الى بيتي فاكفر
عنهما كراهية ان يذكرا الله الا في حق قال وكان يخرج الى حاجته فاذا قضاها
امسكت امراته بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم ابطا عليها واوحى الله الى
ايوب عليه السلام ان اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فاستبطاته فتلقته
تنظر واقبل عليها قد اذهب الله ما به من البلاء وهو على احسن ما كان فلما راته
قالت اي بارك الله فيك هل رايت نبي الله هذا المبتلى فوالله على ذلك ما
رايت رجلا اشبه به منك اذ كان صحيحا فقال فاني انا هو قال وكان له
اندران اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله سحابتين فلما كانت احداهما على اندر
القمح افرغت فيه الذهب حتى فاض وافرغت الاخرى في اندر الشعير حتى فاض
هذا لفظ ابن جرير وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن همام بن منبه
قال هذا ما حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما ايوب
يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب فجعل ايوب يحثي في ثوبه فناداه ربه
عز وجل يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى لي عن

بركتك

بركتك انفرد باخراجه البخاري من حديث عبد الرزاق به ولهذا قال
تعالى ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب قال
الحسن وقتادة احياهم الله تعالى باعيانهم وزادهم مثلهم معهم و
قوله رحمة منا اي به على صبره وثباته وانابته وتواضعه واستكا
نته وذكرى لاولي الالباب اي لذوي العقول ليعلموا ان عاقبة الصبر الفر
ج والمخرج والراحة **وقوله** وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث
وذلك ان ايوب عليه السلام كان قد غضب على زوجته ووجد عليها في امر فعلته قيل باعت ضفيرتها
بخبز فاطعمته فلامها على ذلك وحلف ان شفاه الله ليضربنها مائة جلدة وقيل
لغير ذلك من الاسباب فلما شفاه الله وعافاه ما كان جزاؤها مع هذه الخدمة
التامة والرحمة والشفقة والاحسان ان تقابل بالضرب فافتاه الله عز وجل ان
ياخذ ضغثا وهو الشمراخ فيه مائة قضيب فيضربها به ضربة واحدة وقد برت
يمينه وخرج من حنثه ووفى بنذره وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله
واناب اليه ولهذا قال انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب اثنى الله تعالى
عليه ومدحه بانه نعم العبد انه اواب اي رجاع منيب ولهذا قال تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد استدل كثير من
الفقهاء بهذه الاية الكريمة على مسائل في الايمان وغيرها واخذوا
بمقتضاها **واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولي
الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع
وذا الكفل وكل من الاخيار** يقول تعالى مخبرا عن فضائل

عباده المرسلين وانبيائه العابدين واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولي
الايدي والابصار يعني بذلك العمل الصالح والعلم النافع والقوة في العبادة
والبصيرة النافذة قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اولي الايدي والابصار يعني
البصير في الحق يقول اولي القوة والعبادة والابصار يقول الفقه في الدين وقال
مجاهد اولي الايدي يعني القوة في طاعة الله والابصار يعني البصيرة في الحق وقال
قتادة والسدي اعطوا قوة في العبادة وبصرا في الدين **وقوله** انا اخلصناهم
بخالصة ذكرى الدار اي جعلناهم يعملون للاخرة اي ليس لهم غيرها وكذا قال السدي
ذكرهم للاخرة وعملهم لها وقال مالك بن دينار نزع الله من قلوبهم حب الدنيا
وذكرها واخلصهم بحب الاخرة وذكرها وكذا قال عطا الخراساني وقال سعيد
بن جبير يعني بالدار الجنة يقول اخلصناها لهم بذكرهم لها وقال في رواية اخرى
ذكرى الدار عقبى الدار وقال قتادة كانوا يذكرون الناس الدار الاخرة والعمل لها
وقال ابن زيد جعل لهم خالصة افضل شي في الدار الاخرة **وقوله** وانهم عندنا لمن
المصطفين الاخيار اي لمن المختارين المجتبين الاخيار فهم اخيار مختارون **و**
قوله واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار قد تقدم الكلام على
قصصهم واخبارهم مستقصاة في سورة الانبياء بما اغنى عن اعادته ههنا
وقوله هذا ذكر اي هذا فصل فيه ذكر لمن يتذكر وقال السدي يعني القران
وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب
متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم
قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب
ان هذا لرزقنا ما له من نفاد يخبر تعالى عن عباده المومنين السعدا

قال مجاهد

ءانّ لهم في الدار الاخرة لحسن مآب وهو المرجع والمنقلب ثم فسره بقوله جنات
عدن اي جنات اقامة مفتحة لهم الابواب والالف واللام ههنا بمعنى الاضافة
كانه يقول مفتحة لهم ابوابها اي اذا جاوها فتحت لهم ابوابها وروى ابن ابي حاتم باسناده
عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة قصرا يقال له
عدن حوله البروج والمروج له خمسة الاف باب عند كل باب خمسة الاف حبرة لا
يدخله ولا يسكنه الا نبي او صديق او شهيد او امام عدل وقد ورد في ذكر ابواب
الجنة الثمانية احاديث كثيرة من وجوه عديدة **وقوله** متكئين فيها
قيل متربعين فيها على سرر تحت الحجال يدعون فيها بفاكهة كثيرة اي مهما طلبوا
وجدوا وحضر كما ارادوا وشراب اي من اي انواعه شاؤا اتتهم به الخدام باكواب
واباريق وكاس من معين وعندهم قاصرات الطرف اي عن غير ازواجهن فلا
يلتفتن الى غير بعولتهن اتراب اي متساويات في السن والعمر هذا معنى قول
ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب والسدي هذا ما توعدون
ليوم الحساب اي هذا الذي ذكرنا من صفة الجنة هي التي وعدها الله لعباده
المتقين التي يصيرون اليها بعد نشورهم وقيامهم من قبورهم وسلامتهم من
النار ثم اخبر عن الجنة انه لا فراغ لها ولا انقطاع ولا انقضاء ولا زوال ولا
انتهاء فقال ان هذا لرزقنا ما له من نفاد كقوله ما عندكم ينفد وما عند الله باق
وكقوله عطاء غير مجذوذ وكقوله لهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع وكقوله
اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والايات في
هذا كثيرة جدا **هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها**
فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من

Copyright © King Saud University

شكله ازواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا
النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار
قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار وقالوا
ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام
زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم اهل النار لما ذكر
تعالى مال السعداء ثنى بذكر حال الاشقياء ومرجعهم ومآبهم في دار معادهم وحسابهم
فقال هذا وان للطاغين وهم الخارجون عن طاعة الله المخالفون لرسل الله لشر
مآب اي لسوء منقلب ومرجع ثم فسره بقوله جهنم يصلونها اي يدخلونها فتغمرهم
من جميع جوانبهم فبئس المهاد هذا فليذوقوه حميم وغساق اما الحميم فهو الحار الذي
قد انتهى حره واما الغساق فهو ضده وهو البارد الذي لا يستطاع من شدة برده
المؤلم ولهذا قال وآخر من شكله ازواج اي واشياء من هذا القبيل الشيء وضده
يعاقبون بها وروى الامام احمد بسنده عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال لو ان دلوا من غساق يهراق في الدنيا لانتن اهل الدنيا ورواه الترمذي عن
سويد بن نصر عن ابن المبارك عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج به ثم قال لا نعرفه
الا من حديث رشدين كذا قال وقد تقدم من غير حديثه ورواه ابن جرير عن يونس بن
عبد الاعلى عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث به وقال كعب الاحبار غساق عين
في جهنم تسيل اليها حمة كل ذات حمة من حية وعقرب وغير ذلك فيستنقع فيؤتى
بالادمي فيغمس فيها غمسة واحدة فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام وتعلق
جلده ولحمه في كعبيه وعقبيه ويجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه رواه ابن ابي حاتم وقال الحسن
البصري في قوله وآخر من شكله ازواج الوان من العذاب وقال غيره كالزمهرير والسموم

وشرب الحميم واكل الزقوم والصعود والهوي الى غير ذلك من الاشياء المختلفة
المتضادة والمتخالفة والجميع مما يعذبون به ويهانون بسببه **وقوله** هذا فوج
مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار هذا اخبار عن قيل اهل النار بعضهم لبعض كما
دخلت امة لعنت اختها يعني بدل السلام يتلاعنون ويتكاذبون ويكفر بعضهم ببعض
فتقول الطائفة التي تدخل قبل الاخرى اذا اقبلت التي بعدها مع الخزنة من الزبانية
هذا فوج مقتحم اي داخل معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار اي لانهم من اهل
جهنم قالوا بل انتم لا مرحبا بكم اي فيقول لهم الداخلون بل انتم لا مرحبا بكم انتم
قدمتموه لنا اي انتم دعوتمونا الى ما افضى بنا الى هذا المصير فبئس القرار اي
فبئس المنزل والمستقر والمصير قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار
كما قال تعالى قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار
قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون اي لكل منكم عذاب بحسبه وقالوا ما لنا لا نرى رجالا
كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار هذا اخبار عن الكفار
في النار انهم يفتقدون رجالا كانوا يعتقدون انهم على الضلالة وهم المؤمنون في
زعمهم قالوا ما لنا لا نراهم معنا في النار قال مجاهد هذا قول ابي جهل يقول ما لي لا ارى
بلالا وعمارا وصهيبا وفلانا وفلانا وهذا ضرب مثل والا فكل الكفار هذا حالهم
يعتقدون ان المؤمنين يدخلون النار فلما دخل الكفار النار افتقدوهم فلم يجدوهم
فقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا اي في الدار الدنيا ام زاغت
عنهم الابصار يسلون انفسهم بالمحال يقولون او لعلهم معنا في جهنم ولكن لم يقع بصرنا
عليهم فعند ذلك يعرفون انهم في الدرجات العاليات وهو قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب
النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن

ان لعنة الله على الظالمين الى قوله ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم
بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم الاية **وقوله** ان ذلك لحق تخاصم اهل
النار اي ان هذا الذي اخبرناك به يا محمد من تخاصم اهل النار بعضهم في بعض ولعن
بعضهم لبعض لحق لا مرية فيه ولا شك **قل انما انا منذر وما من اله الا**
الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز
الغفار قل هو نبؤ عظيم انتم عنه معرضون ما كان لي من
علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما انا نذير
مبين يقول تعالى امرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول للكافرين بالله المشركين به
المكذبين لرسوله انما انا منذر لست كما تزعمون وما من اله الا الله الواحد القهار
اي هو وحده قد قهر كل شيء وغلبه رب السموات والارض وما بينهما اي هو مالك
جميع ذلك ومتصرف فيه العزيز الغفار اي غفار مع عزته وعظمته قل هو نبؤ
عظيم اي خبر بليغ وشان عظيم وهو ارسال الله اياي اليكم انتم عنه معرضون اي
غافلون قال مجاهد وشريح القاضي والسدي في قوله قل هو نبؤ عظيم يعني القران
وقوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون اي لولا الوحي من اين كنت
ادري باختلاف الملأ الاعلى يعني في شان آدم وامتناع ابليس من السجود له
ومحاجته ربه في تفضيله عليه فاما الحديث الذي رواه الامام احمد باسناده عن معاذ قال
احتبس علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة عن صلوة الصبح حتى كدنا
نتراءى قرن الشمس فخرج سريعا فثوب بالصلوة فصلى وتجوز في الصلوة فلما
سلم قال لنا كما انتم ثم اقبل الينا فقال اني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست
في صلوتي حتى استيقظت فاذا انا بربي عز وجل في احسن صورة فقال يا محمد

اتدري

اتدري فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا ادري يا رب اعادها ثلاثا فرايته وضع
كفه بين كتفي حتى وجدت برد انامله بين صدري فتجلى لي كل شيء وعرفت فقال
يا محمد فيم يختصم الملأ الاعلى قلت في الكفارات قال وما الكفارات قلت نقل
الاقدام الى الجماعات وجلوس في المساجد بعد الصلوة واسباغ الوضوء عند الكر
يهات قال وما الدرجات قلت اطعام الطعام ولين الكلام والصلوة والناس
نيام قال سل قلت اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين
وان تغفر لي وترحمني واذا اردت فتنة بقوم فتوفني غير مفتون واسالك
حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني الى حبك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انها حق فادرسوها وتعلموها فهو حديث المنام المشهور ومن جعله يقظة فقد
غلط وهو في السنن من طرق وهذا الحديث بعينه قد رواه الترمذي من حديث
جهضم بن عبد الله اليمامي به وقال حسن صحيح وليس هذا الاختصام هو الاختصام
المذكور في القران فان هذا قد فسر واما الاختصام الذي في القران فقد فسر
بعد هذا وهو قوله تعالى **اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا**
من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له سا
جدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان
من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
استكبرت ام كنت من العالين قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي
الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك
من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم

Copyright King Saud University

يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت ربي فيقول لك ذلك ومثله ومثله
ومثله ومثله فيقال في الخامسة رضيت ربي فيقول هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك
ولذت عينك فيقول رضيت ربي قال رب فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرست
كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر قال ومصداقه
كتاب الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ورواه الترمذي
عن ابن ابي عمر وبرون قال حسن صحيح قال ورواه بعضهم عن الشعبي عن المغيرة ولم يرفعه والمرفوع
اصح وروى ابن حاتم بسنده عن عامر بن عبد الواحد قال بلغني ان الرجل من اهل الجنة يمكث
في مكانه سبعين سنة ثم يلتفت فاذا هو بامراة احسن ما كان فيه فيقول له قد انا لك ان
يكون لنا منك نصيب فيقول من انت فتقول انا من المزيد فيمكث معها سبعين سنة ثم يلتفت
فاذا هو بامراة احسن ما كان فيه فتقول قد انا لك ان يكون لنا منك نصيب فيقول من
انت فتقول انا الذي قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال ابن لهيعة حدثني
عطا بن دينار عن سعيد بن جبير قال يدخل عليهم الملائكة في مقدار كل يوم من ايام الدنيا
ثلاث مرات معهم التحف من الله من جنات عدن ما ليس في جناتهم وذلك قوله فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ويخبرون ان الله عنهم راض وروى ابن جرير باسناده
عن ابي اليمان الغادي او غيره قال الجنة مائة درجة اولها درجة فضة وارضها فضة
ومساكنها فضة وترابها المسك والثانية ذهب وارضها ذهب ومساكنها ذهب وآنيتها
ذهب وترابها المسك والثالثة لؤلؤ وارضها اللؤلؤ ومساكنها اللؤلؤ وآنيتها
اللؤلؤ وترابها المسك وسبع وتسعون بعد ذلك ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر ثم تلا هذه الآية فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون وروى ابن جرير باسناده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح الامين

اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق اقول
لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين هذه القصة
ذكرها الله تعالى في سورة البقرة وفي اول الاعراف وفي سورة الحجر وسبحان وههنا
وهي ان الله سبحانه اعلم الملائكة قبل خلق ادم عليه السلام بانه سيخلق بشرا من صلصال
من حمإ مسنون وتقدم اليهم بالامر متى فرغ من خلقه وتسويته فليسجدوا
له اكراما واعظاما واحتراما وامتثالا لامر الله عز وجل فامتثل الملائكة
كلهم ذلك سوى ابليس ولم يكن منهم جنسا كان من الجن فخانه طبعه وجبلته
احوج ما كان اليه فاستانف عن السجود لادم وخاصم ربه عز وجل فيه وادعى
انه خير من ادم فانه مخلوق من نار وادم خلق من طين والنار خير من الطين
في زعمه وقد اخطا في ذلك وخالف امر الله وكفر بذلك فابعده الله وارغم
انفه وطرده من باب رحمته ومحل انسه وحضرة قدسه وسماه ابليس اعلاما
له بانه قد ابلس من الرحمة وانزله من السماء مذموما مدحورا الى الارض فسال
النظرة الى يوم البعث فانظره الحليم الذي لا يعجل على من عصاه فلما امن الهلاك
الى يوم القيمة تمرد وطغى وقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
كما قال ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته
الا قليلا وهولاء هم المستثنون في الاية الاخرى وهي قوله ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا وقوله قال فالحق والحق اقول لاملان جهنم
منك وممن تبعك منهم اجمعين قرا ذلك جماعة منهم مجاهد برفع الحق الاول
وفسره مجاهد بان معناه انا الحق والحق اقول وفي رواية عنه الحق مني واقول
الحق وقرا اخرون بنصبهما قال السدي هو قسم اقسم الله به قلت وهذه الاية كقوله

Copyright © King Saud University

قال يؤتى بحسنات العبد وسيئاته يقتص بعضها من بعض فإن بقيت حسنة وسع
الله له في الجنة قال فدخلت على يزداد فحدث بمثل هذا الحديث قال قلت فإن ذهبت
الحسنات قال أولئك الذين يتقبل الله عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم في
أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون قلت قوله فلا تعلم نفس ما
أخفي لهم من قرة أعين قال العبد يعمل سرا أسره إلى الله لم يعلم به الناس فأسر الله
يوم القيامة قرة أعين أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون
أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما
كانوا يعملون وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن
يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي
كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب
الأكبر لعلهم يرجعون ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها
إنا من المجرمين منتقمون يخبر تعالى عن عدله وكرمه أنه لا يساوي في حكمه يوم القيامة
من كان مؤمنا بآياته متبعا لرسله بمن كان فاسقا أي خارجا عن طاعة ربه مكذبا
برسل الله إليه كما قال تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا
الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وقال تعالى أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار وقال تعالى لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة
أصحاب الجنة هم الفائزون ولهذا قال تعالى أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون
أي عند الله يوم القيامة وقد ذكر بن يسار والسدي وغيرهما أنها نزلت في علي بن أبي
طالب وعقبة بن أبي معيط ولهذا فصل حكمهم فقال أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
أي صدقت قلوبهم بآيات الله وعملوا بمقتضاها وهي الصالحات فلهم جنات المأوى

٢٥

أشبه ورواه قتادة موقوفا والله أعلم وروى البزار بإسناده عن أبي هريرة قال خيار
ولد آدم خمسة نوح وإبراهيم وعيسى وموسى ومحمد صلى الله عليه وسلم موقوف وحمزة فيه ضعف
وقد قيل إن المراد بهذا الميثاق الذي أخذ منهم حين أخرجوا في صورة الذر من صلب
آدم كما قال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال ورفع أباهم
آدم فنظر إليهم بعين فذريته وإن فيهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال
رب لو سويت بين هؤلاء عبادك فقال إني أحببت أن أشكر ورأى فيهم الأنبياء مثل السرج
عليهم النور وخصوا بميثاق من الرسالة والنبوة فهو الذي يقول تعالى وإذ أخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وهذا قول مجاهد أيضا وقال ابن
عباس الميثاق الغليظ العهد وقوله ليسأل الصادقين عن صدقهم قال مجاهد ولا يغره
المبلغين
المؤدين عن الرسل وقوله وأعد للكافرين أي من أممهم عذابا أليما أي موجعا فنحن نشهد
أن الرسل قد بلغوا رسالات ربهم ونصحوا الأمم وأفصحوا لهم عن الحق المبين الواضح الجلي
الذي لا لبس فيه ولا شك ولا امتراء وإن كذبهم من كذبهم من الجهلة والمعاندين والمارقين
والقاسطين فما جاءت به الرسل هو الحق ومن خالفهم فهو على الضلال يا أيها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا
وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا إذ جاءوكم من فوقكم
ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون
بالله الظنونا يقول تعالى مخبرا عن نعمته وفضله وإحسانه إلى عباده المؤمنين في
صرفه أعداءهم وهزمه إياهم عام تألبوا عليهم وتحزبوا وذلك عام الخندق وذلك في شوال
سنة خمس من الهجرة على الصحيح المشهور وقال موسى بن عقبة وغيره كانت في سنة أربع وكان
سبب قدوم الأحزاب أن نفرا من أشراف يهود من بني النضير الذين كانوا قد أجلاهم رسول الله

Copyright © King Saud University

صلى الله عليه وسلم الى خيبر منهم سلام بن ابي الحقيق وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع خرجوا الى مكة
فاجتمعوا باشراف قريش والبوهم على حرب النبي صلى الله عليه وسلم ووعدوهم من انفسهم
النصر والاعانة فاجابوهم الى ذلك ثم خرجوا الى غطفان فدعوهم فاستجابوا لهم ايضا
وخرجت قريش في احابيشها ومن تابعها وقائدهم ابو سفيان صخر بن حرب وعلى غطفان
عيينة بن حصن والجميع قريب من عشرة الاف فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم مسيرهم
امر المسلمين بحفر الخندق حول المدينة مما يلي الشرق وذلك باشارة سلمان الفارسي رضي
فعمل المسلمون واجتهدوا ونقل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب وحفر وكان في
حفره ذلك ايات بينات ودلايل واضحات وجاء المشركون فنزلوا شرقي المدينة
قريبا من احد ونزلت طائفة منهم في اعالي ارض المدينة كما قال الله تعالى اذ جاؤكم
من فوقكم ومن اسفل منكم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين وهم نحو
من ثلاثة الاف وقيل سبعمائة فاسندوا ظهورهم الى سلع ووجوههم الى نحو العدو
حفير ليس فيه ما بينهم وبينهم يحجب الخيالة والرجالة ان يصل اليهم وجعل النساء
والذراري في اطام المدينة وكانت بنو قريظة وهم طائفة من اليهود لهم حصن
شرقي المدينة ولهم عهد من النبي صلى الله عليه وسلم وذمة وهم قريب من ثمان مائة مقاتل
فذهب اليهم حيي بن اخطب النضري فلم يزل بهم حتى نقضوا العهد ومالوا الى الاحزاب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم الخطب واشتد الامر وضاق الحال كما قال الله تعالى
هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ومكثوا محاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه قريبا من شهر الا انهم لا يصلون اليهم ولم يقع بينهم قتال الا ان عمرو بن عبد ود
العامري وكان من الفرسان الشجعان المذكورين في الجاهلية ركب ومعه فوارس فاقتحموا
الخندق وخلصوا الى ناحية المسلمين فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

انه لم يبرز اليه احد فقام علي فخرج اليه فتجاولا ساعة ثم قتله علي رضي الله عنه
فكان علامة على النصر ثم ارسل الله عز وجل على الاحزاب ريحا شديدة العصوف قوية حتى لم
يبق لهم خيمة ولا شيء ولم يوقد لهم نار ولم يقر لهم قرار حتى ارتحلوا خائبين خاسرين كما
قال تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا
قال مجاهد وهي الصبا ويؤيده الحديث الاخر نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وقال ابن
جرير عن عكرمة قال قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلقي ننصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت الشمال ان الحرة لا تسري بالليل فكانت الريح التي ارسلت
عليهم الصبا ورواه ابن ابي حاتم باسناده عن ابن عباس فذكره وقال ابن جرير ايضا ثنا
يونس ثنا ابن وهب ثني عبيد الله بن عمر عن نافع عن عبد الله بن عمر قال ارسلني خالي
عثمان بن مظعون ليلة الخندق في برد شديد وريح الى المدينة فقال ائتنا بطعام
ولحاف قال فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لي فقال لي من اتيت من اصحابي
فمرهم يرجعوا قال فذهبت والريح تسفي كل شيء فجعلت لا القى احدا الا امرته بالرجوع
الى النبي صلى الله عليه وسلم قال فما يلوي احد منهم عنقه قال وكان معي ترس لي فجعلت
الريح تضربه علي وكان فيه حديد قال فضربته الريح حتى وقع بعض ذلك الحديد على
كفي فانفذها الى الارض وجنودا لم تروها وهم الملائكة زلزلتهم والقت في قلوبهم
الرعب قال محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال قال فتى من اهل
الكوفة لحذيفة بن اليمان يا ابا عبد الله رأيتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه قال
نعم يا ابن اخي قال وكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال الفتى والله
لو ادركناه ما تركناه يمشي على الارض ولحملناه على اعناقنا قال حذيفة والله
يا ابن اخي لو رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

هو يا من الليل ثم التفت فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم يشترط له النبي
صلى الله عليه وسلم يرجع ادخله الله الجنة قال فما قام رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من
الليل ثم التفت الينا فقال مثله فما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
يا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم يشرط له
رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة اسال الله ان يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل
من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم احد دعاني رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم
القوم فانظر ماذا يفعلون ولا تحدثن شيئا حتى تاتينا قال فذهبت فدخلت في القوم
والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فقام ابو سفيان
وقال يا معشر قريش لينظر امرء من جليسه قال حذيفة فاخذت بيد الرجل الذي الى
جنبي فقلت من انت فقال انا فلان بن فلان ثم قال ابو سفيان يا معشر قريش انكم
والله ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا
عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون والله ما يطمئن لنا قدر ولا تقوم
لنا نار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول
فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما انطلق عقاله الا وهو قائم ولولا عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الي ان لا تحدث شيئا حتى تاتيني ثم شئت لقتلته بسهم قال
حذيفة فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه مرحل
فلما رآني ادخلني بين رجليه وطرح علي طرف المرط ثم ركع وسجد واني لفيه فلما
سلم اخبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم
وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه قال كنا عند

حريم

فاسبل علي شملة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر صلى فاخبرته خبر القوم اخبرته
اني تركتهم يرتحلون فانزل الله يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا واخرج ابو داود في سننه منه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر صلى من حديث عكرمة به **وقوله** اذ جاؤكم
اي الاحزاب من فوقكم ومن اسفل منكم تقدم عن حذيفة انهم بنو قريظة واذ زاغت
الابصار وبلغت القلوب الحناجر اي من شدة الخوف والفزع وتظنون بالله الظنونا
قال ابن جرير ظن بعض من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدائرة على المؤمنين
وان الله سيفعل ذلك وقال محمد بن اسحق في قوله واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب
الحناجر وتظنون بالله الظنونا ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق حتى قال معتب
بن قشير اخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا
لا يقدر ان يذهب الى الغائط وقال الحسن في قوله وتظنون بالله الظنونا ظنون مختلفة
ظن المنافقون ان محمدا واصحابه يستاصلون وايقن المؤمنون ان ما وعد الله ورسوله
حق وانه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون وروى ابن ابي حاتم باسناده عن ابي
سعيد قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء فقد بلغت القلوب الحناجر قال
نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا قال فضرب وجوه اعدائه بالريح
فهزمهم بالريح وكذا رواه الامام احمد عن ابي عامر العقدي **هنالك ابتلي المؤمنون**
وزلزلوا زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا واذ قالت طائفة
منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستاذن فريق منهم
النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا

يقول تعالى مخبراً عن ذلك الحال حين نزلت الاحزاب حول المدينة والمسلمون محصورون
في غاية الجهد والضيق ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم انهم ابتلوا واختبروا
وزلزلوا زلزالاً شديداً فحينئذ ظهر النفاق وتكلم الذين في قلوبهم مرض بما في انفسهم
واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غروراً اما
المنافقون فنجم نفاقه والذي في قلبه شبهة وحسكة لضعيف حاله فتنفس بما يجده
من الوسواس في نفسه لضعف ايمانه وشدة ما هو فيه من ضيق الحال وقوم اخرون
قالوا كما قال تعالى واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب يعني المدينة كما جاء في الصحيح
رايت في المنام دار هجرتكم ارض بين حرتين وذهب وهلي انها هجر فاذا هي يثرب
وفي لفظ المدينة فاما الحديث الذي رواه الامام احمد باسناده من البراء قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله هي طابة هي طابة
انفرد به الامام احمد وفي اسناده ضعف والله اعلم ويقال انما كان اصل تسميتها
يثرب برجل من العماليق نزلها يقال له يثرب بن عبيد بن مهلائيل بن عوص بن
عمالق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح قاله السهيلي قال وروى بعضهم انه قال
ان لها في التورية احدى عشر اسماً المدينة وطابة وطيبة والمسكينة والجابرة
والمحبة والمحبوبة والقاصمة والمجبورة والعذراء والمرحومة وعن كعب الاحبار
قال انا نجد في التوريه يقول الله للمدينة يا طيبة ويا طابة ويا مسكينة لا
تقبلي الكنوز ارفع احاجرك على احاجر القرى لا مقام لكم اي ههنا يعنون عند
النبي صلى الله عليه وسلم في مقام المرابطة فارجعوا اي الى بيوتكم ومنازلكم ويستاذن
فريق منهم النبي قال العوفي عن ابن عباس هم بنو حارثة قالوا بيوتنا نخاف عليها
السرق وكذا قاله غير واحد وذكر ابن اسحق ان القائل لذلك هو اوس بن قيظي يعني

اعتذروا في الرجوع الى منازلهم انها عورة اي ليس دونها ما يحجبها عن العدو فهم يخشون
عليها منهم قال الله وما هي بعورة اي ليست كما يزعمون ان يريدون الا فراراً اي هرباً من
الزحف ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لاتوها
وما تلبثوا بها الا يسيراً ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل
لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولاً قل لن ينفعكم
الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذاً لا تمتعون الا قليلاً
قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءاً او اراد بكم رحمة
ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً يخبر تعالى عن هؤلاء
الذين يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فراراً انهم لو دخل
عليهم الاعداء من كل جانب من جوانب المدينة وقطر من اقطارها ثم سئلوا الفتنة وهي
الدخول في الكفر لكفروا سريعاً وهم لا يحافظون على الايمان ولا يستمسكون به مع ادنى
خوف وفزع وهكذا فسرها قتادة وعبد الرحمن بن زيد وابن جرير وهذا ذم لهم
في غاية الذم ثم قال تعالى يذكرهم بما كانوا عاهدوا الله من قبل هذا الخوف ان لا
يولون الادبار ولا يفرون من الزحف وكان عهد الله مسئولاً اي وان الله سيسالهم
عن ذلك العهد لا بد من ذلك ثم اخبرهم ان فرارهم ذلك لا يؤخر اجالهم ولا يطول
اعمارهم بل ربما كان ذلك سبباً في تعجيل اخذهم عنه ولهذا قال واذاً لا تمتعون
الا قليلاً اي بعد هربكم وفراركم قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ثم قال
قل من ذا الذي يعصمكم من الله اي يمنعكم من الله ان اراد بكم سوءاً او اراد بكم رحمة ولا
يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً اي ليس لهم ولا لغيرهم من دون الله مجير ولا
معيناً قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا

Copyright © King Saud University

يأتون البأس إلا قليلا أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم
ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا
ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم
يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يخبر تعالى
عن إحاطة علمه بالمعوقين لغيرهم عن شهود الحرب والقائلين لإخوانهم أي أصحابهم
وعشرائهم وخلطائهم هلم إلينا أي إلى ما نحن فيه من الإقامة والظلال والثمار و
هم مع ذلك لا يأتون البأس إلا قليلا أشحة عليكم أي بخلاء بالمودة والشفقة
عليكم وقال السدي أشحة عليكم أي في الغنائم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك
تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت أي من شدة خوفه وجزعه وهكذا خوف
هؤلاء الجبناء من القتال فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد فإذا كان الأمن
تكلموا كلاما بليغا فصيحا عاليا وادعوا لأنفسهم المقامات العالية في الشجاعة
والنجدة وهم يكذبون في ذلك وقال ابن عباس سلقوكم أي استقبلوكم وقال قتادة
أما عند الغنيمة فأشح قوم وأسوأ مقاسمة أعطونا أعطونا قد شهدنا معكم وأما عند
البأس فأجبن قوم وأخذله للحق وهم مع ذلك أشحة على الخير ليس فيهم خير قد جمعوا
الجبن والكذب وقلة الخير فهم كما قال في أمثالهم الشاعر أفي السلم أعيارا جفاء وغلظة
وفي الحرب أمثال النساء العوارك أي في حال المسالمة كأنهم الحمر والأعيار جمع عير
وهو الحمار وفي الحرب كأنهم النساء الحيض ولهذا قال تعالى أولئك لم يؤمنوا
فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا أي سهلا هينا عنده يحسبون
الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون
في الأعراب يسألون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا

إلا

مع

وقد شهدنا

إلا قليلا وهذا أيضا من صفاتهم القبيحة في الجبن والخور والخوف يحسبون الأحزاب
لم يذهبوا بل هم قريب منهم وأن لهم عودة إليهم وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون
في الأعراب يسألون عن أنبائكم أي ويودون إذا جاءت الأحزاب أنهم لا يكونون
حاضرين معكم في المدينة بل في البادية يسألون عن أخباركم وما كان من أمركم مع
عدوكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا أي ولو كانوا بين أظهركم لما قاتلوا معكم
إلا قليلا لكثرة جبنهم وكثرة ذلتهم وضعف يقينهم لقد كان لكم في رسول
الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر
الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا
الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما
وهذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله ولهذا
أمر الناس بالتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته
وانتظاره الفرج من ربه عز وجل صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين
ولهذا قال تعالى للذين تقلقوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب
لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة أي هلا اقتديتم به وتأسيتم بشمائله ولهذا
قال لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ثم قال تعالى مخبرا عن عباده المؤمنين
المصدقين بموعود الله لهم وجعله العاقبة حاصلة لهم في الدنيا والآخرة ولما رأى
المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله قال ابن
عباس وقتادة يعنون قوله تعالى في سورة البقرة أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما
يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول
والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب أي هذا ما وعدنا الله ورسوله

ذلهم

تقلقوا

Copyright © King Saud University

وصدق الله ورسوله وقوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما دليل على زيادة
الايمان وقوته بالنسبة الى الناس واحوالهم كما قال جمهور الائمة انه يزيد وينقص
وقد قررنا ذلك في اول شرح البخاري ولله الحمد والمنة ومعنى قوله وما زادهم
اي ذلك الحال والضيق والشدة الا ايمانا بالله وتسليما اي انقيادا للاوامر وما
اعده لرسوله **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه**
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ليجزي
الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب
عليهم ان الله كان غفورا رحيما لما ذكر تعالى عن المنافقين انهم نقضوا
العهد الذي كانوا عاهدوا الله لا يولون الادبار وصف المؤمنين انهم استمروا
على العهد والميثاق وصدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه قال
بعضهم اجله وقال البخاري عهده وهو يرجع الى الاول ومنهم من ينتظر وما
بدلوا تبديلا اي ما غيروا عهد الله ولا نقضوه ولا بدلوه قال البخاري ثنا ابو اليمان
ثنا شعيب عن الزهري قال اخبرني خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه قال لما نسخنا
المصحف فقدت اية من سورة الاحزاب كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرؤها لم اجدها مع احد الا مع خزيمة بن ثابت الانصاري الذي جعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه انفرد به البخاري دون مسلم واخرجه احمد في مسنده والنسائي في التفسير
من سننه من حديث الزهري به وقال الترمذي حسن صحيح وقال البخاري ايضا ثنا
محمد بن بشار ثنا محمد بن عبد الله الانصاري حدثني ابي عن ثمامة عن انس بن مالك
قال نرى هذه الاية نزلت في انس بن النضر رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية

من المومنين

الفرد

انفرد به البخاري من هذا الوجه ولكن له شواهد من طرق اخر قال الامام احمد ثنا هاشم
بن القاسم ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال قال انس عمي انس بن النضر سميت به
لم يشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فشق عليه وقال اول مشهد شهده رسول
الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه لئن اراني الله مشهدا فيما بعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرين الله
ما اصنع قال فهاب ان يقول غيرها فشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فاستقبل
سعد بن معاذ فقال له انس يا ابا عمرو اين واها لريح الجنة اجده دون احد قال
فقاتلهم حتى قتل قال فوجد في جسده بضع وثمانون ~~من ضربة~~
ما بين ضربة وطعنة ورمية فقالت اخته عمتي الربيع ابنة النضر فما عرفت اخي الا ببنانه
قال فنزلت هذه الاية رجال من المؤمنين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا قال فكانوا يرون انها نزلت فيه وفي اصحابه
ورواه مسلم والترمذي والنسائي من حديث سليمان بن المغيرة به ورواه النسائي ايضا
وابن جرير من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك نحوه وروى ابن ابي حاتم ثنا
عن انس ان عمه يعني انس بن النضر غاب عن قتال بدر فقال غبت عن اول قتال
قاتله رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين لئن الله اشهدني قتال المشركين ليرين
الله ما اصنع قال فلما كان يوم احد انكشف المسلمون فقال اللهم اني اعتذر اليك
مما صنع هؤلاء يعني اصحابه وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فلقيه
سعد يعني ابن معاذ دون احد فقال انا معك قال سعد فلم استطع ان اصنع
ما صنع قال فوجد فيه بضع وثمانون ضربة سيف وطعنة رمح ورمية سهم فكانوا
يقولون فيه وفي اصحابه نزلت فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر واخرجه الترمذي
في التفسير عن عبد بن حميد والنسائي فيه ايضا عن اسحق بن ابراهيم كلاهما عن يزيد

لنفسه
غبت عنه

Copyright © King Saud University

بن هارون به وقال الترمذي حسن وقد رواه وقد رواه البخاري عن حسان بن حسان
عن محمد بن طلحة بن مصرف عن حميد عن انس به ولم يذكر نزول الاية ورواه ابن جرير
من حديث المعتمر بن سليمن عن حميد عن انس به وروى ابن ابي حاتم عن موسى ابن طلحة
عن ابيه طلحة قال لما ان رجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد صعد المنبر فحمد الله واثنى
عليه واخبرهم بما لهم فيه من الاجر ثم قرا هذه الاية رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه الاية فقام اليه رجل من المسلمين فقال يا رسول
الله من هولاء فاقبلت وعلي ثوبان اخضران حضرميان فقال ايها السايل هذا
منهم وكذا رواه بحديث سليمان بن ايوب الطلحي به واخرجه الترمذي في التفسير
والمناقب ايضا وابن جرير من حديث يونس بن بكير وروى الامام احمد بسنده عن طلحة
بن يحيى عن موسى وعيسى ابني طلحة عن ابيهما وقال حسن غريب لا نعرفه الا من حديث
يونس وروى الامام احمد بسنده عن موسى ابن طلحة قال دخلت على معاوية
فلما خرجت دعاني فقال الا اضع عندك يا ابن اخي حديثا سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه ورواه
ابن جرير بسنده عن موسى ابن طلحة قال قام معاوية بن ابي سفيان فقال اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه ولهذا قال مجاهد في قوله فمنهم من قضى
نحبه قال عهده ومنهم من ينتظر قال يوما فيه قتال فيصدق في اللقاء وقال
الحسن فمنهم من قضى نحبه يعني موته على الصدق والوفاء وقال منهم من ينتظر الموت
على مثل ذلك ومنهم من بدل تبديلا وكذا قال قتادة وابن زيد وقال بعضهم نحبه
نذره **وقوله** وما بدلوا تبديلا وما غيروا عهدهم وبدلوا الوفاء بالغدر بل
استمروا على ما عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار **وقوله** ليجزي الله الصادقين

جرير
رابه خي

بصدقهم

بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم اي انما يختبر عباده بالخوف والزلزال
ليميز الخبيث من الطيب فيظهر امر هذا بالفعل وهذا بالفعل مع انه تعالى يعلم الشيء قبل
كونه ولكن لا يعذب الخلق بعلمه فيهم حتى يعملوا ما يعلمه منهم كما قال تعالى ولنبلونكم حتى
نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم فهذا علم بالشيء بعد كونه وان كان العلم
السابق حاصلا به قبل وجوده وكذا قال تعالى ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه
حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولهذا قال ههنا ليجزي الله الصادقين
بصدقهم اي بصبرهم على ما عاهدوا الله عليه وقيامهم به ومحافظتهم عليه ويعذب المنافقين
وهم الناقضون لعهد الله المخالفون لاوامره فاستحقوا بذلك عقابه وعذابه ولكن هم
تحت مشيئته في الدنيا ان شاء استمر بهم على ما فعلوا حتى يلقوه به فيعذبهم عليه وان
شاء تاب عليهم بان ارشدهم الى النزوع عن النفاق الى الايمان والعمل الصالح بعد الفسوق
ولما كانت رحمته ورافته بخلقه هي الغالبة لغضبه قال ان الله غفورا رحيما **ورد
الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال
وكان الله قويا عزيزا** يقول تعالى مخبرا عن الاحزاب لما اجلاهم عن المدينة
بما ارسل عليهم من الريح والجنود الالهية ولولا ان الله جعل رسوله رحمة للعالمين لكانت
هذه الريح عليهم اشد من الريح العقيم على عاد ولكن قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم فسلط عليهم هواء فرق شملهم كما كان سبب اجتماعهم من الهوى وهم اخلاط من قبايل
شتى احزاب وآراء فناسب ان يرسل عليهم الهوى الذي فرق جماعتهم الذي وردهم خايبين
خاسرين بغيظهم وحنقهم لم ينالوا خيرا لا في الدنيا مما كان في انفسهم من الظفر والغنم ولا
في الاخرة مما تحملوه من الاثام في مبارزة الرسول صلى الله عليه وسلم بالعداوة وهمهم بقتله واستيصالهم
جيشه ومن همّ بشيء وصدق همه بفعله فهو في الحقيقة كفاعله **وقوله**

Copyright © King Saud University

وكفى الله المؤمنين القتال اي لم يحتاجوا الى منازلتهم ومبارزتهم حتى يجلوهم عن بلادهم
بل كفى الله وحده ونصر عبده واعز جنده ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا اله الا الله وحده صدق وعده واعز جنده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده
فلا شيء بعده اخرجاه من حديث ابي هريرة وفي الصحيحين من حديث اسمعيل بن ابي خالد
عن عبد الله بن ابي اوفى قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم منزل
الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اهزمهم وزلزلهم وفي قوله وكفى الله
المؤمنين القتال اشارة الى وضع الحرب بينهم وبين قريش وهكذا وقع بعدها لم يغزهم
المشركون بل غزاهم المسلمون في بلادهم قال محمد بن اسحق فلما انصرف اهل الخندق عن الخندق
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم
فلم تغز قريش بعد ذلك وكان هو يغزوهم بعد ذلك حتى فتح الله عليه مكة وهذا الحديث
الذي ذكره محمد بن اسحق حديث صحيح كما قال الامام احمد ثنا يحيى عن سفيان حدثني ابو
اسحق سمعت سليمن بن صرد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب الان نغزوهم
ولا يغزونا وهكذا رواه البخاري في صحيحه من حديث الثوري واسرائيل عن ابي اسحق
بد وقوله تعالى وكان الله قويا عزيزا اي بحوله وقوته ردهم خائبين لم ينالوا خيرا
واعز الله الاسلام واهله وصدق وعده ونصر رسوله فلله الحمد والمنة **وانزل الذين**
ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب
فريقا تقتلون وتاسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم
واموالهم وارضا لم تطئوها وكان الله على كل شيء قديرا قد تقدم
ان قريظة لما قدمت جنود الاحزاب ونزلوا على المدينة نقضوا ما كان بينهم وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم من العهد وكان ذلك بسفارة حيي بن اخطب النضري لعنه الله دخل

حصنهم

حصنهم ولم يزل بسيدهم كعب بن اسد حتى نقض العهد وقال فيما قال ويحك قد جئتك بعز
الدهر اتيتك بقريش واحابيشها وغطفان واتباعها ولا يزالون ههنا حتى يستاصلوا
محمدا واصحابه فقال له كعب بل والله اتيتني بذل الدهر ويحك يا حيي انك مشوم فدعنا منك فلم
يزل يفتل في الذروة والغارب حتى اجابه واشترط له حيي ان ذهب الاحزاب ولم يكن من
امرهم شيء ان يدخل معهم في الحصن فيكون اسوتهم فلما نقضت قريظة وبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ساءه وشق عليه وعلى المسلمين جدا فلما ايده الله ونصره وكبت الاعداء وردهم
خائبين باخسر صفقة ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة مؤيدا منصورا ووضع الناس
السلاح فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل من وعث تلك المرابطة في بيت ام سلمة اذ تبدى جبريل
معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها قطيفة ديباج فقال اوضعت السلاح يا رسول الله
قال نعم قال لكن الملائكة لم تضع اسلحتها وهذا الان رجوعي من طلب القوم ثم قال ان
الله يامرك ان تنهض الى بني قريظة وفي رواية فقال له عذيرك من مقاتل اوضعتم السلاح
قال نعم قال لكنا لم نضع اسلحتنا بعد انهض الى هؤلاء قال اين قال الى بني قريظة فان
الله امرني ان ازلزل عليهم فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم من فوره وامر الناس بالمسير الى بني
قريظة وكانت على اميال من المدينة وذلك بعد صلوة الظهر وقال لا يصلين احد منكم
العصر الا في بني قريظة فسار الناس فادركتهم الصلوة في الطريق فصلى بعضهم في الطريق
وقالوا لم يرد منا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تعجيل السير وقال اخرون لا نصليها الا في بني
قريظة فلم يعنف واحدا من الفريقين وتبعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تخلف على المدينة ابن
ام مكتوم واعطى الراية لعلي بن ابي طالب ثم نازلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصرهم
خمسا وعشرين ليلة فلما طال عليهم الحال نزلوا على حكم سعد بن معاذ سيد الاوس لانهم
كانوا حلفاءهم في الجاهلية واعتقدوا انه يحسن اليهم في ذلك كما فعل عبد الله بن ابي

Copyright © King Saud University

فموا اليه بني قينقاع حين استطلقهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن هؤلاء ان سعدا سيفعل
فيهم كما فعل ابن ابي في اولئك ولم يعلموا ان سعدا رضي الله عنه كان قد اصابه سهم في الاكحل ايام
الخندق فكواه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاكحل وانزله في قبة في المسجد ليعوده من قريب وقال سعد
فيما دعا به اللهم ان كنت قد ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها وان كنت قد وضعت
الحرب بيننا وبينهم فافجرها ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة فاستجاب الله له
دعاءه وقدر عليهم ان نزلوا على حكمه باختيارهم طلبا من تلقاء انفسهم فعند ذلك استدعاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ليحكم فيهم فلما اقبل وهو راكب على حمار قد وطئوا له عليه جعل
الاوس يلوذون به ويقولون يا سعد انهم مواليك فاحسن فيهم ويرققونه عليهم ويعطفونه
وهو ساكت لا يرد عليهم فلما اكثروا عليه قال لقد آن لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فعرفوا انه
غير مستبقيهم فلما دنا من الخيمة التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوموا الى سيدكم فقام اليه المسلمون فانزلوه اعظاما واكراما واحتراما له في محل
ولايته ليكون انفذ لحكمه فيهم فلما جلس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء واشار
اليهم قد نزلوا على حكمك فاحكم فيهم فقال وحكمي نافذ فيهم قال نعم قال وعلى من في
هذه الخيمة قال نعم قال وعلى من هاهنا واشار الى الجانب الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو معرض بوجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا واكراما واعظاما فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم فقال اني احكم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذريتهم واموالهم فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة وفي رواية لقد حكمت
بحكم الملك ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاخاديد فخدت في الارض وجيء بهم مكتفين
فضرب اعناقهم وكانوا ما بين السبعمائة الى الثمانمائة وسبي من لم ينبت منهم مع النساء
واموالهم وهذا كله مقرر مفصل بادلته واحاديثه وبسطه في كتاب السير الذي افردناه

موخرا

موخرا وبسيطا ولله الحمد والمنة ولهذا قال تعالى وانزل الذين ظاهروهم اي عاونوا الا
حزاب وساعدوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب يعني بني قريظة
من اليهود من بعض اسباط بني اسرائيل كان قد نزل اباؤهم الحجاز قديما طمعا في اتباع
النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فعليهم لعنة
الله **وقوله** من صياصيهم يعني حصونهم كذا قال مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي
وغيرهم ومنه سمي صياصي البقر وهي قرونهم لانها اعلى شيء فيها وقذف في قلوبهم الرعب وهو
الخوف لانهم كانوا مالؤوا المشركين على حرب النبي صلى الله عليه وسلم وليس من يعلم كمن لا يعلم فاخافوا
المسلمين وراموا قتلهم ليعزوا في الدنيا فانعكس عليهم وانقلب اليهم الفال انشمر المشركون
ففازوا بصفقة المغبون فكما راموا العز ذلوا وارادوا استئصال المسلمين فاستؤصلوا
واضيف الى ذلك شقاوة الاخرة فصارت الجملة ان هذه هي الصفقة الخاسرة ولهذا قال
تعالى فريقا تقتلون وتاسرون فريقا فالذين قتلوا هم المقاتلة والاسراء هم الاصاغر
والنساء قال الامام احمد ثنا هشيم بن بشير انا عبد الملك بن عمير عن عطية القرظي
قال عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم قريظة فشكوا في فامر بي النبي صلى الله عليه وسلم ان ينظروا
هل انبت بعد فنظروا فلم يجدوني انبت فخلي عني والحقني بالسبي وكذا رواه اهل السنن
كلهم من طرق عن عبد الملك بن عمير به وقال الترمذي حسن صحيح ورواه النسائي ايضا من
حديث ابن جريج عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن عطية بنحوه **وقوله** واورثكم ارضهم
وديارهم واموالهم اي جعلها لكم من قتلكم لهم وارضا لم تطؤوها قيل خيبر وقيل مكة رواه
مالك عن زيد بن اسلم وقيل فارس والروم وقال ابن جرير يجوز ان يكون الجميع مرادا وكان
الله على كل شيء قديرا وقال الامام احمد ثنا يزيد ثنا محمد بن عمرو عن ابيه عن جده علقمة بن وقاص
قال اخبرتني عائشة قالت خرجت يوم الخندق اقفو الناس فسمعت وئيد الارض ورائي

Copyright © King Saud University

فاذا انا بسعد بن معاذ ومعه ابن اخيه الحارث بن اوس يحمل مجنته قالت فجلست الى الارض فمر سعد
وعليه درع من حديد قد خرجت منه اطرافه فانا اتخوف على اطراف سعد قالت وكان سعد من
اعظم الناس واطولهم فمر وهو يرتجز ويقول لبث قليلا يشهد الهيجا حمل ما احسن الموت اذا
حان الاجل قالت فقمت فاقتحمت حديقة فاذا فيها نفر من المسلمين واذا فيها عمر بن الخطاب وفيهم
رجل عليه تسبغة تعني المغفر فقال عمر تعني المغفر فقال عمر ما جاء بك لعمري والله انك لجرية
وما يؤمنك ان تكون بلاء او يكون تحوز قالت فما زال يلومني حتى تمنيت ان الارض انشقت
لي ساعتئذ فدخلت فيها فرفع الرجل التسبغة عن وجهه فاذا هو طلحة بن عبيد الله فقال يا عمر
ويحك انك قد اكثرت منذ اليوم واين التحوز او الفرار الا الى الله تعالى قالت ويرمي سعدا رجل من
قريش يقال له ابن العرقة بسهم له وقال خذها وانا ابن العرقة فاصاب الاكحل فقطعه فدعا الله
سعد فقال اللهم لا تمتني حتى تقر عيني من قريظة قالت وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية قالت
فرقأ كلمه وبعث الله الريح على المشركين وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا فلحق ابو سفيان
ومن معه بتهامة ولحق عيينة بن بدر ومن معه بنجد ورجعت بنو قريظة فتحصنوا في صياصيهم
ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وامر بقبة من ادم فضربت على سعد في المسجد قالت
فجاء جبريل عليه السلام وان على ثناياه لنقع الغبار فقال اوقد وضعت السلاح لا والله ما وضعت
الملائكة بعد السلاح اخرج الى بني قريظة فقاتلهم قالت فلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته
واذن في الناس بالرحيل ان يخرجوا فمر على بني تميم وهم جيران المسجد حوله فقال من مر بكم فقالوا
مر بنا دحية الكلبي وكان دحية الكلبي يشبه لحيته وسنه ووجهه جبريل فاتاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة فلما اشتد حصرهم واشتد البلاء قيل لهم انزلوا على
حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشاروا ابا لبابة بن عبد المنذر فاشار اليهم انه الذبح قالوا
ننزل على حكم سعد بن معاذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلوا على حكم سعد بن معاذ فنزلوا وبعث

حتى تستشيري اباك فقلت وما هو يا نبي الله قال اني امرت ان اخيركن وتلا عليها اية التخيير الى
اخر الايتين قالت فقلت وما الذي تقول لا تعجلي حتى تستشيري اباك فاني اختار الله ورسوله
فسر بذلك وعرض على نسائه فتتابعن كلهن فاخترن الله ورسوله وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس
قال قالت عائشة انزلت اية التخيير فبدا بي اول امراة من نسائه فقال اني ذاكر لك امرا فلا عليك
ان لا تعجلي حتى تستامري ابويك قالت وقد علم ان ابوي لا يامراني بفراقه قالت ثم قال ان الله قال يا ايها
النبي قل لازواجك الايتين قالت عائشة فقلت في هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله
والدار الاخرة ثم خير نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت عائشة واخرجه البخاري ومسلم جميعا
عن قتيبة عن الليث عن الزهري عن عروة عن عائشة مثله وروى الامام احمد عن عائشة قالت
خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه فلم يعدها علينا شيئا اخرجاه من حديث الاعمش وله
عن جابر قال اقبل ابو بكر يستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ببابه جلوس والنبي صلى الله عليه وسلم
جالس فلم يؤذن له ثم اقبل عمر فاستاذن فلم يؤذن له ثم اذن لابي بكر وعمر فدخلا والنبي صلى الله عليه وسلم
جالس وحوله نساؤه وهو ساكت فقال عمر لاكلمن النبي صلى الله عليه وسلم لعله يضحك فقال عمر يا رسول
الله لو رايت ابنة زيد امراة عمر سالتني النفقة انفا فوجات عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدا
ناجذه وقال هن حولي يسالنني النفقة فقام ابو بكر الى عائشة ليضربها وقام عمر الى حفصة كلاهما
يقولان تسالان النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده فنهاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن نساؤه والله
لا نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا المجلس ما ليس عنده قال فانزل الله تعالى الخيار فبدا
بعائشة وقال اني اذكر لك امرا ما احب ان تعجلي حتى تستامري ابويك قالت ما هو قال فتلا
عليها يا ايها النبي قل لازواجك الاية قالت عائشة افيك استامر ابوي بل اختار الله ورسوله واسالك
ان لا تذكر لامراة من نسائك ما اخترت فقال ان الله لم يبعثني معنفا ولكن بعثني معلما ميسرا لا
تسالني امراة منهن عما اخترت الا اخبرتها انفرد باخراجه مسلم دون البخاري فرواه النسائي

Copyright © King Saud University

نزحت ... ذكره ابن اسحق المكي به وروى عبد الله بن الامام احمد باسناده عن علي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير نساءه للدنيا والاخرة ولم يخيرهن الطلاق وهذا منقطع وقد روي عن الحسن وقتادة
وغيرهما نحو ذلك وهذا خلاف الظاهر من الاية فانه قال فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا
اي اعطيكن حقوقكن واطلق سراحكن وقد اختلف العلماء في تزويج غيره لهن لو طلقهن
على قولين واصحهما انعم لو وقع ليحصل المقصود من السراح والله اعلم قال عكرمة وكان تحته
يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة وحفصة وام حبيبة وسودة وام سلمة وكان
تحته صفية بنت حيي النضيرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية
وجويرية بنت الحارث المصطلقية رضي الله عنهن وارضاهن يا نساء النبي من يات
منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك
على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نوتها
اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما يقول تعالى واعظا نساء النبي صلى
الله عليه وسلم اللاتي اخترن ان يخبرن بحكمهن وتخصيصهن دون سائر النساء ان من يات
منهن بفاحشة مبينة قال ابن عباس وهو النشوز وسوء الخلق وعلى كل التقدير هو شرط
والشرط لا يقتضي الوقوع كقوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت
ليحبطن عملك وقوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون قل ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار
فلما كانت محلتهن رفيعة ناسب ان يجعل الذنب لو وقع منهن مغلظا حماية لجنابهن وحجابهن الرفيع
ولهذا قال من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين قال مالك عن زيد
بن اسلم يضاعف لها العذاب ضعفين قال في الدنيا والاخرة وعن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
وكان ذلك على الله يسيرا اي سهلا هينا ثم ذكر عدله وفضله في قوله ومن يقنت منكن لله ورسوله

هذا امرهم ان يكونوا صلوا تهم على النبيين ودعاؤهم للمسلمين عامة ويدعوا لما سوى ذلك
اثر حسن روى اسمعيل القاضي باسناده عن نبيه بن وهب ان كعبا دخل على عائشة
فذكروا رسول الله فقال كعب ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الفا من الملائكة حتى يحفوا
بالقبر يضربون باجنحتهم يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم سبعون الفا بالليل وسبعون الفا بالنهار
حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين الفا من الملائكة يزفونه فرع قال
النووي اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم فليجمع بين الصلوة والتسليم فلا يقتصر على احدهما
فلا يقل صلى الله عليه فقط وهذا الذي قاله منتزع من هذه الاية وهي قوله يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما فالاولى ان يقال صلى الله عليه وسلم تسليما ان الذين يؤذون
الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا
والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا يقول تعالى متهددا ومتوعدا من اذاه
بمخالفة اوامره وارتكاب زواجره واصراره على ذلك واذى رسوله بعيب او تنقص عياذا
بالله من ذلك قال عكرمة في

Copyright © King Saud University

يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلا
بيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما لئن لم ينته المنافقون و
الذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم

وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا
وقال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ولهذا
قال ههنا الا عباد الله المخلصين انهم ليسوا يذوقون العذاب الاليم ولا يناقشون في الحساب
بل يتجاوز عن سيئاتهم ان كان لهم سيئات ويجزون الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف
الى ما يشاء الله عز وجل من التضعيف **وقوله** اولئك لهم رزق معلوم قال قتادة والسدي
يعني الجنة ثم فسره بقوله فواكه اي متنوعة وهم مكرمون اي يخدمون ويرفهون وينعمون
في جنات النعيم على سرر متقابلين قال مجاهد لا ينظر بعضهم في قفا بعض حديث غريب
وقوله يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها
ينزفون كما قال في الاية الاخرى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من
معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون نزه الله سبحانه خمر الجنة عن الافات التي في خمر الدنيا
من صداع الراس ووجع البطن وهو الغول وذهابها بالعقل جملة فقال ههنا يطاف عليهم
بكاس من معين اي بخمر من انهار جارية لا يخافون انقطاعها قال مالك عن زيد بن اسلم
خمر جارية بيضاء اي لونها مشرق بهي لا كخمر الدنيا في منظرها البشع الرديء من حمرة او سواد
او اصفرار او كدورة الى غير ذلك مما ينفر الطبع السليم **وقوله** لذة للشاربين اي
طعمها طيب كلونها وطيب الطعم دليل على طيب الريح بخلاف خمر الدنيا في جميع ذلك **وقوله**
لا فيها غول يعني لا يؤثر فيهم غول وهو وجع البطن قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة
وابن زيد كما يفعله خمر الدنيا من القولنج ونحوه لكثرة مائيتها وقيل المراد بالغول ههنا
صداع الراس وروي هكذا عن ابن عباس وقال قتادة هو صداع الراس ووجع البطن وعنه
وعن السدي لا يغتال عقولهم كما قال الشاعر فما زالت الكاس تغتالنا ويذهب بالاول الاول
وقال سعيد بن جبير لا مكروه فيها ولا اذى والصحيح قول مجاهد انه وجع البطن **وقوله**

Copyright © King Saud University

ولا هم عنها ينزفون قال مجاهد لا تذهب عقولهم وكذا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وموسى
بن عبيدة ومحمد بن كعب والحسن وعطاء بن أبي مسلم الخراساني والسدي وغيرهم قال الضحاك عن ابن عباس
في الخمر أربع خصال السكر والصداع والقيء والبول فذكر الله خمر الجنة فنزهها عن هذه الخصال
كما ذكر في سورة الصافات **وقوله** وعندهم قاصرات الطرف عين اي عفيفات لا
ينظرن إلى غير أزواجهن كذا قال ابن عباس ومجاهد وزيد بن أسلم وقتادة والسدي
وغيرهم **وقوله** عين اي حسان الأعين وقيل ضخام الأعين وهو يرجع إلى الأول
وهي النجلاء العيناء عينهن بالحسن والصفة كقول زليخا في يوسف حين جملته وأخرجته
على تلك النسوة فأعظمنه وأكبرنه وظنن أنه ملك من الملائكة لحسنه وبهاء منظره
قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي هو مع هذا الجمال
عفيف تقي وهكذا الحور العين خيرات حسان ولهذا قال وعندهم قاصرات الطرف
عين **وقوله** كأنهن بيض مكنون يصفهن بترافة الأبدان بأحسن الألوان قال علي بن
أبي طلحة عن ابن عباس كأنهن بيض مكنون يقول اللؤلؤ المكنون وينشد هاهنا بيت
أبي دهبل الشاعر وهو قوله في قصيدة له وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت
من جوهر مكنون وقال الحسن كأنهن بيض مكنون يعني محصون لم تمسه الأيدي
وقال السدي البيض في عشه مكنون وقال سعيد بن جبير كأنهن بيض مكنون يعني بطن
البيض وقال عطا الخراساني هو السحاء الذي يكون بين قشره الطيا ولباب البيض وقال
السدي كأنهن بيض مكنون يقول بياض البيض حين ينزع قشره واختار ابن جرير بقوله
مكنون والقشرة العليا يمسها جناح الطير والعش ونالها الأيدي بخلاف داخلها والله
أعلم وروى ابن جرير بإسناده عن أم سلمة قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل
حور عين قال العين ضخام العيون شفر الحوراء مثل جناح النسر قلت يا رسول الله

اخبرني

اخبرني عن قول الله كأنهن بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلدة التي رأيتها في داخل البيضة
التي تلي القشر وهي الغرقي وروى ابن أبي حاتم بإسناده عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا حزنوا وأنا شفيعهم
إذا حبسوا لواء الحمد يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على الله عز وجل ولا فخر يطوف علي ألف
خادم كأنهن البيض المكنون أو اللؤلؤ المكنون **فأقبل بعضهم على بعض
يتساءلون قال قائل منهم إني كان لي قرين يقول أإنك لمن
المصدقين أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون قال هل
أنتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال تالله إن كدت لتردين
ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين أفما نحن بميتين إلا موتتنا
الأولى وما نحن بمعذبين إن هذا لهو الفوز العظيم لمثل
هذا فليعمل العاملون** يخبر تعالى عن أهل الجنة أنه أقبل بعضهم على بعض يتساءلون
اي عن أحوالهم وكيف كانوا وما كانوا يعانون في الدنيا وذلك من حديثهم على شرابهم واجتماعهم
في منادمتهم وعشرتهم في مجالسهم وهم جلوس على السرر والخدم بين أيديهم يسعون ويجيئون
بكل خير عظيم من مأكل ومشارب وملابس ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر قال قائل منهم إني كان لي قرين قال مجاهد يعني شيطان وقال العوفي عن ابن عباس هو
الرجل المشرك يكون له صاحب من أهل الإيمان في الدنيا ولا تنافي بين كلام مجاهد وابن عباس
وأن الشيطان يكون من الجن فيوسوس في النفس ويكون من الإنس فيقول كلاما يسمعه
الأذنان وكلاهما يتعاونان قال الله تعالى يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا
وكل منهما يوسوس كما قال تعالى قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس
الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس ولهذا قال قائل منهم إني كان لي قرين يقول

Copyright © King Saud University

متناوص

ائنك لمن المصدقين اي انك تصدق بالبعث والنشور والحساب والجزاء يعني يقول
ذلك على وجه التعجب والتكذيب والاستبعاد والكفر والعناد اذا كنا ترابا وعظاما
ائنا لمدينون قال مجاهد والسدي لمحاسبون قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي لمجزيون
باعمالنا وكلاهما صحيح قال هل انتم مطلعون اي مشرفون يقول المؤمن لاصحابه وج
لسائه من اهل الجنة فاطلع فرآه في سواء الجحيم قال ابن عباس وسعيد بن جبير وخليد
العصري وقتادة والسدي وعطا الخراساني يعني في وسط الجحيم وقال الحسن
البصري في وسط الجحيم كانه شهاب يتقد وقال قتادة ذكر لنا انه اطلع فرأى جماجم القوم تغلي
وذكر لنا ان كعب الاحبار قال في الجنة كوى اذا اراد احد من اهلها ان ينظر الى عدوه
في النار اطلع فيها فازداد شكرا قال تالله ان كدت لتردين يقول المؤمن مخاطبا للكافر
والله ان كدت لتهلكني لو اطعتك ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين اي ولولا
فضل الله علي لكنت مثلك في سواء الجحيم حيث انت محضر معك في العذاب ولكنه
تفضل علي ورحمني فهداني للايمان وارشدني الى التوحيد وما كنا لنهتدي لولا
ان هدانا الله **وقوله** افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين
هذا من كلام المؤمن مغبطا نفسه بما اعطاه الله من الخلد في الجنة والاقامة في
دار الكرامة بلا موت فيها ولا عذاب ولهذا قال ان هذا لهو الفوز العظيم وروى
ابن ابي حاتم بسنده عن عكرمة قال قال ابن عباس في قول الله لاهل الجنة كلوا واشربوا
هنيئا بما كنتم تعملون قال ابن عباس قوله هنيئا اي لا تموتون فيها فعندها قالوا
افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين وقال الحسن البصري علموا ان
كل نعيم فان الموت يقطعه فقالوا افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين
قيل لا قالوا ان هذا لهو الفوز العظيم **وقوله** لمثل هذا فليعمل العاملون

قال

قال قتادة هذا من كلام اهل الجنة وقال ابن جرير هو من كلام الله تعالى ومعناه لمثل هذا
النعيم وهذا الفوز فليعمل العاملون في الدنيا ليصيروا اليه في الآخرة وقد ذكروا قصة رجلين
كانا شريكين في بني اسرائيل يدخل في ضمن عموم هذه الآية الكريمة قال ابو جعفر بن جرير حدثني
اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد ثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن فرات بن ثعلبة البهر
اني في قوله اني كان لي قرين قال ان رجلين كانا شريكين فاجتمع لهما ثمانية آلاف دينار و
كان احدهما له حرفة والآخر ليس له حرفة فقال الذي له حرفة للآخر ليس عندك حرفة
ما اراني الا مفارقك ومقاسمك فقاسمه وفارقه ثم ان الرجل اشترى دارا بالف دينار
كانت لملك مات فدعا صاحبه فاراه فقال كيف ترى هذه الدار ابتعتها بالف دينار
فقال ما احسنها فلما خرج قال اللهم ان صاحبي هذا قد ابتاع هذه الدار بالف دينار واني
اسألك دارا من دور الجنة فتصدق بالف دينار ثم مكث ما شاء الله ان يمكث ثم انه
تزوج امرأة بالف دينار فدعاه وصنع له طعاما فلما اتاه قال اني تزوجت هذه المرأة بالف
دينار قال ما احسن هذه فلما انصرف قال يا رب ان صاحبي تزوج امرأة بالف دينار و
اني اسألك امرأة من الحور العين فتصدق بالف دينار ثم انه مكث ما شاء الله ان يمكث
ثم اشترى بستانين بالفي دينار ثم دعاه فاراه فقال اني ابتعت هذين البستانين فقال
ما احسن هذا فلما خرج قال يا رب ان صاحبي قد اشترى هذين البستانين بالفي دينار
واني اسألك بستانين في الجنة فتصدق بالفي دينار ثم ان الملك اتاهما فتوفاهما
ثم انطلق بهذا المتصدق فادخله دارا تعجبه واذا امرأة تطلع يضيء ما تحتها من
حسنها ثم ادخله بستانين وشاء الله من نعيم فقال عند ذلك ما اشبه هذا برجل
كان من امره كذا وكذا قال فانه ذلك ولك هذا المنزل والبستانان والمرأة قال انه
كان لي صاحب يقول ائنك لمن المصدقين قيل له فانه في الجحيم قال هل انتم مطلعون

Copyright © King Saud University

فقال عند ذلك تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين الايات قال
ابن جرير وهذا يقوي قراءة من قرا أئنك لمن المصدقين بالتشديد وقال ابن ابي حاتم
ثنا الحسن ابن عرفة ثنا عمر بن عبد الرحمن الابار ابو حفص قال سالت اسمعيل السدي عن
هذه الاية قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول أئنك لمن المصدقين قال فقال
لي ما ذكرك هذا قلت قراءته آنفا فاحببت ان اسالك عنه قال اما فاحفظ
قال كان شريكان في بني اسرائيل احدهما مؤمن والآخر كافر فافترقا على ستة
آلاف دينار لكل واحد منهما ثلاثة آلاف دينار ثم افترقا فمكثا ما شاء الله ان يمكثا
ثم التقيا فقال الكافر للمؤمن ما صنعت في مالك اضربت به شيئا اتجرت به في شيء
فقال له المؤمن لا فما صنعت انت قال اشتريت به ارضا ونخلا وثمارا وانهارا بالف
دينار قال فقال له المؤمن اوفعلت قال نعم قال فرجع المؤمن حتى اذا
كان الليل صلى ما شاء الله ان يصلي فلما انصرف اخذ الف دينار فوضعها بين
يديه ثم قال اللهم ان فلانا يعني شريكه الكافر اشترى ارضا ونخلا وثمارا بالف دينار
ثم يموت غدا ويتركها اللهم واني اشتري منك بهذه الالف الدينار ارضا ونخلا
وثمارا وانهارا في الجنة قال ثم اصبح فقسمها في المساكين قال ثم مكثا ما شاء الله
ان يمكثا ثم التقيا فقال الكافر للمؤمن ما صنعت في مالك اضربت به في شيء اتجرت
به في شيء قال لا فما صنعت انت قال كانت ضيعتي قد اشتد علي مؤنتها فاشتريت
رقيقا بالف دينار يقومون لي فيها ويعملون لي فيها فقال له المؤمن اوفعلت قال
نعم قال فرجع المؤمن حتى اذا كان الليل صلى ما شاء الله ان يصلي فلما انصرف
اخذ الف دينار فوضعها بين يديه ثم قال اللهم ان فلانا يعني شريكه الكافر
اشترى رقيقا من رقيق الدنيا بالف دينار يموت هذا فيتركهم او يموتون فيتركونه

اللهم

اللهم واني اشتريت منك بهذه الالف الدينار رقيقا في الجنة قال ثم اصبح فقسمها
في المساكين قال ثم مكثا ما شاء الله ان يمكثا ثم التقيا فقال الكافر للمؤمن ما صنعت في مالك
اضربت به في شيء اتجرت به في شيء قال لا فما صنعت انت قال كان امري كله قد تم الا شيئا
واحدا فلانة قد مات عنها زوجها فاصدقتها الف دينار فجاءتني بها ومثلها معها فقال
له المؤمن اوفعلت قال نعم قال فرجع المؤمن حتى اذا كان الليل صلى ما شاء ان يصلي
فلما انصرف اخذ الالف الدينار الباقية فوضعها بين يديه وقال ان فلانا يعني شريكه
الكافر تزوج زوجة من ازواج الدنيا بالف دينار يموت غدا فيتركها او تموت غدا
فتتركه اللهم واني اخطب اليك بهذه الالف الدينار حورا عينا في الجنة قال ثم اصبح
فقسمها بين المساكين قال فبقي المؤمن ليس عنده شيء قال فلبس قميصا من قطن
وكساء من صوف ثم اخذ مرا فجعله على رقبته يعمل الشيء ويحفر الشيء بقوته قال فجاء
رجل فقال يا عبد الله اتؤاجرني نفسك مشاهرة شهرا بشهر تقوم على دواب لي تعلفها وتكنس
سرقينها قال نعم فاجره نفسه عنها مشاهرة شهرا بشهر يقوم على دوابه قال وكان
صاحب الدواب يغدو كل يوم الى دوابه ينظر فاذا راى منها دابة ضامرة اخذ براسه فوجا
عنقه ثم يقول له سرقت شعير هذه البارحة قال فلما راى المؤمن الشدة قال لآتين
شريكي الكافر فليعملني عملا في ارضه يطعمني هذه الكسرة يوما بيوم ويكسوني هذين
الثوبين اذا بليا قال فانطلق يريده فانتهى الى بابه وهو ممسي فاذا قصر مشيد في
السماء واذا حوله البوابون فقال لهم استاذنوا لي صاحب القصر فانكم اذا فعلتم
سره ذلك فقالوا له انطلق ان كنت صادقا فنم في جانب فاذا اصبحت فتعرض
له قال فانطلق المؤمن فالقى نصف كسائه تحته ونصفه فوقه ثم نام فلما اصبح
اتى شريكه فتعرض له فخرج شريكه الكافر وهو راكب فلما رآه عرفه فوقف عليه وسلم

Copyright King Saud University

عليه فضا فحدثهم قال له الم تاخذ من المال مثل ما اخذت قال بلى قال وهذه حالي
وهذه حالك قال بلى قال له اخبرني بما صنعت في مالك قال لا تسالني عنه قال فما جاء
بك قال جئتك اعمل في ارضك هذه تطعمني هذه الكسرة يوما بيوم وتكسوني هذين
الثوبين اذا بليا قال لا ولكن اصنع بك ما هو خير من هذا ولكن لا ترى مني خيرا حتى
تخبرني ما صنعت في مالك قال له اقرضته قال من قال الملي الوفي قال من قال الله ربي
قال وهو مصافحه فانتزع يده من يده ثم قال ائنك لمن المصدقين ائذا متنا و
كنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون قال السدي محاسبون قال فانطلق الكافر وتركه
قال فلما راه المؤمن وليس يلوي عليه رجع وتركه يعيش المؤمن في شدة من الزمان
ويعيش الكافر في رخاء من الزمان قال فاذا كان يوم القيمة وادخل الله المؤمن
الجنة يمر فاذا هو بنخل وثمار وانهار فيقول لمن هذا فيقال هذا لك فيقول يا سبحان الله او بلغ
من فضل عملي ان اثاب بمثل هذا قال ثم يمر فاذا هو برقيق لا تحصى عدتهم فيقول لمن
هؤلاء فيقال هؤلاء لك فيقول يا سبحان الله او بلغ فضل عملي ان اثاب بمثل هذا قال
ثم يمر فاذا هو بقبة من ياقوتة حمراء مجوفة فيها حور عين فيقول لمن هذه فيقال هذه لك
فيقول يا سبحان الله او بلغ فضل عملي ان اثاب بمثل هذا قال ثم تذكر المؤمن شريكه الكافر
فيقول اني كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا
لمدينون قال فالجنة عالية والنار هاوية قال فيريه الله شريكه في وسط الجحيم من بين اهل
النار فاذا راه المؤمن عرفه فيقول تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من
المحضرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم
لمثل هذا فليعمل العاملون لمثل ما قد من الله عليه قال فيتذكر المؤمن ما مر عليه في الدنيا
من الشدة فلا يذكر مما مر عليه في الدنيا من الشدة اشد عليه من الموت **اذلك خير نزلا**

**ام شجرة الزقوم انا جعلناها فتنة للظالمين انها شجرة
تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لآكلون
منها فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان
مرجعهم لالى الجحيم انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون**
يقول تعالى اهذا الذي ذكر من نعيم الجنة وما فيها من ماكل ومشارب ومناكح وغير ذلك
من الملاذ خير ضيافة وعطاء ام شجرة الزقوم اي التي في جهنم وقد يحتمل ان يكون المراد بذلك شجرة
واحدة معينة كما قال بعضهم من انها شجرة تمتد فروعها الى جميع محال جهنم كما ان شجرة طوبى
ما من دار في الجنة الا وفيها منها غصن وقد يحتمل ان يكون المراد بذلك جنس شجرة يقال
له الزقوم كقوله وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين يعني الزيتونة
ويؤيد ذلك قوله تعالى ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم **وقوله**
انا جعلناها فتنة للظالمين قال قتادة ذكرت شجرة الزقوم فافتتن بها اهل الضلالة
وقالوا صاحبكم ينبئكم ان في النار شجرة والنار تاكل الشجر فانزل الله انها شجرة تخرج في اصل
الجحيم غذيت من النار ومنها خلقت وقال مجاهد انا جعلناها فتنة للظالمين قال ابو جهل
انما الزقوم التمر والزبد اتزقمه **قلت** ومعنى الاية انما اخبرناك يا محمد بشجرة الزقوم اختبارا
نختبر به الناس من يصدق منهم ممن يكذب كقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا
فتنة للناس والشجرة الملعونة في القران الاية **وقوله** انها شجرة تخرج في اصل الجحيم
اي اصل منبتها في قرار النار طلعها كانه رؤس الشياطين تبشيع لها وتكريه لذكرها قال وهب
ابن منبه شعور الشياطين قائمة الى السماء وانما شبهها برؤس الشياطين وان لم تكن معروفة
عند المخاطبين لانه قد استقر في النفوس ان الشياطين قبيحة المنظر وقيل المراد بذلك
ضرب من الحيات رؤسها بشعة المنظر وقيل جنس من النبات طلعه في غاية الفحاشة وفي

في

Copyright © King Saud University

فيه الاحتمالين نظر وقد ذكرهما ابن جرير والاول اقوى واولى والله اعلم **وقوله**
فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون يذكر تعالى انهم ياكلون من هذه الشجرة التي لا
ابشع منها ولا اقبح من منظرها مع ما هي عليه من سوء الطعم والريح والطبع فانهم ليضطرون
الى الاكل منها لانهم لا يجدون الا اياها وما هو في معناها كما قال تعالى ليس لهم طعام الا من
ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمرو بن مرزوق ثنا شعبة عن الاعمش
عن مجاهد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلى هذه الاية اتقوا الله حق
تقاته فلو ان قطرة من الزقوم قطرت في بحار اهل الدنيا لافسدت على اهل الارض معايشهم
فكيف بمن يكون طعامه ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وقال الترمذي حسن صحيح
وقوله ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم قال ابن عباس يعني شرب الحميم على الزقوم وقال في
رواية عنه شوبا من حميم مزجا من حميم وقال غيره من حميم يمزج لهم الحميم بصديد وغساق
مما يسيل من فروجهم وعيونهم روى ابن ابي حاتم باسناده عن ابي امامة الباهلي عن النبي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول يقرب يعني الى اهل النار ماء فيتكرهه فاذا
ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فيه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج
من دبره وعن سعيد بن جبير قال اذا جاع اهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم فاكلوا منها
فاختلست جلود وجوههم فلو ان مارا مر بهم يعرفهم لعرف جلود وجوههم فيها ثم يصب عليهم العطش
فيستغيثون فيغاثون بماء كالمهل وهو الذي قد انتهى حره فاذا ادنوه من افواههم انشوى
من حره لحوم وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود ويصهر ما في بطونهم فيمشون امعاءهم
وتتساقط جلودهم ثم يضربون بمقامع من حديد فيسقط كل عضو على حياله يدعون بالثبور
وقوله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم اي ثم ان مردهم بعد هذا الفصل لالى الجحيم نار تتاجج
وجحيم تتوقد وسعير تتوهج فتارة في هذا وتارة في هذا كما قال تعالى يطوفون

وان يكون الخوف في مدة الحيوة هو الغالب ولهذا قال يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه
فاذا كان عند الاحتضار فليكن الرجا هو الغالب عليه كما قال الامام عبد بن حميد
في مسنده ثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا جعفر بن سليمان ثنا ثابت عن انس قال دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على رجل وهو في الموت فقال له كيف تجدك قال ارجو واخاف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا اعطاه
الله الذي يرجو وامنه الذي يخافه ورواه الترمذي والنسائي في اليوم والليلة وابن
ماجة من حديث سيار بن حاتم عن جعفر بن سليمان به وقال الترمذي غريب ورواه
بعضهم عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وقال ابن ابي حاتم ثنا عمر بن شبة ثنا بن
عبيدة التيمي ثنا ابو خلف بن عبد الله بن عيسى الخراز ثنا يحيى البكاء انه سمع ابن عمر
قرا امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قال ابن
عمر ذاك عثمان بن عفان وانما قال ابن عمر ذلك لكثرة صلوة امير المومنين عثمان بالليل و
قراءته حتى انه ربما قرا القران في ركعة كما قد روى ذلك ابو عبيد عنه وقال الشاعر
ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرانا وقال الامام احمد
كتب الي الربيع بن نافع ثنا الهيثم بن حميد عن زيد بن واقد عن سليمان بن موسى عن كثير
بن مرة عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا بمائة اية في ليلة كتب
له قنوت ليلة وكذا رواه النسائي في اليوم والليلة بسنده عن الهيثم بن حميد به **وقوله**
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي هل يستوي هذا والذي قبله ممن جعل
لله اندادا ليضل عن سبيله انما يتذكر اولوا الالباب اي انما يعلم الفرق بين هذا وهذا
من له لب وهو العقل **قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا**
في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون

Copyright © King Saud University

اجرهم بغير حساب قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين
وامرت لان اكون اول المسلمين يقول تعالى آمرا عباده المؤمنين بالا
ستمرار على طاعته وتقواه يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا
حسنة اي لمن احسن العمل في هذه الدنيا حسنة في دنياهم واخراهم وقوله وارض
الله واسعة قال مجاهد فهاجروا فيها وجاهدوا واعتزلوا الاوثان وقال شريك عن
منصور عن عطا في قوله وارض الله واسعة قال اذا دعيتم الى المعصية فاهربوا ثم قرا الم
تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقوله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
قال الاوزاعي ليس يوزن لهم ولا يكال انما يغرف لهم غرفا وقال ابن جريج بلغني انه لا يحسب
عليهم ثواب عملهم قط ولكن يزادون على ذلك وقال السدي انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب يعني في الجنة وقوله قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين
اي امرت باخلاص العبادة لله وحده لا شريك له وامرت لان اكون اول المسلمين
قال السدي يعني من امته صلى الله عليه وسلم قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب
يوم عظيم قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه
قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ذلك
هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك
يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون يقول تعالى قل يا محمد وانت
رسول الله اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وهو يوم القيمة وهذا شرط
ومعناه التعريض بغيره بطريق الاولى والاحرى قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما
شئتم من دونه وهذا ايضا تهديد وتبرؤ منهم قل ان الخاسرين اي انما الخاسرون كل الخاسرين
الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة اي تفارقوا فلا التقاء لهم ابدا وسواء ذهب

اهلوهم

اهلوهم الى الجنة وقد ذهبوا الى النار او ان الجميع اسكنوا النار لكن لا اجتماع لهم
ولا سرور ذلك هو الخسران المبين الظاهر الواضح ثم وصف حالهم في النار فقال
لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل كما قال لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش
وكذلك نجزي الظالمين وقال يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول
ذوقوا ما كنتم تعملون وقوله ذلك يخوف الله به عباده اي انما يقص خبر هذا الكائن
لا محالة ليخوف به عباده لينزجروا عن المحارم والمآثم وقوله يا عباد فاتقون
اي اخشوا بأسي وسطوتي وعذابي ونقمتي والذين اجتنبوا الطاغوت
ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عبادي الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك
هم اولوا الالباب قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه والذين اجتنبوا الطاغوت
ان يعبدوها نزلت في زيد بن عمرو بن نفيل وابي ذر وسلمان الفارسي والصحيح انها شاملة
لهم ولغيرهم ممن اجتنب عبادة الاوثان وانابوا الى عبادة الرحمن فهؤلاء هم الذين لهم البشرى
في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ثم قال فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
اي يفهمونه ويعملون بما فيه كقوله تعالى لموسى حين آتاه التورية فخذها بقوة وامر
قومك ياخذوا باحسنها اولئك الذين هداهم الله اي المتصفون بهذه الصفة هم
الذين هداهم الله في الدنيا والآخرة واولئك هم اولوا الالباب اي ذوو العقول الصحيحة
والفطر المستقيمة افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار
لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الا
نهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد يقول تعالى افمن كتب الله انه شقي تقدر تنقذه
من الضلال والهلاك اي لا يهديه احد من بعد الله لانه من يضلل الله فلا هادي له

افانت تنقذه

ومن يهده فلا مضل له ثم اخبر عن عباده السعداء انهم لهم غرف في الجنة وهي القصور اي الشاهقات
هنه من فوقها غرف مبنية اي طباق فوق طباق مبنيات محكمات مزخرفات عاليات
قال عبد الله بن الامام احمد ثنا عباد ابن يعقوب الاسدي ثنا محمد ابن فضيل عن
عبد الرحمن ابن اسحاق عن النعمان ابن سعد عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
في الجنة لغرفا يرى بطونها من ظهورها وظهورها من بطونها فقال اعرابي يا ر
سول الله لمن هي قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام ورواه
الترمذي من حديث عبد الرحمن بن اسحاق وقال حسن غريب وقد تكلم بعض اهل العلم فيه
من قبل حفظه وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن يحيى ابن ابي كثير عن ابن
معانق او ابي معانق عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن اطعم الطعام او
والان الكلام وتابع الصيام وصلى والناس نيام تفرد به احمد من حديث عبد الله
ابن معانق الاشعري عن ابي مالك به وقال احمد عن سهل ابن سعد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراؤون الغرفة في الجنة كما تراؤن الكوكب في السما
قال فحدثت بذلك النعمان ابن ابي عياش فقال سمعت ابا سعيد الخدري يقول كما
تراؤن الكوكب الدري في الافق الشرقي او الغربي اخرجاه في الصحيحين من
حديث ابي حازم واخرجاه في الصحيحين من حديث مالك عن صفوان ابن سليم عن
عطا ابن يسار عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى الامام احمد عن
ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراؤن في الجنة اهل الغرف
كما تراؤن الكوكب الدري الغارب في الافق الطالع في تفاضل اهل الدرجات فقالوا
يا رسول الله اولئك النبيون قال بلى والذي نفسي بيده واقوام امنوا بالله وصدقوا

بلى

الرسل ورواه الترمذي عن سويد عن ابن المبارك عن فليح به وقال حسن صحيح وقال الامام
احمد ثنا ابو النضر وابو عامر قالا ثنا زهير ثنا سعد الطائي ثنا ابو المدلة مولى ام المؤمنين
سمع ابا هريرة قلنا يا رسول الله انا اذا رايناك رقت قلوبنا وكنا من اهل الاخرة فاذا
فارقناك اعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والاولاد قال لو انكم تكونون على كل حال على
الحال الذي انتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة باكفهم ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا
لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبنة
من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت و
ترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا ييأس ويخلد ولا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه
ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم تحمل على الغمام
وتفتح لها ابواب السموات ويقول الرب وعزتي لانصرنك ولو بعد حين وروى
الترمذي وابن ماجة بعضه من حديث سعد ابي مجاهد الطائي وكان ثقة عن ابي المدلة
وكان ثقة به **وقوله** تجري من تحتها الانهار اي تسلك الانهار بين خلال ذلك كما
شاؤوا واين ارادوا وعد الله اي هذا الذي ذكرناه وعد وعده الله عباده المؤمنين ان
الله لا يخلف الميعاد **الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض**
ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما
ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب افمن شرح الله صدره للاسلام فهو
على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين
يخبر تعالى ان اصل الماء في الارض من السماء كما قال تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا
فاذا انزل الماء من السماء كمن في الارض ثم يصرفه تعالى في اجزاء الارض كما يشاء وينبعه
عيونا ما بين صغار وكبار بحسب الحاجة اليها ولهذا قال فسلكه ينابيع في الارض وروى

الله يقول

وروى ابن ابي حاتم باسناده عن ابن عباس في قوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في
الارض قال ليس في الارض ماء الا نزل من السماء ولكن عروق في الارض تغيره فذلك قوله
فسلكه ينابيع في الارض فمن سره ان يعود الملح عذبا فليصعده وكذا قال سعيد بن جبير
وعامر الشعبي ان كل ماء في الارض فاصله من السماء وقال سعيد بن جبير اصله من الثلج
يعني ان الثلج يتراكم على الجبال فيسكن في قرارها فتنبع العيون من اسافلها **وقوله**
ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اي ثم يخرج بالماء النازل من السماء والنابع من
الارض زرعا مختلفا الوانه اي اشكاله وطعومه وروائحه ومنافعه ثم يهيج اي بعد
نضارته وشبابه يكتهل فتراه مصفرا قد خالطه اليبس ثم يجعله حطاما اي ثم
يعود يابسا ويتحطم ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب اي الذين يتذكرون بهذا
فيعتبرون الى ان الدنيا هكذا تكون خضرة نضرة حسناء ثم تعود عجوزا شوهاء والشاب
يعود شيخا هرما كبيرا ضعيفا وبعد ذلك كله الموت فالسعيد من كان حاله بعده الى
خير وكثيرا ما يضرب الله تعالى مثل الحيوة الدنيا بما انزل الله تعالى من السماء من ماء وينبت
به زرعا وثمارا ثم يكون بعد ذلك حطاما كما قال تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله
على كل شيء مقتدرا **وقوله** افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه اي
هل يستوي هذا ومن هو قاسي القلب بعيد من الحق كقوله تعالى ومن كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ولهذا قال فويل
للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي فلا تلين عند ذكر الله ولا تخشع ولا تعي ولا تفهم اولئك
في ضلال مبين **الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني**
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم

الى

الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل
الله فما له من هاد هذا مدح من الله لكتابه القرآن العظيم المنزل على رسوله الكريم
ثم قال تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني قال مجاهد يعني القرآن كله
متشابه مثاني وقال قتادة الاية تشبه الاية والحرف يشبه الحرف وقال الضحاك مثاني ترديد القول
ليفهموا عن ربهم عز وجل وقال عكرمة والحسن ثنى الله فيه القضاء زاد الحسن تكون السورة
فيها اية وفي السورة الاخرى اية تشبهها وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم مردد ردد موسى في
القرآن وصالح وهود والانبياء عليهم السلام في امكنة كثيرة وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس
مثاني قال القرآن يشبه بعضه بعضا ويرد بعضه على بعض وقال بعض العلماء وروي
عن سفيان بن عيينة معنى قوله متشابها مثاني ان سياقات القرآن تارة تكون في معنى
واحد فهذا من المتشابه وتارة تكون بذكر الشيء وضده كذكر المؤمنين ثم الكافرين
كصفة الجنة ثم صفة النار وما اشبه هذا فهذا من المثاني كقوله ان الابرار لفي
نعيم وان الفجار لفي جحيم وكقوله كلا ان كتاب الفجار لفي سجين الى ان قال كلا ان كتاب
الابرار لفي عليين هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب الى ان قال هذا وان للطاغين
لشر مآب ونحو هذه السياقات فهذا كله من المثاني اي في معنيين اثنين
واما اذا كان السياق كله في معنى واحد يشبه بعضه بعضا فهو المتشابه وليس هذا
من المتشابه المذكور في قوله منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات
ذاك معنى اخر **وقوله** تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله اي هذه صفة الابرار عند سماع كلام الجبار المهيمن العزيز الغفار لما يفهمون
منه من الوعد والوعيد والتخويف والتهديد تقشعر منه جلودهم من الخشية والخوف
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله لما يرجون ويؤملون من رحمته ولطفه فهم

ولكقوله

الغفار صح

Copyright King Saud University

لسواه غيرهم من الفجار من وجوه احدها ان سماع هولاء هو تلاوة الايات وسماع اولئك
نغمات الابيات من الاصوات **الثاني** انهم اذا تليت عليهم ايات الرحمن
خروا سجدا وبكيا تادبا وخشية ورجاء ومحبة وفهم وعلم كما قال انما المومنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الى
اولئك هم المومنون حقا الاية وقال تعالى والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا
عليها صما وعميانا اي لم يكونوا عند سماعها متشاغلين لاهين عنها بل مصغين
اليها فاهمين بصيرين بمعانيها فلهذا انما يعملون بها ويسجدون عندها عن بصيرة
لا عن جهل ومتابعة لغيرهم **الثالث** انهم يلزمون الادب عند سماعها كما كان
الصحابة رضي الله عنهم عند سماعهم كلام الله من تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
تقشعر جلودهم ثم تلين مع قلوبهم الى ذكر الله لم يكونوا يتصارخون ولا يتكلفون
ما ليس فيهم بل عندهم من الثبات والسكون والادب والخشية ما لا يلحقهم احد في ذلك و
لهذا فازوا بالفوج المعلى في الدنيا والاخرة قال عبد الرزاق نا معمر قال تلا قتادة
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله قال هذا
نعت اولياء الله نعتهم الله بان تقشعر جلودهم وتبكي اعينهم وتطمئن قلوبهم الى ذكر الله و
لم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما هذا في اهل البدع وهذا من الشيطان
وقال السدي تلين قلوبهم الى ذكر الله اي الى وعد الله **وقوله** ذلك هدى الله
يهدي به من يشاء اي هذه صفة من هداه الله ومن كان على خلاف ذلك فهو
ممن اضله الله ومن يضلل الله فما له من هاد **افمن يتقي بوجهه سوء العذاب**
يوم القيمة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب
الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فاذاقهم

الله الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا
يعلمون يقول تعالى افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة ويقرع فيقال
له ولامثاله من الظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون كمن ياتي امنا يوم القيمة كما قال تعالى
افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم وقال يوم يسحبون في
النار على وجوههم ذوقوا مس سقر وقال افمن يلقى في النار خير امن ياتي امنا يوم
القيمة اعملوا واكتفى في هذه الاية باحد القسمين عن الاخر كقول الشاعر فلا ادري
اذا يممت ارضا اريد الخير ايهما يليني **وقوله** كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب
من حيث لا يشعرون يعني القرون الماضية المكذبة للرسل اهلكهم الله بذنوبهم وما كان
لهم من الله من واق **وقوله** فاذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا اي بما انزل بهم
من العذاب والنكال وتشفي المومنين بهم والذي اعده الله لهم في الاخرة من العذاب
الشديد اعظم مما اصابهم في الدنيا ولهذا قال ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون
فليحذر المخاطبون من ذلك فانهم قد كذبوا اشرف الرسل وخاتم الانبياء **ولقد ضربنا**
للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون قرانا عربيا
غير ذي عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشا
كسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم
لا يعلمون انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم
تختصمون يقول تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل اي بينا للناس
فيه بضرب الامثال لعلهم يتذكرون فان المثل يقرب المعنى الى الاذهان كما قال ضرب لكم مثلا
من انفسكم اي تعلمونه من انفسكم وقال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون
وقوله قرانا عربيا غير ذي عوج اي هو قران بلسان عربي مبين لا اعوجاج فيه ولا

Copyright King Saud University

انحراف ولا لبس بل هو بيان ووضوح وبرهان وانما جعله الله كذلك وانزله بذلك
لعلهم يتقون اي يحذرون ما فيه من الوعيد ويعملون لما فيه من الوعد ثم قال ضرب الله
مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون اي متنازعون في ذلك العبد المشترك بينهم ورجلا
سلما لرجل اي خالصا لرجل لا يملكه احد غيره هل يستويان مثلا اي لا يستوي هذا
وهذا كذلك لا يستوي المشرك الذي يعبد الهة مع الله والمومن المخلص الذي لا يعبد
الا الله وحده لا شريك له فاين هذا من هذا قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد هذه
الاية ضربت مثلا للمشرك والمخلص ولما كان هذا المثل ظاهرا بينا جليا قال
الحمد لله اي على اقامة الحجة عليهم بل اكثرهم لا يعلمون اي فلهذا يشركون بالله وقوله
انك ميت وانهم ميتون هذه الاية من الايات التي استشهد بها الصديق عند موت
الرسول صلى الله عليه وسلم حتى تحقق الناس موته مع قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الاية ومعنى هذه الاية ستنتقلون من
هذه الدار لا محالة وستجتمعون عند الله في الدار الاخرة وتختصمون فيما انتم فيه في الدنيا
من التوحيد والشرك بين يدي الله عز وجل فيفصل بينكم ويفتح بالحق وهو الفتاح
العليم فينجي المومنين المخلصين الموحدين ويعذب الكافرين الجاحدين المشركين
المكذبين ثم ان هذه الاية وان كان سياقها في المومنين والكافرين وذكر
الخصومة بينهم في الدار الاخرة فانها شاملة لكل متنازعين في الدنيا فانه تعاد
عليهم الخصومة في الدار الاخرة وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقري ثنا
سفيان عن محمد بن عمرو عن ابن حاطب يعني يحيى بن عبد الرحمن عن ابن الزبير قال لما
نزلت ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله اتكرر علينا الخصومة
قال نعم قال ان الامر اذا لشديد وكذا رواه الامام احمد عن سفيان وعنده زيادة ولما

بيان متنازعين

تعاد

نزلت

نزلت ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال الزبير يا رسول الله اي نعيم نسأل عنه وانما
نعيمنا الاسودان التمر والماء قال اما ان ذلك سيكون وقد روى هذه الزيادة الترمذي
وابن ماجه من حديث سفيان به وقال الترمذي حسن وللامام احمد ايضا عن الزبير بن العوام قال
لما نزلت هذه السورة على رسول الله صلى الله عليه وسلم انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم
القيمة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله ايكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع
خواص الذنوب قال نعم ليكررن عليكم حتى يؤدى الى كل ذي حق حقه قال الزبير والله
ان الامر لشديد ورواه الترمذي عن محمد بن عمرو به وقال حسن صحيح وللامام احمد عن عقبة
بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الخصمين يوم القيمة جاران تفرد به احمد وله
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليختصم حتى الشاتان
فيما انتطحتا تفرد به احمد وفي المسند عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى شاتين
ينتطحان فقال اتدري فيم ينتطحان يا ابا ذر قلت لا قال لكن الله يدري وسيحكم بينهما وقال
الحافظ ابو بكر البزار ثنا سهل بن محمد ثنا حيان بن اغلب ثنا ابي ثنا ثابت عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالامام الخائن يوم القيمة فتخاصمه الرعية فيفلجون عليه
فيقال له سد ركنا من اركان جهنم ثم قال الاغلب بن تميم ليس بالحافظ وقال علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون يقول يخاصم الصادق الكاذب
والمظلوم الظالم والمهتدي الضال والضعيف المستكبر وقد روى ابن منده في كتاب
الروح عن ابن عباس انه قال يختصم الناس يوم القيمة حتى تختصم الروح مع الجسد فتقول
الروح للجسد انت فعلت ويقول الجسد للروح انا امرت وانت سولت فيبعث الله
ملكا يفصل بينهما فيقول لهما مثلكما كمثل رجل مقعد بصير والاخر ضرير دخلا بستانا فقال
المقعد للضرير اني ارى ههنا ثمارا ولكن لا اصل اليها فقال له الضرير اركبني

بيان الشاتان فيما انتطحتا

الجائر

الصادق والكاذب

مثلهما

Copyright King Saud University

ثم كبر فتناولهما فابهما المتعدي فيقولان كلاهما فيقول لهما فانكما قد حكمتما على
انفسكما يعني ان الجسد للروح كالمطية وهو راكبه وروى ابن ابي حاتم باسناده عن
ابن عمر قال نزلت هذه الاية وما نعلم في اي شيء نزلت ثم انكم يوم القيمة عند ربكم
تختصمون قال قلنا من نخاصم ليس بيننا وبين اهل الكتاب خصومة فمن نخاصم
حتى وقعت الفتنة فقال ابن عمر هذا الذي وعدنا ربنا عز وجل نختصم فيه وروى
النسائي عن محمد بن عامر عن منصور بن سلمة به وقال ابو العالية في قوله ثم انكم
يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال يعني اهل القبلة وقال ابن زيد يعني اهل
الاسلام لا اهل الكفر وقد قدمنا ان الصحيح العموم والله اعلم فمن اظلم
ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم مثوى
للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون
لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوء
الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون يقول تعالى
مخاطبا للمشركين الذين افتروا على الله وجعلوا معه الهة اخرى وادعوا ان الملائكة
بنات الله وجعلوا لله ولدا تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ومع هذا كذبوا بالحق اذ جاءهم
على السنة رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولهذا قال فمن اظلم ممن كذب على
الله وكذب بالصدق اذ جاءه اي لا احد اظلم من هذا لانه جمع بين طرفي الباطل كذب على
الله وكذب رسول الله قالوا الباطل وردوا الحق ولهذا قال متوعدا لهم اليس في جهنم
مثوى للكافرين وهم الجاحدون المكذبون ثم قال والذي جاء بالصدق وصدق به قال
مجاهد وقتادة والربيع بن انس وابن زيد الذي جاء بالصدق هو الرسول وقال السدي
هو جبرئيل عليه السلام وصدق به يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن

بما كفروا عنهم

عباس

عباس والذي جاء بالصدق قال من جاء بلا اله الا الله وصدق به يعني رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقرا الربيع بن انس والذي جاء بالصدق يعني الانبياء وصدقوا به يعني
الاتباع وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد والذي جاء بالصدق وصدق به قال اصحاب
القران المؤمنون يجيئون يوم القيمة فيقولون هذا ما اعطيتمونا فعملنا فيه بما
امرتمونا وهذا القول عن مجاهد يشمل كل المؤمنين فان المؤمن يقول الحق ويعمل به
والرسول صلى الله عليه وسلم اولى الناس بالدخول في هذه الاية على التفسير فانه جاء بالصدق
وصدق المرسلين وامن بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته
وكتبه ورسله وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم والذي جاء بالصدق هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصدق به قال المسلمون اولئك هم المتقون قال ابن عباس اتقوا
الشرك لهم ما يشاؤن عند ربهم يعني في الجنة مهما طلبوا وجدوا ذلك جزاء المحسنين
ليكفر الله عنهم اسوء الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون كما قال في
الاية الاخرى اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة
وعد الحق الصدق الذي كانوا يوعدون اليس الله بكاف عبده ويخوفونك
بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له
من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله
بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات
رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على
مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب
مقيم يقول تعالى اليس الله بكاف عبده وقرا بعضهم عباده يعني انه تعالى يكفي من عبده

Copyright King Saud University

وتوكل عليه وروى ابن ابي حاتم ههنا بسنده عن فضالة بن عبيد الانصاري سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افلح من هدي الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع
ورواه الترمذي والنسائي من حديث حيوة بن شريح عن ابي هاني الخولاني به و
قال الترمذي صحيح ويخوفونك بالذين من دونه يعني المشركين يخوفون الرسول و
يتوعدونه باصنامهم والهتهم التي يدعونها من دونه جهلا منهم وضلالا ولهذا قال
ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهدي الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام
اي بمنيع الجناب لا يضام من استند الى جنابه ولجا الى بابه فانه العزيز الذي لا
اعز منه ولا اشد انتقاما منه ممن كفر به واشرك وعاند رسوله صلى الله عليه وسلم
وقوله ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله يعني المشركون
كانوا يعترفون بان الله هو الخالق للاشياء كلها ومع هذا يعبدون معه غيره ممن
لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولهذا قال قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله
بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته اي لا يستطيع
شيئا من الامر وذكر ابن ابي حاتم ههنا حديث قيس ابن الحجاج عن حنش الصنعاني
عن ابن عباس مرفوعا احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك تعرف الى الله
في الرخاء يعرفك في الشدة اذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله
واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يضروك
ولو اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم ينفعوك جفت الصحف ورفعت
الاقلام واعمل لله بالشكر في اليقين واعلم ان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا
وان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا قل حسبي الله اي
الله كافي عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون كما قال هود عليه السلام حين قال له

بعد ما بين السماء والارض فقالوا لا ندري قال بعد ما بينهما اما واحدة او اثنتين
او ثلاثة وسبعون سنة ثم السماء فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السابعة
بحر ما بين اسفله واعلاه مثل ما بين سماء الى سماء ثم فوق ذلك ثمانية اوعال ثم الله
بين اظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء الى سماء ثم على ظهورهن العرش بين اسفله
واعلاه مثل ما بين سماء الى سماء ثم الله فوق ذلك ثم رواه ابو داود والترمذي و
ابن ماجه من حديث سماك بن حرب به وقال الترمذي حسن غريب وهذا يقتضي ان حملة
العرش ثمانية كما قال شهر بن حوشب حملة العرش ثمانية اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم
وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد
على عفوك بعد قدرتك ولهذا يقولون اذا استغفروا للذين امنوا ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما اي رحمتك تسع ذنوبهم وخطاياهم وعلمك محيط بجميع اعمالهم واقوالهم
وحركاتهم وسكناتهم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك اي فاغفر للمسيئين اذا
تابوا وانابوا واقلعوا عما كانوا فيه واتبعوا ما امرتهم به من فعل الخيرات وترك المنكرات
وقهم عذاب الجحيم اي وزحزحهم عن عذاب الجحيم وهو العذاب الموجع الاليم ربنا وادخلهم
جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من اباءهم وازواجهم وذرياتهم اي اجمع بينهم و
بينهم لتقر بذلك اعينهم بالاجتماع في منازل متجاورة كما قال تعالى والذين امنوا
واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء اي وساوينا
بين الكل في المنزلة لتقر اعينهم وما نقصنا العالي حتى يساوي الداني بل رفعنا ناقص
العمل فساويناه بكثير العمل تفضلا ومنة قال سعيد بن جبير ان المومن اذا دخل
الجنة سال عن ابيه وابنه واخيه اين هم فيقال انهم لم يبلغوا طبقتك في العمل فيقول
انما عملت لي ولهم فيلحقون به في الدرجة ثم تلا سعيد بن جبير هذه الاية ربنا وادخلهم

جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من اباٰئهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم قال مطرف
بن عبد الله بن الشخير انصح عباد الله للمؤمنين الملائكة ثم تلا هذه الاية ربنا وادخلهم جنات عدن
التي وعدتهم واغش عباده للمؤمنين الشياطين **وقوله** انك انت العزيز الحكيم
اي الذي لا يمانع ولا يغالب وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن الحكيم في اقواله وافعاله
من شرعه وقدره وقهم السيئات اي فعلها او وبالها ممن وقعت منه ومن تق السيئات
يومئذ اي يوم القيمة فقد رحمته اي لطفت به ونجيته من العقوبة وذلك هو الفوز العظيم
**ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون
الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله
وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير هو
الذي يريكم اياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب
فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون** يقول تعالى مخبرا
عن الكفار انهم ينادون يوم القيمة وهم في غمرات النيران يتلظون وذلك عندما
باشروا من عذاب الله ما لا قبل لاحد به فمقتوا عند ذلك انفسهم وابغضوها غاية البغض
بسبب ما اسلفوه من الاعمال السيئة التي كانت سبب دخولهم الى النار فاخبرتهم الملائكة
عند ذلك اخبارا عاليا نادوهم نداء بان مقت الله لهم في الدنيا حين كان يعرض عليهم
الايمان فيكفرون اشد من مقتكم ايها المعذبون انفسكم اليوم في هذه الحالة قال قتادة
في قوله لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون يقول لمقت
الله اهل الضلالة حين عرض عليهم الايمان في الدنيا فتركوه وابوا ان يقبلوا اكبر مما
مقتوا انفسهم حين عاينوا عذاب الله يوم القيمة وهكذا قال الحسن البصري ومجاهد

فذكروه

قال السدي

والسدي وذر بن عبد الله الهمداني وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وابن جرير الطبري رحمهم الله
وقوله قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال الثوري عن ابي اسحق عن
ابي الاحوص عن ابن مسعود هذه الاية كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فا
حياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وكذا قال ابن عباس والضحاك وقتادة وابو مالك
وهذا هو الصواب الذي لا شك فيه ولا مرية وقال السدي اميتوا في الدنيا ثم احيوا في
قبورهم فخوطبوا ثم اميتوا ثم احيوا يوم القيمة وقال ابن زيد احيوا حين اخذ عليهم
الميثاق من صلب ادم ثم خلقهم في الارحام ثم اماتهم ثم احياهم يوم القيمة وهذان القولان
من السدي وابن زيد ضعيفان لانهما يلزمهما على ما قالا ثلاث احياءات واماتات و
الصحيح قول ابن مسعود وابن عباس ومن تابعهما والمقصود من هذا كله ان الكفار يسألون
الرجعة وهم وقوف بين يدي الله عز وجل في عرصات يوم القيمة كما قال ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فلا يجابون
ثم اذا راوا النار وعاينوها ووقفوا عليها ونظروا الى ما فيها من العذاب والنكال سالوا الرجعة
اشد مما سالوا اول مرة فلا يجابون قال الله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا
يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو
ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فاذا دخلوا النار وذاقوا مسها وحسيسها
ومقامعها واغلالها كان سؤالهم للرجعة اشد واعظم وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا
نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما
للظالمين من نصير ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون
وهذه الاية الكريمة تلطفوا في السوال وقدموا بين يدي كلامهم مقدمة وهي قولهم ربنا
امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اي قدرتك عظيمة فانك احييتنا بعد ما كنا امواتا

احيوا في قبورهم

لعله وفي هذه الخ

Copyright © King Saud University

ثم امتنا ثم احييتنا فانك قادر على ما تشاء وقد اعترفنا وانا كنا ظالمين
لانفسنا في الدار الدنيا فهل الى خروج من سبيل اي فهل انت مجيبنا الى ان تعيدنا
الى الدار الدنيا فانك قادر على ذلك لنعمل غير الذي كنا نعمل فان عدنا الى ما كنا فيه
فانا ظالمون فاجيبوا ان لا سبيل الى عودكم ومرجعكم الى دار الدنيا ثم علل المنع من ذلك
بان سجاياكم لا تقبل الحق ولا تقتضيه بل تجحده وتنفيه ولهذا قال ذلكم بانه اذا دعي الله
وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا اي انتم هكذا تكونون وان رددتم الى الدار الدنيا
كما قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون **وقوله** فالحكم لله
العلي الكبير اي هو الحاكم في خلقه العادل الذي لا يجور فيهدي من يشاء ويضل من يشاء
ويرحم من يشاء ويعذب من يشاء لا اله الا هو **وقوله** هو الذي يريكم اياته اي
ليظهر قدرته لخلقه بما يشاهدونه في خلقه العلوي والسفلي من الايات العظيمة الدالة
على كمال خالقها ومبدعها ومنشيها وينزل لكم من السماء رزقا وهو المطر الذي يخرج به
من الزروع والثمار ما هو مشاهد بالحس من اختلاف الوانه وطعومه وروايحه واشكاله
والوانه وهو ماء واحد فبالقدرة العظيمة فاوت بين هذه الاشياء وما يتذكر اي يعتبر
ويتفكر في هذه الاشياء ويستدل بها على عظمة خالقها الا من ينيب اي من هو بصير
منيب الى الله عز وجل **وقوله** فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون اي
فاخلصوا لله وحده العبادة والدعاء وخالفوا المشركين في مسلكهم ومذهبهم وقد ثبت في
الصحيح عن ابن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عقب الصلوات المكتوبات لا اله الا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة الا بالله لا اله الا
الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا اله الا الله مخلصين له
الدين ولو كره الكافرون وروى ابن ابي حاتم باسناده عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه
**رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من
عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب** يقول تعالى مخبرا عن عظمته وكبريائه وارتفاع
عرشه العظيم العالي على جميع مخلوقاته كالسقف لها كما قال تعالى من الله ذي المعارج تعرج
الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وسياتي بيان ان هذه مسافة ما
بين العرش الى الارض السابعة في قول جماعة من السلف والخلف وهو الارجح ان شاء الله
وقد ذكر غير واحد ان العرش من ياقوتة حمراء اتساع ما بين قطريه مسيرة خمسين الف سنة
وارتفاعه عن الارض السابعة مسيرة خمسين الف سنة وقد تقدم في حديث الاوعال ما
يدل على ارتفاعه على السموات السبع بشيء عظيم **وقوله** يلقي الروح من امره على من يشاء
من عباده كقوله ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا
اله الا انا فاعبدون وكقوله وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك
لتكون من المنذرين ولهذا قال لينذر يوم التلاق اسم من اسماء يوم القيمة حذر منه عباده
وقال ابن جريج قال ابن عباس يلتقي فيه ادم واخر ولده وقال ابن زيد يلتقي فيه العباد وقال
قتادة والسدي وبلال بن سعد وسفيان بن عيينه يلتقي فيه اهل السماء واهل الارض
وقال قتادة يلتقي فيه اهل السماء واهل الارض والخالق والخلق وقال ميمون بن مهران
يلتقي الظالم والمظلوم وقد يقال ان يوم التلاق يشمل هذا كله ويشمل ان كل عامل
سيلقى ما عمل من خير وشر كما قاله اخرون **وقوله** يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم
شيء اي الجميع في علمه على السواء **وقوله** لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقد تقدم

قال ابن عباس [illegible]

Copyright © King Saud University

في حديث بن عمر انه تعالى يطوي السموات والارض بيده ثم يقول انا الملك انا الجبار انا
المتكبر اين ملوك الارض اين الجبارون اين المتكبرون وفي حديث الصور انه تعالى اذا
قبض ارواح جميع خلقه فلم يبق سواه وحده لا شريك له حينئذ يقول لمن الملك اليوم ثلث
مرات ثم يجيب نفسه قائلا لله الواحد القهار اي الذي هو وحده قد قهر كل شيء وغلبه
ولابن ابي حاتم عن ابن عباس قال ينادي مناد بين يدي الساعة يا ايها الناس اتتكم
الساعة فيسمعها الاحياء والاموات قال وينزل الله عز وجل الى سماء الدنيا فيقول
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار **وقوله** اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم
اليوم ان الله سريع الحساب يخبر تعالى عن عدله في حكمه بين خلقه انه لا يظلم مثقال ذرة
من خير ولا من شر بل يجزي بالحسنة عشر امثالها وبالسيئة واحدة ولهذا قال لا ظلم اليوم
كما ثبت في صحيح مسلم عن ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه عز وجل انه قال
يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا الى ان قال يا عبادي
انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك
فلا يلومن الا نفسه **وقوله** ان الله سريع الحساب اي يحاسب الخلائق كلهم كما
يحاسب نفسا واحدة كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال تعالى وما امرنا
الا واحدة كلمح بالبصر **وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر**
كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه
لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير يوم الازفة اسم من
اسماء يوم القيمة وسميت بذلك لاقترابها كما قال تعالى ازفت الازفة ليس لها من
دون الله كاشفة وقال اقتربت الساعة وانشق القمر وقال اقترب للناس حسابهم

وقال اتى امر الله فلا تستعجلوه وقال فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل
هذا الذي كنتم به تدعون **وقوله** اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين اي ساكتين لا
يتكلم احد الا باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وقال صوابا وقال ابن جريج كاظمين اي باكين **وقوله** ما للظالمين من حميم ولا
شفيع يطاع اي ليس للذين ظلموا انفسهم بالشرك بالله بالقريب منهم ينفعهم ولا شفيع
يشفع لهم بل تقطعت بهم الاسباب من كل خير **وقوله** يعلم خائنة الاعين وما
تخفي الصدور يخبر تعالى عن علمه التام المحيط بجميع الاشياء جليلها وحقيرها
صغيرها وكبيرها ودقيقها ولطيفها ليحذر الناس علمه فيهم فيستحيوا من الله حق
الحياء ويتقوه حق تقواه ويراقبوه مراقبة من يعلم انه يراه فانه تعالى يعلم العين
الخائنة وان ابدت امانة ويعلم ما تنطوي عليه خبايا الصدور والضمائر والسرائر
قال ابن عباس وقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وهو الرجل يدخل على اهل
البيت بيتهم وفيهم المراة الحسناء او يمر بهم المراة الحسناء فاذا غفلوا لحظ اليها فاذا
فطنوا غض بصره عنها فاذا غفلوا لحظ فاذا فطنوا غض فقد اطلع الله من قلبه انه ود
ان لو اطلع على فرجها رواه ابن ابي حاتم وقال الضحاك خائنة الاعين هو الغمز وقول
الرجل رايت ولم ير ولم ار وقد راى وقال ابن عباس يعلم الله تعالى من العين في
نظرها هل تريد الخيانة ام لا وكذا قال مجاهد وقتادة وقال ابن عباس في قوله وما تخفي
الصدور يعلم اذا انت قدرت عليها هل تزني بها ام لا وقال السدي وما تخفي
الصدور اي من الوسوسة **وقوله** والله يقضي بالحق قادر على ان يجزي بالحسنة
الحسنة وبالسيئة السيئة ان الله هو السميع البصير وهذا الذي فسر به ابن عباس هذه
الاية كقوله تعالى ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى **وقوله**

Copyright © King Saud University

والذين يدعون من دونه اي الاصنام والاوثان والانداد لا يقضون بشيء
اي لا يملكون شيئا ولا يحكمون بشيء ان الله هو السميع البصير اي سميع لاقوال
خلقه بصير بهم فيهدي من يشاء ويضل من يشاء وهو الحاكم العادل في جميع ذلك
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا
من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة واثارا في الارض فاخذهم
الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بانهم كانت
تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد
العقاب يقول الله تعالى اولم يسر هولاء المكذبون برسالتك يا محمد في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم اي بالامم المكذبة بالانبياء وما حل
بهم من العذاب والنكال مع انهم كانوا اشد من هولاء قوة واثارا في الارض اي
اثروا في الارض من البنايات والمعالم والديارات ما لا يقدر هولاء عليه كما قال ولقد
مكناهم فيما ان مكناكم فيه وقال واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها اي ومع
هذه القدرة العظيمة والباس الشديد اخذهم الله بذنوبهم وهي كفرهم برسلهم
وما كان لهم من الله من واق اي وما دفع عنهم عذاب الله احد ولا رده عنهم راد
ولا وقاهم واق وقوله ثم ذكر علة اخذه اياهم وذنوبهم التي ارتكبوها
واجترموها فقال ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات اي بالدلايل
الواضحات والبراهين القاطعات فكفروا اي مع هذا البيان والبرهان كفروا
وجحدوا فاخذهم الله اي اهلكهم ودمرهم وللكافرين امثالها انه قوي شديد
العقاب اي ذو قوة عظيمة وبطش شديد وهو شديد العقاب اي عقابه اليم شديد
وجيع اعاذنا الله منه ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين

الى

الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم
بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا
نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال وقال فرعون ذروني
اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في
الارض الفساد وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا
يومن بيوم الحساب يقول تعالى مسليا لنبيه محمد صلوات الله عليه في تكذيب
من كذبه من قومه ومبشرا له بان العاقبة والنصرة له في الدنيا والاخرة كما جرا
لموسى بن عمران فان الله تعالى ارسله بالايات البينات والدلايل الواضحات ولهذا
قال باياتنا وسلطان مبين والسلطان هو الحجة والبرهان الى فرعون وهو ملك
القبط بالديار المصرية وهامان وهو وزيره في مملكته وقارون وكان اكثر الناس
في زمانه مالا وتجارة فقالوا ساحر كذاب اي كذبوه وجعلوه ساحرا محرفا مموها
كذابا في ان الله ارسله وهذه كقوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر كذاب او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون فلما جاءهم بالحق
من عندنا اي بالبرهان القاطع الدال على ان الله ارسله اليهم قالوا اقتلوا ابناء
الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم وهذا امر ثان من فرعون بقتل ذكور بني
اسرائيل اما الاول فكان لاجل الاحتراز من وجود موسى او لاذلال هذا الشعب و
تقليل عددهم او لمجموع الامرين واما الامر الثاني فللعلة الثانية ولاهانة
هذا الشعب ولكي يتشاءموا بموسى عليه السلام ولهذا قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا
ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم الاية قال قتادة هذا امر بعد
امر قال الله تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال اي وما مكرهم وقصدهم الذي هو

Copyright King Saud University

تقليل عدد بني اسرائيل لئلا ينصروا عليهم الا ذاهب وهالك وضلال وقال
فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه هذا عزم من فرعون لعنه الله على قتل موسى
عليه السلام اي قال لقومه دعوني حتى اقتله لكم وليدع ربه اي لا ابالي منه وهذا
في غاية الجحد والتجهرم والعناد **وقوله** قبحه الله اني اخاف ان يبدل
دينكم او ان يظهر في الارض الفساد وقرا بعضهم يظهر في الارض الفساد بالضم
وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب اي لما بلغه
ذروني اقتل موسى قال موسى استجرت بالله وعذت به من شره وشر امثاله ولهذا قول فرعون
قال اني عذت بربي وربكم ايها المخاطبون من كل متكبر اي عن الحق مجرم لا يؤمن
بيوم الحساب ولهذا جاء في الحديث عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا خاف قوما قال اللهم انا نعوذ بك من شرورهم وندرا بك في نحورهم
وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا
ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا
فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله
لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في
الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم
الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد المشهور ان هذا الرجل المؤمن
كان قبطيا من آل فرعون قال السدي كان ابن عم فرعون ويقال انه الذي نجا مع
موسى واختاره ابن جرير ورد قول من ذهب الى انه كان اسرائيليا لان فرعون
انفعل لكلامه واستمعه وكف عن قتل موسى عليه السلام ولو كان اسرائيليا لاوشك
ان يعاجل بالعقوبة لانه منهم وقال ابن جريج عن ابن عباس لم يؤمن من آل فرعون

سوى هذا الرجل وامراة فرعون والذي قال يا موسى ان الملا يأتمرون بك
ليقتلوك رواه ابن ابي حاتم وقد كان هذا الرجل يكتم ايمانه عن قومه القبط فلم
يظهر الا هذا اليوم حين قال فرعون ذروني اقتل موسى فاخذت الرجل
غضبة لله عز وجل وافضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر كما ثبت بذلك الحديث
ولا اعظم من هذه الكلمة عند فرعون وهي قوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي
الله اللهم الا ما رواه البخاري في صحيحه حيث قال حدثنا علي بن عبد الله ثنا الوليد بن
مسلم ثنا الاوزاعي ثنا يحيى بن ابي كثير ثنا محمد بن ابراهيم التيمي ثنا عروة بن الزبير قال
قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرني باشد شيء ما صنعه المشركون برسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط
فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا
فاقبل ابو بكر فاخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اتقتلون رجلا
ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم انفرد به البخاري من حديث الاوزاعي
قال وتابعه محمد بن اسحق عن ابراهيم عن ابي عروة عن ابيه به وقال ابن ابي حاتم ثنا
هرون بن اسحق الهمداني ثنا عبدة عن هشام يعني ابن عروة عن ابيه عن عمرو بن العاص
انه سئل ما اشد ما رايت قريشا بلغوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مر بهم ذات
يوم فقالوا له انت تنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا قال انا ذاك فقاموا اليه فاخذوا
بمجامع ثيابه فرايت ابا بكر محتضنه من ورائه وهو يصيح باعلا صوته وان عينيه لتسيلان
وهو يقول يا قوم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم
حتى فرغ من الآية كلها وهكذا رواه النسائي من حديث عبدة فجعله من مسند عمرو
بن العاص **وقوله** وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي كيف تقتلون رجلا لكونه

يقول ربي الله وقد قام لكم البرهان على صدق ما جاء به من الحق ثم تنزل معهم في
المخاطبة فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم
اي اذا لم يظهر لكم صحة ما جاء به فمن العقل والرأي التام والحزم ان يتركوه ونفسه
فلا تردوه فان يك كاذبا فان الله سبحانه على كذبه بالعقوبة في الدنيا والاخرة وان
يك صادقا وقد اذيتموه يصبكم بعض الذي يعدكم فانه يتوعدكم ان خالفتموه بعذاب
في الدنيا والاخرة فمن الجائز عندكم ان يكون صادقا فينبغي على هذا ان لا تتعرضوا
له بل اتركوه وقومه يدعوهم ويتبعونه وهكذا اخبر الله عن موسى عليه السلام انه طلب
من فرعون وقومه الموادعة في قوله ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم
ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله اني اتيكم بسلطان
مبين واني عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون وهكذا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقريش ان يتركوه يدعو الى الله عباد الله ولا يمسوه بسوء وان
يصلوا ما بينهم وبينه من القرابة في ترك اذيته قال الله تعالى قل لا اسألكم عليه
اجرا الا المودة في القربى اي الا ان تودوني لما بيني وبينكم من القرابة فلا تؤذوني
ولا تتركوا بيني وبين الناس وعلى هذا وقعت الهدنة يوم الحديبية وكان فتحا
مبينا وقوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب اي لو كان هذا الذي يزعم
ان الله ارسله اليكم كاذبا كما تزعمون لكان امره بينا يظهر لكل احد في اقواله وافعاله
كانت تكون في غاية الاختلاف والاضطراب وهذا نرى امره سديدا ومنهجه مستقيما
ولو كان من المسرفين الكاذبين لما هداه الله وارشده الى ما ترون من انتظام امره وفعله
ثم قال المؤمن محذرا لقومه زوال نعمة الله عنهم وحلول نقمة الله بهم يا قوم لكم الملك اليوم
ظاهرين في الارض اي قد انعم الله عليكم بهذا الملك والظهور في الارض بالكلمة النافذ

لعله أن لم

لعله خلاف

والجاه

والجاه العريض فراعوا هذه النعمة بشكر الله وتصديق رسوله واحذروا نقمة الله
ان كذبتم رسوله فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا اي لا تغني عنكم هذه الجنود
وهذه العساكر ولا ترد عنا بأس الله ان ارادنا بسوء قال فرعون لقومه رادا على
ما اشار به هذا الرجل الصالح البار الراشد الذي كان احق بالملك من فرعون
ما اريكم الا ما ارى ما اقول لكم واشير عليكم الا ما اراه لنفسي وقد كذب فرعون لانه
كان يتحقق صدق موسى عليه السلام فيما جاء به من الرسالة قال لقد علمت ما انزل هؤلاء
الا رب السموات والارض بصائر وقال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما
وعلوا فقوله ما اريكم الا ما ارى كذب فيه وافترى وخان الله ورسوله ورعيته
فغشهم وما نصحهم وكذا قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد اي وما ادعوكم الا الى طريق
الحق والصدق والرشد وقد كذب ايضا في ذلك وان كان قومه قد اطاعوه واتبعوه
قال الله فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد وقال تعالى واضل فرعون
قومه وما هدى وفي الحديث ما من امام يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا لم يرح
رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وقال الذي آمن يا قوم
اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود
والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم اني اخاف
عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن
يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما
زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله
من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين
يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند

الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وهذا اخبار
من الله عز وجل عن هذا الرجل الصالح مؤمن آل فرعون انه حذر قومه بأس الله في الدنيا
والآخرة فقال يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب اي الذين كذبوا رسل الله في الدهر
كقوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم من الامم المكذبة كيف حل بهم بأس الله وما
رده عنهم راد ولا صده عنهم صاد وما الله يريد ظلما للعباد اي انما اهلكهم الله بذنوبهم و
تكذيبهم رسله ومخالفتهم امره فانفذ فيهم قدره ثم قال ويا قوم اني اخاف عليكم يوم
التناد يعني يوم القيمة وسمي بذلك قال بعضهم وجاء في حديث الصور ان الارض
اذا زلزلت وانشقت من قطر الى قطر وماجت وارتجت فنظر الناس الى ذلك ذهبوا
هاربين ينادي بعضهم بعضا وقال آخرون منهم الضحاك بل ذلك اذا جيء بجهنم ذهب
الناس هرابا منها فتلقاهم الملائكة فتردهم الى مقام المحشر وهو قوله والملك على ارجائها
وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا
لا تنفذون الا بسلطان وقد روي عن ابن عباس والحسن والضحاك انهم قرءوا يوم التناد
بتشديد الدال اذا شرد وذهب وقيل ان الميزان عنده ملك اذا وزن عمل العبد فرجح
نادى باعلى صوته الا قد سعد فلان بن فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خف عمله
نادى الا قد شقي فلان بن فلان وقال قتادة ينادي كل قوم باعمالهم ينادي اهل الجنة
اهل الجنة واهل النار اهل النار وقيل سمي بذلك لمناداة اهل الجنة اهل
النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم ومناداة
اهل النار اهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما
على الكافرين ولمناداة اصحاب الاعراف اهل الجنة واهل النار كما هو مذكور في
سورة الاعراف واختار البغوي وغيره انه سمي بذلك لمجموع ذلك وهو قول

بجاه

حسن جيد والله اعلم وقوله يوم تولون مدبرين اي ذاهبين هاربين كلا
لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ولهذا قال ما لكم من الله من عاصم اي ما لكم من مانع يمنعكم
من بأس الله وعذابه ومن يضلل الله فما له من هاد اي من اضله الله فلا هادي له غيره وقوله
ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات يعني اهل مصر قد بعث الله فيهم رسولا من قبل موسى
وهو يوسف عليه السلام كان عزيز اهل مصر وكان رسولا يدعو الى الله امته القبط فما اطاعوه
تلك الطاعة الا بمجرد الوزارة والجاه الدنيوي ولهذا قال فما زلتم في شك مما جاءكم به
حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا وذلك لكفرهم وتكذيبهم كذلك يضل الله
من هو مسرف مرتاب اي كحالكم هذا يكون حال من يضله الله لاسرافه في افعاله وارتياب
قلبه ثم قال الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم اي الذين يدفعون الحق
بالباطل ويجادلون الحجج بغير دليل وحجة معهم من الله فان الله يمقت على ذلك اشد المقت
ولهذا قال كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا اي والمؤمنون من عند يبغضون من تكون
هذه صفته فان من كانت هذه صفته يطبع الله على قلبه فلا يعرف بعد ذلك معروفا
ولا ينكر منكرا ولهذا قال كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر اي عن اتباع الحق جبار
روى ابن ابي حاتم عن عكرمة وحكي عن الشعبي انهما قالا لا يكون الانسان جبارا حتى يقتل
نفسين وقال ابو عمران الجوني وقتادة آية الجبابرة القتل بغير حق وقال فرعون
يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى
اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد
عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب يقول تعالى مخبرا عن فرعون
وعتوه وتمرده وافترائه وتكذيبه موسى عليه السلام انه امر وزيره هامان ان يبني له صرحا
وهو القصر العالي المنيف الشاهق وكان اتخاذه من الآجر المضروب من الطين المشوي

كما قال فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا ولهذا قال ابراهيم النخعي
كانوا يكرهون البنا بالآجر وان يجعلوه في قبورهم رواه بن ابي حاتم وقوله
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات قال سعيد بن جبير وابو صالح ابواب السموات وقيل
طرق السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وهذا من كفره وتمرده انه كذب
موسى في ان الله عز وجل ارسله اليه قال الله تعالى وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن
السبيل اي بصنيعه هذا الذي اراد ان يوهم به الرعية ان يعمل شيئا يتوصل به الى تكذيب
موسى عليه السلام ولهذا قال تعالى وما كيد فرعون الا في تباب قال بن عباس ومجاهد
يعني الا في خسار وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد
يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار من عمل
سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن
فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب يقول المؤمن لقومه
ممن تمرد وطغى واثر الحيوة الدنيا ونسي الجبار الاعلى فقال لهم يا قوم اتبعوني اهدكم
سبيل الرشاد لا كما كذب فرعون في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد ثم زهدهم في الدنيا
التي اثروها على الاخرى وصدتهم عن التصديق برسول الله موسى فقال يا قوم انما هذه
الحيوة الدنيا متاع اي قليلة زائلة فانية عن قريب تذهب وتضمحل وان الاخرة هي
دار القرار اي الدار التي لا زوال لها ولا انتقال منها ولا ظعن عنها الى غيرها بل اما
نعيم واما جحيم ولهذا قال من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها اي واحدة مثلها ومن عمل
صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب اي لا
يتقدر بجزاء بل يثيبه الله ثوابا كثيرا لا انقضاء له ولا نفاد ويا قوم ما لي ادعوكم
الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به

فاعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال افلا تجيبوني قالوا ما نقول يا رسول الله قال
تقولوا الم يخرجك قومك فاويناك او لم يكذبوك فصدقناك او لم يخذلوك فنصرناك
قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما في ايدينا لله ولرسوله قال
فنزلت قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وهكذا رواه بن ابي حاتم بسنده عن
يزيد بن زياد وهو ضعيف باسناده مثله او قريبا منه وفي الصحيحين في قصة غنائم
حنين قريب من هذا السياق ولكن ليس فيه ذكر نزول هذه الاية وذكر نزولها في
المدينة فيه نظر لان السورة مكية وليس يظهر بين هذه الاية وهذا السياق مناسبة
والله اعلم وقال بن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا رجل سماه ثنا حسين الاشقر عن قيس عن الاعمش
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة
في القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امر الله بمودتهم قال فاطمة وولدها وهذا
الاسناد ضعيف فيه مبهم لا يعرف عن شيخ شيعي محترق وهو حسين الاشقر ولا يقبل
خبره في هذا المحل وذكر نزول هذه الاية في المدينة بعيد لانها مكية ولم يكن
اذ ذاك لفاطمة اولاد بالكلية لانها لم تتزوج بعلي الا بعد بدر من السنة الثانية
من الهجرة والحق تفسير الاية بما فسرها به حبر الامة وترجمان القران عبد الله بن عباس
كما رواه عنه البخاري ولا ننكر الوصاة باهل البيت والامر بالاحسان اليهم و
احترامهم واكرامهم فانهم من ذرية طاهرة من اشرف بيت وجد على وجه الارض فخرا
وحسبا ونسبا ولا سيما اذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الجلية كما كان عليه
سلفهم كالعباس وبنيه وعلي واهل بيته وذريته وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في خطبته بغدير خم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض وروى الامام احمد باسناده عن بن عباس بن عبد

Copyright © King Saud University

المطلب قال قلت يا رسول الله ان قريشا اذا لقي بعضهم بعضا لقوهم ببشر حسن
واذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها قال فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا
وقال والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وله عن المطلب
عن العباس عن ابن ربيعة قال دخل العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا لنخرج
فنرى قريشا تحدث فاذا راونا سكتوا فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودار عرق
بين عينيه ثم قال والله لا يدخل قلب امرء مسلم ايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ولقرابتي
وقال البخاري ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ثنا خالد ثنا شعبة عن واقد قال سمعت
ابي يحدث عن ابن عمر عن ابي بكر هو الصديق رضي الله عنه قال ارقبوا محمدا في اهل
بيته وفي الصحيح ان الصديق قال لعلي والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي
ان اصل قرابتي وقال عمر بن الخطاب للعباس والله لاسلامك يوم اسلمت كان احب
الي من اسلام الخطاب لو اسلم لان اسلامك كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اسلام الخطاب فقال الشيخان هذا هو الواجب على كل احد ان يكون كذلك
ولهذا كانا افضل المومنين بعد النبيين والمرسلين وقال الامام احمد ثنا اسمعيل بن
ابراهيم عن ابي حيان التيمي حدثني يزيد بن حيان قال انطلقت انا وحصين بن سبرة وعمر
بن مسلم الى زيد بن ارقم فلما جلسنا اليه قال له حصين لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت معه لقد رأيت يا زيد
خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي والله لقد
كبر سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت اعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما
حدثتكم فاقبلوه وما لا فلا تكلفونيه ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطيبا
فينا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال اما بعد الا

ايها

ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب وانا تارك فيكم ثقلين
اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب
الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي فقال له حصين
ومن اهل بيته يا زيد اليس نساؤه من اهل بيته قال ان نساءه من اهل بيته ولكن اهل
بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس قال
اكل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم وهكذا رواه مسلم في الفضائل والنسائي من طرق
عن يزيد بن حيان به وروى الترمذي باسناده عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من
الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا
علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما تفرد بروايته الترمذي ثم قال هذا حديث
حسن غريب وله عن جابر بن عبد الله قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته يوم
عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فقال يا ايها الناس اني تركت فيكم ما ان اخذتم
به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي تفرد به الترمذي ايضا وقال حسن غريب
وفي الباب عن ابي ذر وابي سعيد وزيد بن ارقم وحذيفة بن اسيد والترمذي باسناده
عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما يغذوكم من نعمه
واحبوني بحب الله واحبوا اهل بيتي بحبي ثم قال حسن غريب انما نعرفه من هذا الوجه
وقد اوردنا احاديث اخر عند قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا بما اغنى عن اعادتها هنا ولله الحمد والمنة وقال الحافظ
ابو يعلى ثنا سويد ثنا مفضل بن عبد الله عن ابي اسحق عن حنش قال سمعت اباذر
وهو آخذ بحلقة الباب يقول يا ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن انكرني فانا

Copyright © King Saud University

ابو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة
نوح من دخلها نجا ومن تخلف عنها هلك هذا بهذا الاسناد ضعيف **وقوله**
ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا اي ومن يعمل حسنة نزد له فيها حسنا اي
اجرا وثوابا كقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت
من لدنه اجرا عظيما وقال بعض السلف ان من ثواب الحسنة الحسنة ومن جزاء السيئة
السيئة بعدها **وقوله** ان الله غفور شكور اي يغفر الكثير من السيئات ويكثر
القليل من الحسنات فيستر ويغفر ويضاعف فيشكر **وقوله** ام يقولون
افترى على الله كذبا فان يشا الله يختم على قلبك اي لو افتريت عليه كذبا كما يزعم هولاء
الجاهلون يختم على قلبك اي يطبع على قلبك ويسلبك ما كان اتاك من القران
كقوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين
فما منكم من احد عنه حاجزين اي لانتقمنا منه اشد الانتقام وما قدر احد من
الناس ان يحجز عنه **وقوله** ويمحو الله الباطل ليس معطوفا على قوله يختم
فيكون مجزوما بل هو مرفوع على الابتدا قال ابن جرير وحذفت من كتابته الواو
في رسم المصحف الامام كما حذفت من قوله سندع الزبانية وقوله ويدع الانسان بالشر
دعاءه بالخير **وقوله** ويحق الحق بكلماته معطوف على ويمحو الله الباطل ويحق
الحق اي يحققه ويثبته ويبينه ويوضحه اي بحججه وبراهينه انه عليم بذات الصدور
اي بما تكنه الضماير وتنطوي عليه السراير **وهو الذي يقبل التوبة عن
عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون ويستجيب
الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون
لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في**

**الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير
وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو
الولي الحميد** يقول تعالى ممتنا على عباده بقبول توبتهم اليه اذا تابوا ورجعوا
اليه انه من كرمه وحلمه انه يعفو ويصفح ويستر ويغفر كقوله ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقد ثبت في الصحيح صحيح مسلم عن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه
من احدكم كان راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى
شجرة فاضطجع في ظلها قد ايس من راحلته فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده
فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك اخطا من شدة الفرح
وقد ثبت في الصحيح ايضا من رواية عبد الله بن مسعود نحوه وقال عبد الرزاق عن
معمر عن الزهري في قوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ان ابا هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لله اشد فرحا بتوبة عبده من احدكم يجد ضالته في المكان
الذي يخاف ان يقتله فيه العطش وقال همام بن الحارث سئل عبد الله بن مسعود عن الرجل
يفجر بالمراة ثم يتزوجها قال لا باس وقرا وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الاية رواه
ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث شريك القاضي عن ابراهيم بن مهاجر عن ابراهيم النخعي
عن همام فذكره **وقوله** ويعفو عن السيئات اي ويقبل التوبة في المستقبل
ويعفو عن السيئات في الماضي ويعلم ما تفعلون اي هو عالم بجميع ما فعلتم وصنعتم
وقلتم ومع هذا يتوب على من تاب اليه **وقوله** ويستجيب الذين امنوا وعملوا
الصالحات اي قال السدي يعني يستجيب لهم ذلك قال ابن جرير ومعناه يستجيب لهم
الدعاء لانفسهم ولاصحابهم واخوانهم وحكاه عن بعض النحاة وانه جعلها كقوله تعالى

Copyright © King Saud University

فاستجاب لهم ربهم ثم روى هو وابن ابي حاتم من حديث الاعمش عن شقيق بن سلمة
عن سلمة بن سبرة قال خطبنا معاذ بالشام فقال انتم المؤمنون وانتم اهل الجنة
والله اني لارجو ان يدخل الله من تسبون من فارس والروم الجنة وذلك ان احدكم
اذا عمل له يعني احدهم عملا قال احسنت يرحمك الله احسنت بارك الله فيك
ثم قرا ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وحكى ابن جرير
عن بعض اهل العربية انه جعل قوله الذين يسمعون اي هم الذين يستجيبون للحق ويتبعون
كقوله انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله والمعنى الاول اظهر لقوله و
يزيدهم من فضله اي يستجيب دعاءهم ويزيدهم فوق ذلك ولهذا روى ابن ابي
حاتم بسنده عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ويزيدهم من
فضله قال الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليهم المعروف في الدنيا وقال
قتادة عن ابراهيم النخعي في قوله ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من
فضله قال يشفعون في اخوان اخوانهم **وقوله** والكافرون لهم عذاب
شديد لما ذكر المومنون وما لهم من الثواب الجزيل ذكر الكافرون وما لهم عند الله يوم
القيمة من العذاب الشديد الموجع المولم يوم معادهم وحسابهم **وقوله**
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض اي لو اعطاهم فوق حاجتهم من الرزق
لحملهم ذلك على البغي والطغيان من بعضهم على بعض اشرا وبطرا قال قتادة كان
يقال خير العيش ما لا يلهيك ولا يطغيك وذكر قتادة حديثا انما اخاف عليكم
ما يخرج الله من زهرة الحيوة الدنيا وسوال السائل ايأتي الخير بالشر الحديث **وقوله**
ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير اي ولكن يرزقهم من الرزق ما يختاره
مما فيه صلاحهم وهو اعلم بذلك فيغني من يستحق الغنا ويفقر من يستحق الفقر

كما جاء في الحديث المروي ان من عبادي لمن لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسدت عليه دينه
وان من عبادي لمن لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسدت عليه دينه **وقوله** وهو الذي
ينزل الغيث من بعد ما قنطوا اي من بعد اياس الناس من نزول المطر ينزله عليهم في وقت
حاجتهم وفقرهم اليه كقوله وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين **وقوله**
وينشر رحمته اي يعم بها الوجود على اهل ذلك القطر وتلك الناحية قال قتادة ذكر
لنا ان رجلا قال لعمر بن الخطاب يا امير المؤمنين قحط المطر وقنط الناس فقال عمر مطرتم
ثم قرا وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد اي هو المتصرف
لخلقه بما ينفعهم في دنياهم واخراهم وهو المحمود العاقبة في جميع ما يقدره ويفعله
ومن اياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على
جمعهم اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفو عن كثير وما انتم بمعجزين في الارض وما لكم من دون الله من
ولي ولا نصير يقول تعالى ومن اياته الدالة على عظمته وقدرته العظيمة وسلطانه
القاهر خلق السموات والارض وما بث فيهما اي ذرا فيهما اي في السموات والارض من دابة
وهذا يشمل الملائكة والجن والانس وسائر الحيوانات على اختلاف الوانهم واشكالهم
ولغاتهم وطباعهم واجناسهم وانواعهم وقد فرقهم في ارجاء اقطار السموات والارض
ومع هذا كله هو على جمعهم اذا يشاء قدير اي يوم القيمة يجمع الاولين والاخرين وسائر
الخلائق في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر فيحكم فيهم بحكمه العدل الحق
وقوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم اي مهما اصابكم ايها الناس من المصائب
فانما هي من سيئات تقدمت لكم ويعفو عن كثير اي من السيئات فلا يجازيكم عليها بل يعفو
عنها ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة وفي الحديث الصحيح والذي

لغني بيده ما يصيب المومن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن الا كفر الله عنه بها من خطا
ياه حتى بالشوكة يشاكها وقال ابن جرير ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية ثنا ايوب قال
قراته في كتاب ابي قلابة قال نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره وابو بكر ياكل فامسك وقال يا رسول الله اني لاري ما عملت من خير او شر فقال
ارايت ما رايت مما تكره فهو من مثاقيل ذر الشر ويدخر مثاقيل الخير حتى يعطاه يوم القيمة
قال قال ابو ادريس فاني ارى مصداقها في كتاب الله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ويعفو عن كثير ثم رواه من وجه اخر عن ابي قلابة عن انس قال والاول اصح وروى
بن ابي حاتم باسناده عن ابن سخيلة عن علي قال الا اخبركم بافضل اية في كتاب الله حدثنا
به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير
وسافسرها لك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله
تعالى احكم من ان يثني عليه العقوبة في الاخرة وما عفا الله عنه في الدنيا فالله تعالى اكرم من
ان يعود بعد عفوه وكذا رواه الامام احمد عن مروان بن معاوية وعنده عن ابي سخيلة قال قال
علي فذكره مرفوعا ثم روى بن ابي حاتم نحوه من وجه اخر موقوفا باسناده عن ابي جحيفة
قال دخلت على علي بن ابي طالب فقال الا احدثكم بحديث ينبغي لكل مومن ان يعيه قال
فسالناه فتلا هذه الاية وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير قال ما
عاقب الله به في الدنيا فالله احلم ان يثني عليه العقوبة يوم القيمة وما عفا الله عنه في الدنيا
فالله اكرم من ان يعود في عفوه يوم القيمة وروى الامام احمد باسناده عن معاوية بن ابي
سفيان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من شيء يصيب المومن في جسده يوذيه
الا كفر الله به من سيئاته وله عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كثرت ذنوب
العبد ولم يكن له ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها وروى بن ابي حاتم بسنده عن الحسن

البصري

البصري قال في قوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير لما نزلت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما من خدش عود ولا اختلاج عرق ولا
عثرة قدم الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر وله ايضا عن عمران بن حصين قال دخل عليه بعض
اصحابه وقد كان ابتلي في جسده فقال له بعضهم انا لنبتئس لك بما نرى فيك قال لا
تبتئس بما ترى فان ما ترى بذنب وما يعفو الله عنه اكثر ثم تلا هذه الاية وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وحدثنا ابي ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ثنا
جرير عن ابي البلاد قال قلت للعلاء بن بدر وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفو عن كثير ثم يقول الضحاك واي مصيبة اعظم من نسيان القران **ومن اياته**
الجوار في البحر كالاعلام ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد
على ظهره ان في ذلك لايات لكل صبار شكور او يوبقهن بما كسبوا
ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص
يقول تعالى ومن اياته الدالة على قدرته الباهرة وسلطانه تسخيره البحر لتجري الفلك فيه بامره
وهي الجوار في البحر كالاعلام اي كالجبال قاله مجاهد والحسن البصري والضحاك اي هذه في
البحر كالاعلام الجبال في البر ان يشا يسكن الريح اي التي تسير بالسفن لو شاء لسكنها حتى
لا تتحرك السفن بل تظل راكدة لا تجيء ولا تذهب بل واقفة على ظهره اي على وجه الماء ان
في ذلك لايات لكل صبار شكور اي ان في تسخيره البحر واجرائه الهوى بقدر ما يحتاجون
اليه لسيرهم لدلالات على نعمه تعالى على خلقه لكل صبار اي في الشدائد شكور في الرخا
وقوله او يوبقهن بما كسبوا اي لو شاء لاهلك السفن وغرقها بذنوب اهلها
الذين هم راكبون فيها ويعف عن كثير اي من ذنوبهم ولو واخذهم بجميع ذنوبهم لاهلك كل
من يركب في البحر قال بعض علماء التفسير معنى قوله او يوبقهن بما كسبوا اي لو شاء لارسل

الريح قوية عاتية فاخذت السفن فاحتالتها عن سيرها المستقيم فصرفتها ذات اليمين
او ذات الشمال آبقة لا تسير على طريق ولا الى جهة مقصد وهذا القول يتضمن هلاكها
وهو مناسب للاول وهو انه تعالى لو شاء لسكن الريح فوقفت او لقواه فشردت وابقت
وهلكت ولكن من لطفه ورحمته انه يرسل بقدر الحاجة كما يرسل المطر بقدر الكفاية ولو
نزل كثيرا جدا لهدم البنيان او قليلا لما انبت الزروع والثمار حتى انه يرسل الى
مثل بلاد مصر سيحا من بلاد اخرى غيرها لا يحتاجون الى مطر لو انزل عليهم لهدم بنيانهم
واسقط جدرانهم **وقوله** ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص اي لا محيد
لهم من باسنا ونقمتنا فانهم مقهورون بقدرتنا **فما اوتيتم من شيء فمتاع**
الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون
والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون
والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما
رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون يقول تعالى
محقرا لشان الحيوة الدنيا وزينتها وما فيها من الزهرة والنعيم الفاني بقوله فما اوتيتم
من شيء فمتاع الحيوة الدنيا اي مهما حصلتم وجمعتم فلا تغتروا به فانما هو متاع الحيوة
الدنيا وهي دار دنية فانية زائلة لا محالة وما عند الله خير وابقى اي وثواب الله خير من
الدنيا وهو باق سرمدي فلا تقدموا الفاني على الباقي ولهذا قال للذين امنوا اي صبروا على ترك
الملاذ في الدنيا وعلى ربهم يتوكلون اي ليعينهم على الصبر في اداء الواجبات وترك المحرمات
ثم قال والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش في سورة الاعراف واذا ما غضبوا
هم يغفرون اي سجيتهم تقتضي العفو والصفح عن الناس ليس سجيتهم الانتقام من الناس
وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه قط الا ان تنتهك حرمات الله

للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون اي

تقدم تفسيرها

الله وفي حديث آخر كان يقول لاحدنا عند المعتبة ما له تربت جبينه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابن ابي
عمر ثنا سفيان عن زائدة عن منصور عن ابراهيم كان المؤمنون يكرهون ان يستذلوا وكانوا
اذا قدروا عفوا **وقوله** والذين استجابوا لربهم اي اتبعوا رسله واطاعوا امره و
اجتنبوا زجره واقاموا الصلوة وهي اعظم العبادات لله عز وجل وامرهم شورى بينهم
اي لا يبرمون امرا حتى يتشاوروا فيه ليتساعدوا بارائهم في مثل الحروب وما جرى
مجراها كما قال تعالى وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ولهذا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يشاورهم في الحروب ونحوها ليطيب بذلك قلوبهم وهكذا لما حضرت عمر
بن الخطاب الوفاة حين طعن جعل الامر بعده شورى في ستة نفر وهم عثمان وعلي وطلحة
والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف فاجتمع راي الصحابة كلهم على تقديم عثمان ومما
رزقناهم ينفقون وذلك بالاحسان الى الخلق الاقرب منهم فالاقرب **وقوله**
والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون اي فيهم قوة الانتصار ممن ظلمهم واعتدى عليهم ليسوا
بالعاجزين ولا الاذلة بل يقدرون على الانتقام ممن بغى عليهم وان كانوا مع هذا اذا قدروا عفوا كما
قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم مع قدرته على مؤاخذتهم ومقابلتهم على صنيعهم
اليه كما عفا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولئك النفر الثمانين الذين قصدوه عام الحديبية
ونزلوا من جبل التنعيم فلما قدر عليهم عفا عنهم مع قدرته على الانتقام وكذلك عفوه عن غورث
بن الحارث الذي اراد الفتك به عليه السلام حين اخترط سيفه وهو نائم فاستيقظ صلى الله
عليه وسلم وهو في يده مصلتا فانتهره فوضعه من يده فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
السيف في يده ودعا اصحابه ثم اعلمهم بما كان من امره وامر هذا الرجل وعفا عنه وكذلك
عفا عن لبيد بن الاعصم الذي سحره ومع هذا لم يتعرض له ولا عاتبه مع قدرته عليه وكذلك
عفوه عن اليهودية وهي زينب اخت مرحب اليهودي الخيبري الذي قتله محمود بن سلمة

Copyright © King Saud University

التي سمت الذراع يوم خيبر فاخبره الذراع بذلك فدعاها فاعترفت فقال ما حملك
على ذلك فقالت اردت ان كنت نبيا لم يضرك وان لم تكن نبيا استرحنا منك فاطلقها
ولكن لما مات معه بشر بن البراء قتلها به والاحاديث والاثار في هذا كثيرة جدا والله الحمد
**وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله انه لا
يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل
على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم
عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور** قوله وجزاء سيئة سيئة
مثلها كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وكقوله وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فشرع العدل وهو القصاص
وندب الى الفضل وهو العفو كقوله والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ولهذا
قال ههنا فمن عفى واصلح فاجره على الله اي لا يضيع ذلك عند الله كما صح ذلك في الحديث
وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا **وقوله** انه لا يحب الظالمين اي المعتدين **ثم**
قال ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل اي ليس عليهم جناح في الانتصار ممن
ظلمهم قال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الله بن بزيع ثنا معاذ بن معاذ ثنا ابن عون قال كنت اسال
عن الانتصار ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل فحدثني علي بن زيد بن جدعان
عن ام محمد امراة ابيه قال ابن عون زعموا انها كانت تدخل على ام المومنين عايشة قالت قالت
ام المومنين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا زينب بنت جحش فجعل يصنع بيده شيئا
فلم يفطن لها فقلت بيده حتى فطنته لها فامسك واقبلت زينب تقحم لعايشة فنهاها
فابت ان تنتهي فقال لعايشة سبيها فسبتها فغلبتها وانطلقت زينب فاتت عليا فقالت
ان عايشة تقع بكم وتفعل فجاءت فاطمة فقال لها انها حبة ابيك ورب الكعبة فانصرفت وقالت

بي

**الجنة عرفها لهم يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت
اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا
ما انزل الله فاحبط اعمالهم** يقول تعالى مرشدا المومنين الى ما يعتمدونه في
حروبهم مع المشركين فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب اي اذا واجهتموهم فاحصدوهم
حصدا بالسيوف حتى اذا اثخنتموهم اي اهلكتموهم قتلا فشدوا الوثاق الاسارى الذين
تاسرونهم ثم انتم بعد انقضاء الحرب وانفصال المعركة مخيرون في امرهم ان شئتم مننتم
عليهم فاطلقتم اساراهم مجانا وان شئتم فاديتموهم بمال تاخذونه منهم وتشاطرونهم
عليه والظاهر ان هذه الاية نزلت بعد وقعة بدر فان الله عاتب المومنين على الاستكثار من
الاسارى يومئذ ليأخذوا منهم الفداء والتقلل من القتل يومئذ فقال ما كان لنبي ان
يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الى قوله عذاب عظيم ثم قد ادعى بعض العلماء الى ان هذه
الاية المخيرة بين مفاداة الاسير والمن عليه منسوخة بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الاية رواه العوفي عن ابن عباس وقاله قتادة والضحاك
والسدي وابن جريج وقال الاخرون وهم الاكثرون ليست منسوخة ثم قال بعضهم انما
الامام مخير بين المن على الاسير او مفاداته فقط ولا يجوز له قتله وقال اخرون
منهم له ان يقتله ان شاء لحديث قتل النبي صلى الله عليه وسلم النضر بن الحارث وعقبة بن ابي
معيط من اسارى بدر وقال ثمامة بن اثال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال له ما عندك
يا ثمامة فقال ان تقتل تقتل ذا دم وان تمنن تمنن على شاكر وان كنت تريد المال فسل
تعط منه ما شئت وزاد الشافعي فقال الامام مخير بين قتله والمن او مفاداته واسترقاقه
ايضا وهذه المسئلة محررة في علم الفروع وقد دللنا على ذلك في كتابنا الاحكام و
لله الحمد والمنة **وقوله** حتى تضع الحرب اوزارها قال مجاهد حتى ينزل عيسى

Copyright © King Saud University

بن مريم وكانه اخذه من قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال امتي ظاهرين على الحق حتى يقاتل اخرهم
الدجال وقال الامام احمد ثنا الحكم بن نافع ثنا اسمعيل بن عياش عن ابراهيم بن سليمان عن الوليد
بن عبد الرحمن الجرشي عن جبير بن نفير ان سلمة بن نفيل اخبرهم انه اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اني سيبت الخيل والقيت السلاح ووضعت الحرب اوزارها فقال النبي صلى الله عليه
وسلم الان جاء القتال لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الناس يزيغ الله قلوب اقوام
فيقاتلونهم ويرزقهم الله منهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك الا ان المومنين بالشام والخيل
معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة وهكذا رواه النساي من طريقين عن جبير بن نفير
عن سلمة بن نفيل السكوني به وقال ابو القاسم البغوي ثنا داود بن رشيد ثنا الوليد بن محمد
بن مهاجر عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي عن جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال فتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح فقالوا يا رسول الله سيبت الخيل ووضعت السلاح ووضعت
الحرب اوزارها قالوا لا قتال قال كذبوا الان جاء القتال لا يزال الله يزيغ قلوب اقوام
يقاتلونهم فيرزقهم منه حتى ياتي الله بامره على ذلك وعقر دار المسلمين بالشام وهكذا
رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي عن داود بن رشيد والمحفوظ انه من رواية سلمة بن نفيل كما
تقدم وهذا يقوي القول بعدم النسخ كانه شرع هذا الحكم في الحرب الى ان لا يبقى حرب
قال قتادة حتى تضع الحرب اوزارها اي اوزار المحاربين وهم المشركون بان يتوبوا الى الله
وقيل اوزارها اهلها بان يبذلوا الوسع في طاعة الله **وقوله** ذلك ولو يشاء
الله لانتصر منهم اي هذا ولو يشاء الله لانتقم من الكافرين بعقوبة ونكال من عنده ولكن
ليبلو بعضكم ببعض اي ولكن شرع لكم الجهاد وقتال الاعداء ليختبركم ويبلو اخباركم كما
ذكر حكمته في شرعه الجهاد في سورتي ال عمران وبراءة في قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم وقال في سورة براءة قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الى قوله

لعلي لي قلت له كذا وكذا فقال لي كذا وكذا قال وجاء النبي صلى الله عليه وسلم وكلمه في ذلك
هكذا اورده هذا السياق وعلي بن زيد بن جدعان ياتي في رواياته المنكرات غالبا وهذا
فيه المنكرات غالبا وهذا فيه نكارة والحديث الصحيح خلاف هذا السياق كما رواه
النساي وابن ماجة من حديث خالد بن سلمة عن عبد الله البهي عن عروة قال قالت عايشة
ما علمت حتى دخلت علي زينب بغير اذن وهي غضبى ثم قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك
اذا قلبت لك ابنة ابي بكر ذريعتيها ثم اقبلت علي فاعرضت عنها حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم
دونك فانتصري فاقبلت عليها حتى رايتها قد يبس ريقها في فمها ما ترد علي شيا فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم يتهلل وجهه وهذا لفظ النساي وقال البزار ثنا يوسف بن موسى
ثنا ابو غسان ثنا ابو الاحوص عن ابي حمزة عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا على من ظلمه فقد انتصر ورواه الترمذي من حديث ابي
الاحوص عن ابي حمزة واسمه ميمون ثم قال لا نعرفه الا من حديثه وقد تكلم فيه من قبل
حفظه **وقوله** انما السبيل اي انما الحرج والعنت على الذين يظلمون الناس ويبغون
في الارض بغير الحق اي يبدون الناس بالظلم كما جاء الحديث الصحيح المستبان ما قالا
فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم واولئك لهم عذاب اليم اي شديد موجع روى ابو بكر
بن ابي شيبة بسنده عن محمد بن واسع قال قدمت مكة فاذا على الخندق قنطرة فاخذت
فانطلق بي الى مروان بن المهلب وهو امير على البصرة فقال ما حاجتك يا ابا عبد الله قلت
حاجتي ان استطعت ان تكون كما قال اخو بني عدي قال ومن اخو بني عدي قال العلا
بن زياد استعمل صديقا له مرة على عمل فكتب اليه اما بعد فان استطعت ان لا تبيت الا
وظهرك خفيف وبطنك خميص وكفك نقية من دماء المسلمين واموالهم فانك اذا فعلت
ذلك لم يكن عليك سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق

Copyright © King Saud University

اولئك لهم عذاب اليم ثم قال لمروان صدق الله ولنضح ثم قال حاجتك يا ابا عبد الله قلت
حاجتي تلحقني باهلي قال نعم رواه ابن ابي حاتم **ثم** انه تعالى لما ذم الظلم واهله وشرع
القصاص قال نادبا الى الصفح ولمن صبر وغفر اي صبر على الاذى وستر السيئة فان ذلك لمن
عزم الامور قال سعيد بن جبير يعني لمن حق الامور التي امر الله بها اي لمن المشكورة والا
فعال الحميدة التي عليها ثواب جزيل وثناء جميل قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا عمران بن موسى
الطرسوسي ثنا عبد الصمد بن يزيد خادم الفضيل بن عياض يقول اذا اتاك رجل يشكو اليك
رجل فقل يا اخي اعف عنه فان العفو اقرب للتقوى فان قال لا يحتمل قلبي العفو ولكن
انتصر كما امرني الله عز وجل قال له الفضيل ان كنت تحسن ان تنتصر والا فارجع الى باب
العفو فانه باب واسع فانه من عفى واصلح فاجره على الله وصاحب العفو ينام على فراشه
بالليل وصاحب الانتصار يقلب الامور وقال الامام احمد ثنا يحيى يعني ابن سعيد القطان
عن ابن عجلان ثنا سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة ان رجلا شتم ابا بكر والنبي صلى الله
عليه وسلم جالس فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعجب ويتبسم فلما اكثر رد عليه بعض قوله فغضب
النبي صلى الله عليه وسلم وقام فلحقه ابو بكر فقال يا رسول الله كان يشتمني وانت جالس فلما
رددت عليه بعض قوله   وقع الشيطان فلم اكن لاقعد مع الشيطان ثم قال يا ابا
بكر ثلاث كلهن حق ما من عبد ظلم مظلمة فيغض عنها لله الا اعزه الله بها ونصره وما فتح
رجل باب عطية يريد بها صلة الا زاده الله بها كثرة وما فتح رجل باب مسئلة يريد بها
كثرة الا زاده الله بها قلة وكذا رواه ابو داود عن عبد الاعلى بن حماد عن سفين بن عيينه
ورواه صفوان بن عيسى كلاهما عن محمد بن عجلان ورواه من طريق الليث عن سعيد المقبري
عن بشير بن المحرر عن سعيد بن المسيب مرسلا وهذا الحديث في غاية الحسن في المعنى وهو
مناسب للصديق **ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين**

**لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتريهم يعرضون
عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين امنوا ان
الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ان الظالمين
في عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل
الله فما له من سبيل** يقول تعالى مخبرا عن نفسه الكريمة انه ما شاء كان ولا راد له وما لم يشا
لم يكن فلا موجد له وانه من هداه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له كما قال ومن يضلل
فلن تجد له وليا مرشدا **ثم** قال مخبرا عن الظالمين وهم المشركون بالله لما راوا العذاب اي
يوم القيمة يتمنون الرجعة الى الدنيا يقولون هل الى مرد من سبيل كما قال ولو ترى اذ وقفوا على
النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا الاية **وقوله** وتراهم يعرضون
عليها اي على النار خاشعين من الذل اي الذي قد اعتراهم بما اسلفوا من عصيان الله ينظرون
من طرف خفي قال مجاهد يعني ذليل اي ينظرون اليها مسارقة خوفا منها والذي يحذرون
منها واقع بهم لا محالة وما هو اعظم مما في نفوسهم اجارنا الله من ذلك وقال الذين امنوا
اي يقولون يوم القيمة ان الخاسرين اي الخسار الاكبر الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم
القيمة اي ذهب بهم الى النار فعدموا لذتهم في دار الابد وخسروا انفسهم وفرق بينهم وبين
احبابهم واصحابهم واهاليهم وقراباتهم فخسروهم الا ان الظالمين في عذاب مقيم اي دائم
سرمدي ابدي لا خروج لهم منها ولا محيد لهم عنها **وقوله** وما كان لهم من اولياء ينصرونهم
من دون الله اي ينقذونهم مما هم فيه من العذاب والنكال ومن يضلل الله فما له من سبيل اي ليس
له خلاص **استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجا يومئذ
وما لكم من نكير فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا
البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة**

Copyright King Saud University

بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور لما ذكر تعالى ما يكون يوم القيمة
من الاهوال والامور العظام الهائلة حذر منه وامر بالاستعداد له فقال استجيبوا لربكم
من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله اي اذا امر بكونه فانه كلمح البصر يكون وليس له دافع ولا مانع
وقوله ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير اي ليس لكم حصن تتحصنون فيه ولا مكان
يستركم وتتنكرون فيه فتغيبون عن بصره تعالى بل هو محيط بكم بعلمه وبصره وقدرته فلا
ملجا منه الا اليه يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر وقوله
فان اعرضوا يعني المشركين فما ارسلناك عليهم حفيظا اي لست عليهم بمصيطر وقال تعالى
ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وقال تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب
وقال ههنا ان عليك الا البلاغ اي انما كلفناك ان تبلغهم رسالة الله اليهم ثم قال
وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اي اذا اصابه رخاء ونعمة فرح بذلك وان تصبهم
سيئة اي جدب ونقمة وبلاء وشدة فان الانسان كفور اي يجحد ما تقدم من النعم ولا يعرف
الا الساعة الراهنة فان اصابته نعمة اشر وبطر وان اصابته محنة يئس وقنط كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء يا معشر النساء تصدقن فاني رايتكن اكثر اهل النار فقالت
امراة ولم يا رسول الله قال لانكن تكثرن الشكاية وتكفرن العشير لو احسنت الى احداهن
الدهر ثم تركت يوما قالت ما رايت منك خيرا قط وهذا حال اكثر الناس الا من هداه الله
والهمه الرشد وكان من الذين امنوا وعملوا الصالحات فالمومن كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اصابته سراء شكر وكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر كان خيرا له وليس ذلك الا للمومن
لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن
يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما
انه عليم قدير يخبر تعالى انه خالق السموات والارض ومالكهما والمتصرف فيهما وانه ما شاء

كان

كان وما لم يشا لم يكن وانه يعطي من يشاء ويمنع من يشاء لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع
وانه يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا اي يرزقه البنات فقط قال البغوي ومنهم لوط
ويهب لمن يشاء الذكور اي يرزقه البنين فقط قال البغوي كابراهيم الخليل لم يولد له انثى
او يزوجهم ذكرانا واناثا اي ويعطي لمن يشاء من الناس الزوجين الذكر والانثى اي من هذا
ومن هذا ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم اي ويجعل من يشاء عقيما اي لا يولد له قال البغوي كيحيى
وعيسى فجعل الناس اربعة اقسام منهم من يعطيه البنات ومنهم من يعطيه البنين ومنهم من يعطيه
من النوعين ذكورا واناثا ومنهم من يمنعه هذا وهذا فيجعله عقيما لا نسل له ولا يولد
له انه عليم اي بما يستحق كل قسم من هذه الاقسام قدير على ما يشاء من تفاوت الناس في ذلك
وهذا المقام شبيه بقوله تعالى عن عيسى ولنجعله اية للناس اي دلالة لهم على قدرته تعالى
حيث خلق الخلق على اربعة اقسام فادم مخلوق من تراب لا من ذكر ولا انثى وحوى من ذكر
بلا انثى وسائر الخلق من ذكر وانثى وعيسى من انثى بلا ذكر فتمت الدلالة بخلق عيسى
ابن مريم ولهذا قال ولنجعله اية للناس فهذا المقام في الاباء والمقام الاول في الابناء
وكل منهما اربعة اقسام فسبحان العليم القدير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه
علي حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك
لتهدي الى ~~صراط مستقيم~~ صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات
وما في الارض الا الى الله تصير الامور هذه مقامات الوحي بالنسبة الى جناب
الحق عز وجل وانه تعالى تارة يقذف في روع النبي شيئا لا يتمارى فيه انه من الله سبحانه وتعالى
كما جاء في صحيح ابن حبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان روح القدس نفث في روعي

Copyright King Saud University

ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها واجلها فاتقوا الله واجملوا في الطلب
وقوله او من وراء حجاب كما كلم موسى فانه سال الروية بعد التكلم فحجب عنها وفي
الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجابر بن عبد الله ما كلم احدا الا من وراء حجاب وانه
كلم اباك كفاحا الحديث وكان قتل يوم احد ولكن هذا في عالم البرزخ والاية في الدار
الدنيا **وقوله** او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء كما نزل جبريل وغيره من الملائكة
على الانبياء انه علي حكيم **وقوله** وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني القران
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي على التفصيل الذي شرع لكم في القران ولكن
جعلناه اي القران نورا نهدي به من نشاء من عبادنا كقوله قل هو للذين امنوا هدى
وشفاء والذين لا يومنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد **وقوله** وانك
اي يا محمد لتهدي الى صراط مستقيم وهو الحق القويم ثم فسره بقوله صراط الله الذي شرعه
الذي امر به الله الذي له ما في السموات وما في الارض اي ربهما ومالكهما والمتصرف فيهما
الحاكم الذي لا معقب لحكمه الا الى الله تصير الامور اي ترجع فيفصلها ويحكم فيها انتهى

سورة الزخرف وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل الاولين يقول تعالى حم والكتاب المبين اي المبين الواضح الجلي
المعاني والالفاظ لانه نزل بلغة العرب التي هي افصح اللغات المتخاطب بها بين الناس
ولهذا قال انا جعلناه اي انزلناه قرانا عربيا اي بلغة العرب فصيحا واضحا لعلكم تعقلون

اي

لعله الدنيا

في آذانهم وقر وهو عليهم عمى صح

اي الى الناس رسولا يتلو عليهم ايات الله مبينات فان الحاجة كانت ماسة اليه ولهذا قال
رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السموات والارض اي الذي انزل هذا القران هو رب
السموات والارض وخالقهما ومالكهما وما فيهما ان كنتم موقنين اي ان كنتم متحققين
ثم قال لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب ابايكم الاولين وهذه الاية كقوله تعالى قل يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت الاية
بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون يقول تعالى لهولاء المشركين في شك يلعبون اي قد جاءهم الحق اليقين
وهم يشكون فيه ويمترون ولا يصدقون به ثم قال متوعدا لهم ومتهددا فارتقب يوم
تاتي السماء بدخان مبين قال سليمان بن مهران الاعمش عن ابي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق
قال دخلنا المسجد يعني مسجد الكوفة عند ابواب كندة فاذا رجل يقص على اصحابه يوم تاتي
السماء بدخان مبين تدرون ما ذلك الدخان ذلك دخان ياتي يوم القيمة ياخذ باسماع
المنافقين وابصارهم وياخذ المومنين منه شبه الزكام فاتينا ابن مسعود فذكرنا ذلك له
وكان مضطجعا ففزع فقعد فقال الله عز وجل قال لنبيكم صلى الله عليه وسلم قل ما اسالكم عليه
اجرا وما انا من المتكلفين ان من العلم ان يقول الرجل لما لا يعلم الله اعلم ساحدثكم عن ذلك
ان قريشا لما ابطات عن الاسلام واستعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين
كسني يوسف فاصابهم من الجهد والجوع حتى اكلوا العظام والميتة وجعلوا يرفعون ابصارهم
الى السماء فلا يرون الا الدخان وفي رواية فجعل الرجل ينظر الى السماء فيرى كهيئة الدخان

Copyright © King Saud University

من الجهد قال الله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب
اليم فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله استسق الله لمضر فانها قد هلكت فا
ستسقاهم فسقوا فنزلت انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون قال ابن مسعود
فيكشف العذاب عنهم يوم القيمة فلما اصابهم الرفاهية عادوا الى حالهم فانزل الله يوم
نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون قال يعني يوم بدر قال ابن مسعود فقد مضى خمسة
الدخان والروم والقمر والبطشة واللزام وهذا الحديث مخرج في الصحيحين ورواه احمد في مسنده
وهو عند الترمذي والنسائي في تفسيريهما وعند ابن جرير وابن ابي حاتم من طرق متعددة
عن الاعمش وقد وافق ابن مسعود على تفسير الاية بهذا وان الدخان مضى جماعة من السلف
كمجاهد وابو العالية وابراهيم النخعي والضحاك وعطية العوفي وهو اختيار ابن جرير
وروى ابن ابي حاتم بسنده عن عبد الرحمن الاعرج في قوله يوم تاتي السماء بدخان
مبين قال كان يوم فتح مكة وهذا القول غريب جدا بل منكر وقال اخرون لم يمض الدخان
بعد بل هو من امارات الساعة كما تقدم من حديث ابي سريحة حذيفة بن اسيد الغفاري
قال اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال لا تقوم الساعة
حتى تروا عشر ايات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج ياجوج وماجوج
وخروج عيسى بن مريم والدجال وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب
وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق او تحشر الناس تبيت
معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا انفرد مسلم باخراجه في صحيحه وفي الصحيحين ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن صياد اني خبات لك خبا قال هو الدخ فقال له
اخسا فلن تعدو قدرك وخبا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتقب يوم تاتي السماء
بدخان مبين وهذا فيه اشعار بانه من المنتظر المرتقب وابن صياد كاشف على طريقة

الكهان

الكهان بلسان الجان وهم يقرطون العبارة ولهذا قال هو الدخ يعني الدخان فعندها
عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم مادته وانها شيطانية فقال له اخسا فلن تعدو قدرك ثم
روى ابن جرير بسنده عن ربعي بن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اول الايات الدجال ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن
ابين تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا والدخان قال حذيفة يا رسول الله
وما الدخان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية فارتقب يوم تاتي السماء بدخان
مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما
وليلة اما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكمة واما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج من
منخريه واذنيه ودبره قال ابن جرير ولو صح هذا الحديث لكان فاصلا وانما لم اشهد
له بالصحة لان محمد بن خلف العسقلاني حدثني انه سال روادا عن هذا الحديث هل
سمعه من سفيان فقال له لا قال فقلت اقراته عليه قال لا قال فقلت اقرئ عليه وانت حاضر
فاقر به فقال لا فقلت له فمن اين جئت به فقال جاءني به قوم فعرضوه علي وقالوا لي
اسمعه منا فقراوه علي ثم ذهبوا فحدثوا به عني او كما قال وقد اجاد ابن جرير في هذا
الحديث هنا فانه موضوع بهذا السند وقد اكثر ابن جرير من سياقه في اماكن من هذا التفسير
وفيه منكرات كثيرة جدا لا سيما في سورة بني اسرائيل في ذكر المسجد الاقصى والله اعلم
وروى ابن جرير ايضا باسناده عن ابي مالك الاشعري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ربكم انذركم ثلاثا الدخان ياخذ المؤمن كالزكمة وياخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من
كل مسمع منه والثانية الدابة والثالثة الدجال وروى ابن ابي حاتم باسناده عن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يهيج الدخان بالناس فاما المؤمن فياخذه كالزكمة
واما الكافر فينفخه حتى يخرج من كل مسمع منه ورواه سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن

Copyright © King Saud University

الحسن عن ابي سعيد موقوفاً ورواه عوف عن الحسن قوله وروى ابن ابي حاتم بسنده عن
علي قال لم تمض اية الدخان تاخذ المؤمن كالزكام وتنفخ الكافر حتى ينفد ورواه ابن
جرير بسنده عن ابن عمر قال يخرج الدخان فياخذ المؤمن كهيئة الزكمة ويدخل في مسامع
الكافر واما المنافق حتى يكون كالراس الحنيذ اي المشوي على الرضف ثم قال ابن جرير
حدثني يعقوب ثنا ابن علية عن ابن جريج عن عبد الله بن ابي مليكة قال غدوت على ابن عباس
ذات يوم قال ما نمت الليلة حتى اصبحت قلت لم قال قالوا طلع الكوكب ذو الذنب
فخشيت ان يكون الدخان قد طرق فما نمت حتى اصبحت وهكذا رواه ابن ابي حاتم عن
ابيه عن ابن ابي عمر عن سفيان عن عبد الله بن ابي يزيد عن عبد الله بن ابي مليكة عن ابن عباس قد كره
وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس حبر الامة وترجمان القران وهكذا قول من وافقه من
الصحابة والتابعين مع الاحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرهما التي اوردناها
مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على ان الدخان من الايات المنتظرة مع انه ظاهر القران قال
الله فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين اي بين واضح يراه كل احد وعلى ما فسره
ابن مسعود انما هو خيال راوه في اعينهم من شدة الجوع والجهد وهكذا قوله يغشى
الناس اي يتغشاهم ويعمهم ولو كان امراً خيالياً يخص اهل مكة لما قيل يغشى الناس **وقوله**
هذا عذاب اليم اي يقال لهم ذلك تقريعاً وتوبيخاً كقوله يوم يدعون الى نار جهنم
دعاً هذه النار التي كنتم بها تكذبون او يقول بعضهم لبعض ذلك **وقوله** ربنا
اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اي يقول الكافرون اذا عاينوا عذاب الله وعقابه سائلين
رفعه وكشفه عنهم كقوله ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب
بايات ربنا ونكون من المؤمنين وكذا قوله وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب فيقول الذين
ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب الاية وهكذا قال ههنا انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول

بيمبي

مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون يقول كيف لهم بالتذكر وقد ارسلنا اليهم رسولاً
بين الرسالة والنذارة ومع هذا تولوا عنه وما وافقوه بل كذبوه وقالوا معلم مجنون
وهذا كقوله تعالى يوم يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي وكقوله
ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا امنا به وانى لهم التناوش
من مكان بعيد الى قوله انهم كانوا في شك مريب **وقوله** انا كاشفوا العذاب
قليلاً انكم عائدون يحتمل معنيين احدهما انه يقول تعالى ولو كشفنا عنكم العذاب ورد
جعناكم الى دار الدنيا لعدتم الى ما كنتم فيه من الكفر والتكذيب كقوله ولو رحمناهم وكشفنا
ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون وكقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون
والثاني ان يكون المراد انا موخروا العذاب عنكم قليلاً بعد انعقاد سببه ووصوله اليكم
وانتم مستمرون فيما انتم فيه من الطغيان والضلال ولا يلزم من الكشف عنهم ان يكون
باشرهم الا هو كقوله الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا
ومتعناهم الى حين ولم يكن العذاب باشرهم واتصل بهم بل كان قد انعقد سببه عليهم ولا
يلزم ايضا ان يكونوا قد اقلعوا عن كفرهم ثم عادوا اليه قال الله تعالى اخباراً عن شعيب
انه قال لقومه حين قالوا لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن
في ملتنا قال اولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذباً ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله
منها وشعيب لم يكن قط على ملتهم وطريقتهم وقال قتادة انكم عائدون الى عذاب الله
وقوله يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون فسر ذلك ابن مسعود بيوم بدر
وهذا قول جماعة ممن وافق ابن مسعود على تفسير الدخان بما تقدم وروي ايضا عن ابن
عباس من رواية العوفي عنه وعن ابي بن كعب وجماعة وهو محتمل والظاهر ان ذلك
يوم القيمة وان كان يوم بدر يوم بطشة ايضا قال ابن جرير ثنا يعقوب ثنا ابن علية ثنا خالد

Copyright © King Saud University

الحذاء عن عكرمة قال قال ابن عباس قال ابن مسعود البطشة الكبرى يوم بدر وانا اقول
هي يوم القيمة وهذا اسناد صحيح عنه وبه يقول الحسن البصري وعكرمة في اصح الروايتين
عنه **ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان**
ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله
اني اتيكم بسلطان مبين واني عذت بربي وربكم ان ترجمون وان
لم تؤمنوا لي فاعتزلون فدعى ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادي
ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا
من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين
كذلك واورثناها قوما اخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما
كانوا منظرين ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون
انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين واتيناهم
من الايات ما فيه بلاء مبين يقول تعالى ولقد اختبرنا قبل هؤلاء المشركين قوم
فرعون وهم قبط مصر وجاءهم رسول كريم يعني موسى ان ادوا الي عباد الله كقوله
ان ارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك والسلام على من اتبع الهدى
وقوله اني لكم رسول امين اي مامون على ما ابلغكموه **وقوله** وان
لا تعلوا على الله اي لا تستكبروا عن اتباع اياته والانقياد لحججه والايمان ببراهينه كقوله
ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اني اتيكم بسلطان مبين
اي بحجة ظاهرة واضحة وهي ما ارسله الله به من الايات البينات والادلة القاطعات
واني عذت بربي وربكم ان ترجمون قال ابن عباس وابو صالح هو الرجم باللسان وهو
الشتم وقال قتادة الرجم بالحجارة اي اعوذ بالله الذي خلقني وخلقكم من ان تصلوا

الي

صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر مرجعه من الحديبية قال النبي صلى الله عليه وسلم
نزلت علي اية احب الي مما على الارض ثم قراها عليهم النبي صلى الله عليه وسلم هنيئا مريئا يا رسول الله
بين الله عز وجل ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل المومنين والمومنات جنات
تجري من تحتها الانهار حتى بلغ فوزا عظيما اخرجاه في الصحيحين من رواية قتادة
به وقال الامام احمد ثنا اسحق بن عيسى ثنا مجمع بن يعقوب سمعت ابي يحدث عن ابيه
عن عمه عبد الرحمن بن يزيد الانصاري عن عمه مجمع بن جارية الانصاري وكان من احد
القراء الذين قرؤا القران قال شهدنا الحديبية فلما انصرفنا عنها اذا الناس ينفرون
الاباعر فقال الناس بعضهم لبعض ما للناس قالوا اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرجنا مع الناس نوجف فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته عند كراع الغميم فاجتمع
الناس عليه فقرا عليهم انا فتحنا لك فتحا مبينا قال فقال رجل من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي رسول الله وفتح هو قال اي والذي نفس محمد بيده انه لفتح فقسمت
خيبر على اهل الحديبية لم يدخل معهم فيها احد الا من شهد الحديبية فقسمها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سهما وكان الجيش الفا وخمسمائة منهم ثلثمائة فارس فاعطى
الفارس سهمين واعطى الراجل سهما ورواه ابو داود في الجهاد عن محمد بن عيسى
عن مجمع بن يعقوب به وقال ابن جرير ثنا محمد بن عبد الله بن بزيع ثنا ابو يحيى ثنا شعبة
ثنا جامع بن شداد عن عبد الرحمن بن ابي علقمة قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول
لما اقبلنا من الحديبية اعرسنا فنمنا فلم نستيقظ الا بالشمس قد طلعت فاستيقظنا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم نائم قال فقلنا امضوا بنا فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال افعلوا كما كنتم تفعلون وكذلك يفعل من نام او نسي قال وفقدنا ناقة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فطلبناها فوجدناها قد تعلق خطامها بشجرة فاتيته بها فركب

Copyright © King Saud University

فبينما نحن نسير اذ اتاه الوحي وكان اذا اتاه اشتد عليه فلما سري عنه اخبرنا
انه نزل عليه انا فتحنا لك فتحا مبينا وقد رواه احمد وابو داود والنساي من
غير وجه عن جامع بن شداد به وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن سفيان عن زياد
بن علاقة قال سمعت مغيرة بن شعبة يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي حتى ترم
قدماه فقيل له اليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون
عبدا شكورا اخرجاه وبقية الجماعة الا ابا داود من حديث زياد وقال الامام
احمد ثنا هرون بن معروف ثنا وهب حدثني صخر عن بن قسيط عن عروة بن
الزبير عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام حتى تفطر
رجلاه فقالت عايشة يا رسول الله اتصنع هذا وقد غفر الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فقال يا عايشة افلا اكون عبدا اخرجه مسلم في صحيحه من رواية عبد الله
بن وهب به ورواه بن ابي حاتم باسناده عن انس قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى تورمت قدماه او قال ساقاه فقال له اليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا غريب من هذا الوجه **فقوله** انا فتحنا
لك فتحا مبينا اي بينا ظاهرا والمراد به صلح الحديبية فانه حصل بسببه خير جزيل
وامن الناس وقد اجتمع بعضهم ببعض وتكلم المومن مع الكافر وانتشر العلم النافع
والايمان **وقوله** ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر هذا من خصايصه
صلى الله عليه وسلم التي لا يشاركه فيها غيره وليس في حديث صحيح في ثواب الاعمال لغيره غفر له ما
تقدم من ذنبه وما تاخر وهذا فيه تشريف عظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع
اموره على الطاعة والبر والاستقامة التي لم ينلها بشر سواه لا من الاولين ولا من
الاخرين وهو اكمل البشر على الاطلاق وسيدهم في الدنيا والاخرة ولما كان اطوع خلق

الله واشدهم تعظيما لاوامره ونواهيه قال لما بركت الناقة حبسها حابس الفيل ثم قال
والذي نفسي بيده لا يسالوني اليوم شيئا يعظمون به حرمات الله الا اجبتهم اليها فلما اطاع
الله في ذلك واجاب الى الصلح قال له انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك اي في الدنيا والاخرة ويهديك صراطا مستقيما اي بما
شرعه لك من الشرع العظيم والدين القويم وينصرك الله نصرا عزيزا اي بسبب خضوعك
لامر الله يرفعك الله وينصرك على اعدائك كما جاء في الحديث الصحيح وما زاد الله عبدا بعفو الا
عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله وعن عمر بن الخطاب انه قال ما عاقبت احدا
عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه **هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض
وكان الله عليما حكيما ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند
الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب
الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود
السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما** يقول تعالى هو الذي انزل السكينة
اي جعل الطمانينة قال بن عباس وعنه الرحمة وقال قتادة الوقار في قلوب المومنين
وهم الصحابة يوم الحديبية الذين استجابوا لله ولرسوله وانقادوا لحكم الله ورسوله فلما اطمانت
قلوبهم بذلك واستقرت زادهم ايمانا مع ايمانهم وقد استدل البخاري وغيره من الايمة على
تفاضل الايمان في القلوب **ثم** ذكر تعالى انه لو شاء لانتصر من الكافرين فقال ولله
جنود السموات والارض اي ولو ارسل عليهم ملكا واحدا لاباد خضراءهم ولكنه تعالى شرع

Copyright © King Saud University

لعباده المومنين الجهاد والقتال لما له في ذلك من المبالغة والحكمة والحجة القاطعة و
البراهين الدامغة ولهذا قال تعالى وكان الله عليما حكيما **ثم** قال تعالى ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي ماكثين فيها ابدا ويكفر
عنهم سيئاتهم اي خطاياهم وذنوبهم فلا يعاقبهم عليها بل يعفو ويصفح ويغفر ويستر
ويرحم ويشكر وكان ذلك عند الله فوزا عظيما كقوله فمن زحزح عن النار وادخل الجنة
فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور **وقوله** ويعذب المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء اي يتهمون الله في حكمه ويظنون بالرسول
واصحابه ان يقتلوا ويذهبوا بالكلية ولهذا قال عليهم دائرة السوء وغضب الله
عليهم ولعنهم اي ابعدهم من رحمته واعد لهم جهنم وساءت مصيرا **ثم** قال مؤكدا
لقدرته على الانتقام من الاعداء اعداء الاسلام من الكفرة والمنافقين ولله جنود السموات
والارض وكان الله عزيزا حكيما **انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا**
لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة
واصيلا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق
ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد
عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انا
ارسلناك شاهدا على الخلق ومبشرا اي للمومنين ونذيرا اي للكافرين وقد تقدم تفسيرها
في سورة الاحزاب لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه قال ابن عباس وغير واحد تعظموه
وتوقروه من التوقير وهو الاحترام والاجلال والاعظام وتسبحوه اي تسبحون الله بكرة
واصيلا اي اول النهار واخره ثم قال تعالى لرسوله تشريفا له وتعظيما وتكريما ان
الذين يبايعونك انما يبايعون الله كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله يد الله فوق ايديهم

اي تفهمونه وتتدبرونه كما قال بلسان عربي مبين **وقوله** وانه في ام الكتاب
لدينا لعلي حكيم بين شرفه في الملاء الاعلى ليعظمه ويطيعه اهل الارض فقال وانه اي
القران في ام الكتاب اي اللوح المحفوظ قاله ابن عباس ومجاهد لدينا اي عندنا قاله قتادة
وغيره لعلي اي ذو مكانة وعظمة وشرف وفضل قاله قتادة حكيم اي محكم بريء من اللبس
والزيغ وهذا كله تنبيه على شرفه وفضله كما قال انه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه
الا المطهرون تنزيل من رب العالمين وقال كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة
مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة ولهذا استنبط العلماء من هاتين الايتين
ان المحدث لا يمس المصحف كما ورد به الحديث ان صح لان الملائكة يعظمون المصاحف المشتملة
على القران في الملاء الاعلى فاهل الارض بذلك اولى واحرى لانه نزل عليهم وخطابه متوجه
اليهم وهم احق ان يقابلوه بالاكرام والتعظيم والانقياد له بالقبول والتسليم بقوله
وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم **وقوله** افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما
مسرفين اختلف المفسرون في معناها فقيل معناها اتحسبون ان نصفح عنكم ولا نعذبكم
ولم تفعلوا ما امرتم به قاله ابن عباس ومجاهد وابو صالح والسدي واختاره ابن جرير وقال
قتادة في قوله افنضرب عنكم الذكر صفحا والله لو ان هذا القران رفع حين رده اوائل
هذه الامة لهلكوا ولكن الله عاد بعائدته ورحمته فكرره عليهم ودعاهم اليه عشرين سنة او ما شاء
الله من ذلك وقول قتادة لطيف المعنى جدا وحاصله انه يقول في معناه انه تعالى من لطفه
ورحمته بخلقه لا يترك دعاءهم الى الخير والى الذكر الحكيم وهو القران وان كانوا مسرفين
معرضين عنه بل يامر به ليهتدي به من قدر هدايته وتقوم الحجة على من كتب شقاوته ثم
قال مسليا لنبيه في تكذيب من كذبه من قومه وامرا له بالصبر عليهم وكم ارسلنا من نبي في
الاولين اي في شيع الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن اي يكذبونه ويسخرون به

رفع حين رقته

Copyright © King Saud University

وقوله فاهلكنا اشد منهم بطشا اي فاهلكنا المكذبين بالرسل وقد كانوا اشد
بطشا من هولاء المكذبين لك يا محمد كقوله افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة الايات في ذلك **وقوله** ومضى مثل الاولين
قال مجاهد سنتهم وقال قتادة عقوبتهم وقال غيرهما عبرتهم اي جعلناهم عبرة لمن بعدهم
من المكذبين ان يصيبهم ما اصابهم كقوله في اخر السورة فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين
وكقوله سنة الله التي قد خلت في عباده وقال ولن تجد لسنة الله تبديلا **ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم
الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذي نزل
من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي
خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا
على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون**
يقول تعالى ولئن سالت يا محمد هولاء المشركين بالله العابدين معه غيره من خلق
السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم اي ليعترفن بان الخالق لذلك هو
الله وحده وهم مع ذلك يعبدون معه غيره من الاصنام والانداد ثم قال الذي
جعل لكم الارض مهدا اي فراشا قرارا ثابتة يسيرون عليها ويقومون وينامون
وينصرفون مع انها مخلوقة على تيار الماء لكنه ارساها بالجبال لئلا تميد هكذا
ولا هكذا وجعل لكم فيها سبلا اي طرقا بين الجبال والاودية لعلكم تهتدون اي في سيركم
من بلد الى بلد وقطر الى قطر واقليم الى اقليم والذي نزل من السماء ماء بقدر اي بحسب
الكفاية لزروعكم وثماركم وشربكم لانفسكم وانعامكم **وقوله** فانشرنا به بلدة ميتا

اي ارضا ميتة فلما جاءها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ثم نبه
باحياء الارض على احياء الاجساد يوم المعاد بعد موتها فقال كذلك تخرجون **وقوله**
قال والذي خلق الازواج كلها اي مما تنبت الارض من سائر الاصناف من زروع وثمار وازاهير
وغير ذلك ومن الحيوانات على اختلاف اجناسها واصنافها وجعل لكم من الفلك والانعام
اي السفن والانعام ما تركبون اي ذللها لكم وسخرها ويسرها لاكلكم لحومها وشربكم
لبانها وركوبكم ظهورها ولهذا قال لتستووا على ظهوره اي لتستقروا متمكنين مرتفقين
على ظهوره اي ظهور هذا الجنس ثم تذكروا نعمة ربكم اي فيما سخر لكم اذا استويتم عليه
وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين اي مقاومين ولولا تسخير الله لنا
هذا لما قدرنا عليه قال ابن عباس وقتادة والسدي وابن زيد مقرنين مطيقين وانا الى
ربنا لمنقلبون اي لصائرون اليه بعد مماتنا واليه سيرنا الاكبر هذا من باب التنبيه بسير
الدنيا على سير الاخرة كما نبه بالزاد الدنيوي على الاخروي في قوله وريشا ولباس التقوى ذلك
خير **ذكر الاحاديث الواردة عند ركوب الدابة حديث امير المومنين علي بن ابي
طالب** قال الامام احمد ثنا يزيد ثنا شريك بن عبد الله عن ابي اسحق عن علي بن ربيعة قال
رايت عليا رضي الله عنه اتي بدابة فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله ثم حمد الله ثلاثا
وكبر ثلاثا ثم قال سبحانك لا اله الا انت قد ظلمت نفسي فاغفر لي ثم ضحك فقلت مم ضحكت
يا امير المومنين فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل مثل ما فعلت ثم ضحك فقلت
مم ضحكت يا رسول الله فقال يعجب الرب عز وجل من عبده اذا قال رب اغفر لي ويقول
علم عبدي انه لا يغفر الذنوب غيري وهكذا رواه ابو داود والترمذي والنسائي
من حديث ابي الاحوص زاد النسائي ومنصور عن ابي اسحق السبيعي عن علي بن ربيعة الاسدي
الوالبي به وقال الترمذي حسن صحيح وقد قال عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة قلت لابي اسحق

Copyright © King Saud University

السبيعي من سمعت هذا الحديث قال من يونس بن خباب فلقيت يونس بن خباب فقلت
ممن سمعته قال من رجل سمعه من علي بن ربيعة ورواه بعضهم عن يونس بن خباب عن
شقيق بن عقبة الاسدي عن علي بن ربيعة الوالبي به **حديث** عبد الله بن عباس
روى الامام احمد بسنده عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اردفه على دابته فلما استوى
عليها كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وحمد ثلاثا وهلل الله واحدة ثم استلقى عليه
فضحك ثم اقبل عليه فقال ما من امرء مسلم ركب دابته فيصنع كما صنعت الا اقبل الله
عز وجل فضحك اليه كما ضحكت اليك تفرد به احمد **حديث** عبد الله بن عمر قال الامام
احمد ثنا ابو كامل ثنا حماد بن سلمة عن ابي الزبير عن علي بن عبد الله البارقي عن عبد الله
بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ركب راحلته كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر
لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يقول اللهم اني اسالك في سفري
هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا السفر واطو عنا البعيد
اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم في سفرنا واخلفنا في اهلنا وكان
اذا رجع الى اهله قال آيبون تائبون ان شاء الله عابدون لربنا حامدون وهكذا
رواه مسلم وابو داود والنسائي من حديث ابن جريج والترمذي من حديث حماد بن سلمة
كلاهما عن ابي الزبير به **حديث** اخر روى الامام احمد باسناده عن ابي لاس الخزاعي
قال حملنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابل من ابل الصدقة الى الحج فقلنا يا رسول الله ما نرى
ان تحملنا هذه فقال ما من بعير الا في ذروته شيطان فاذكروا اسم الله عليها اذا ركبتموها
كما امركم ثم امتهنوها لانفسكم فانما يحمل الله عز وجل ابو لاس اسمه الاسود بن خلف
**وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين ام اتخذ مما يخلق
بنات واصفاكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل**

لعله اصحبنا

وجهه

**وجهه مسودا وهو كظيم او من ينشؤ في الحلية وهو في الخصام غير
مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم
ستكتب شهادتهم ويسئلون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما
لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون** يخبر تعالى عن المشركين فيما افتروه وكذبوه
في جعلهم بعض الانعام لطواغيتهم وبعضها لله كما ذكر الله عنهم في سورة الانعام في قوله وجعلوا
لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الاية وكذلك جعلوا له من قسمي البنات والبنين اخسهما
اردأهما وهو البنات كما قال الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وقال ههنا وجعلوا
له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين ثم قال ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين
وهذا انكار عليهم غاية الانكار ثم ذكر تمام الانكار فقال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا
ظل وجهه مسودا وهو كظيم اي اذا بشر احد هؤلاء بما جعلوا لله من البنات يانف
من ذلك غاية الانفة ويعلوه كآبة من سوء ما بشر به ويتوارى من القوم من خجله من ذلك يقول
فكيف تانفون انتم من ذلك وتنسبونه لله عز وجل ثم قال او من ينشؤ في الحلية وهو في الخصام
غير مبين اي المرأة ناقصة يكمل نقصها بلبس الحلي منذ تكون طفلة واذا خاصمت فلا عبارة لها
بل هي عاجزة عيية او من يكون هكذا ينسب الى جناب الله العظيم **وقوله** وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اي اعتقدوا فيهم ذلك فانكر عليهم قولهم ذلك
فقال اشهدوا خلقهم اي شاهدوه وقد خلقهم الله اناثا ستكتب شهادتهم اي بذلك ويسئلون
عن ذلك يوم القيمة وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي
لو اراد الله لحال بيننا وبين عبادة هذه الاصنام التي هي على صور الملائكة التي هي بنات
الله فانه عالم بذلك ويقررنا عليه فجمعوا بين انواع كثيرة من الخطا احدها جعلهم لله ولدا
تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علوا كبيرا **الثاني** دعواهم انه اصطفى البنات على البنين

Copyright © King Saud University

فجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا الثالث عبادتهم لهم مع ذلك كله بلا دليل ولا برهان ولا اذن من الله بل بمجرد الآراء والاهواء والتقليد للاسلاف الكبراء والآباء والخبط في الجاهلية الجهلاء الرابع احتجاجهم بتقديرهم على ذلك قدرا وقد جهلوا في هذا الاحتجاج جهلا كبيرا فانه تعالى قد انكر ذلك عليهم اشد الانكار فانه منذ بعث الرسل وانزل الكتب يامر بعبادته وحده لا شريك له وينهى عن عبادة ما سواه قال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت الاية وقال تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون وقال في هذه الاية بعد ان ذكر حجتهم هذه ما لهم بذلك من علم اي بصحة ما قالوه واحتجوا به ان هم الا يخرصون اي يكذبون ويتقولون وقال مجاهد في قوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون يعني ما يعلمون قدرة الله على ذلك ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون قال اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين

يقول تعالى منكرا على المشركين في عبادتهم غير الله بلا برهان ولا دليل ولا حجة ام آتيناهم كتابا من قبله اي قبل شركهم فهم به مستمسكون اي فيما هم فيه اي ليس الامر كذلك كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون اي لم يكن ذلك قال بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون اي ليس لهم مستند فيما هم فيه من الشرك سوى تقليد الآباء والاجداد بانهم كانوا على امة والمراد بها الدين ههنا وقوله ان هذه امتكم امة واحدة وقولهم انا على آثارهم اي وراءهم مهتدون دعوى منهم بلا دليل ثم بين تعالى ان مقالة هؤلاء قد

سبقهم

سبقهم اليها اشباههم ونظراؤهم من الامم السالفة المكذبة للرسل تشابهت قلوبهم فقالوا مثل مقالتهم كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون وهكذا قال ههنا وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ثم قال تعالى قل اي يا محمد لهؤلاء المشركين اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي لو علموا وتيقنوا صحة ما جئتهم به لما انقادوا لذلك لسوء قصدهم ومكابرتهم للحق واهله قال تعالى فانتقمنا منهم اي من الامم المكذبة بانواع من العذاب كما فصله تعالى في قصصهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين اي كيف بادوا وهلكوا وكيف نجى المؤمنين واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين

يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله وخليله امام الحنفاء ووالد من بعث بعده من الانبياء الذي تنتسب اليه قريش في نسبها ومذهبها انه برئ من ابيه وقومه في عبادتهم الاوثان فقال انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه اي هذه الكلمة

وهي عبادة الله وحده لا شريك له وخلع ماسواه من الاوثان وهي لا اله الا الله اي جعلها في ذريته
يقتدي فيه بها من هداه الله من ذرية ابراهيم عليه السلام لعلهم يرجعون اي اليها قال عكرمة
ومجاهد والضحاك وقتادة والسدي وغيرهم في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه يعني
لا اله الا الله لا يزال في ذريته من يقولها وروي نحوه عن ابن عباس وقال بن زيد كلمة
الاسلام وهي ترجع الى ما قاله الجماعة **ثم** قال تعالى بل متعت **هولاء** يعني المشركين
وآباءهم اي فتطاول عليهم العمر في ضلالتهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين اي بين
الرسالة والنذارة فلما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون اي كابروه وعاندوه
ودفعوه بالصدود والراح كفرًا وحسدًا وبغيًا وقالوا اي كالمتعرضين على الذي
انزله تعالى وتقدس لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم كبير في اعينهم
من القريتين يعني من مكة والطايف قال بن عباس وعكرمة ومحمد بن كعب وقتادة و
السدي وابن زيد وقد ذكر غير واحد منهم قتادة انهم ارادوا بذلك الوليد بن المغيرة
ومسعود بن عروة الثقفي وعن مجاهد يعنون عمر بن عمرو بن مسعود الثقفي وعنه انهم
انهم يعنون عتبة بن ربيعة وعن بن عباس جبارا من جبابرة قريش وعنه انهم يعنون
الوليد بن المغيرة وحبيب بن عمرو بن عمير الثقفي وعن مجاهد عتبة بن ربيعة بمكة وابن
عبد ياليل بالطايف وقال السدي عنوا بذلك الوليد بن المغيرة وكنانة بن عبد عمرو بن
عمر الثقفي والظاهر ان مرادهم رجل كبير من اي البلدتين كان قال الله تعالى رادًا عليهم في
هذا الاعتراض اهم يقسمون رحمت ربك اي ليس الامر مردودًا اليهم بل الى الله عز وجل والله
اعلم حيث يجعل رسالته فانه لا ينزلها الا على ازكى الخلق قلبًا ونفسًا واشرفهم بيتًا واطهرهم
اصلًا **ثم** قال تعالى مبينًا انه قد فاوت بين خلقه فيما اعطاهم من الاموال والارزاق
من العقول والفهوم وغير ذلك من القوى الظاهرة والباطنة فقال نحن قسمنا بينهم معيشتهم

في

في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات **وقوله** ليتخذ بعضهم بعضًا
سخريًا قال معناه ليسخر بعضهم بعضًا في الاعمال لاحتياج هذا الى هذا وهذا الى هذا
قال السدي وغيره وقال قتادة والضحاك ليملك بعضهم بعضًا وهذا راجع الى الاول
قال ورحمة ربك خير مما يجمعون اي رحمة الله بخلقه خير لهم مما بايديهم من الاموال ومتاع
الدنيا **ثم** قال ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي لا يعتقد كثير من الناس من جهله
ان اعطانا المال دليل على محبتنا لمن اعطيناه فيجتمعوا على الكفر لاجل المال هذا معنى
قول بن عباس والحسن وقتادة والسدي وغيرهم لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفًا من
فضة ومعارج اي سلالم ودرجًا من فضة قاله بن عباس وقتادة والسدي وابن زيد وغيرهم
عليها يظهرون اي يصعدون ولبيوتهم ابوابًا اي اغلاقًا على ابوابهم وسررًا عليها يتكئون
اي جميع ذلك يكون فضة وزخرفًا اي ذهبًا قاله بن عباس وقتادة والسدي وابن زيد
ثم قال وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا اي انما ذلك من الدنيا الفانية الزائلة الحقيرة
عند الله ان يعجل لهم بحسناتهم التي يعملونها في الدنيا ماكل ومشارب ليوافوا الاخرة
ليس لهم عند الله حسنة يجزيهم بها كما ورد به الحديث الصحيح وقد ورد في حديث اخر لو ان الدنيا تزن عند الله جناح
بعوضة ما سقى منها كافرًا شربة ماء اسنده البصري من رواية زكريا بن منصور عن ابي
حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره **ثم** قال والاخرة عند ربك للمتقين
اي لهم خالصة لا يشاركهم فيها احد غيرهم ولهذا قال عمر بن الخطاب لرسول حين صعد
اليه في تلك المشربة لما الى من نسائه فراه على رمال حصير قد اثر بجلده فابتدرت عيناه
بالبكاء وقال يا رسول الله هذا كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت صفوة الله من خلقه وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئًا فجلس وقال في شك انت يا ابن الخطاب ثم قال اولئك
قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا وفي رواية اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا

Copyright © King Saud University

الآخرة وفي الصحيحين وغيرهما أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة **ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون** يقول تعالى ومن يعش أي يتعامى ويتغافل ويعرض عن ذكر الرحمن والعشى في العين ضعف بصرها والمراد ههنا عشى البصيرة نقيض له شيطاناً فهو له قرين كقوله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً وكقوله فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم وكقوله وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ولهذا قال وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون حتى إذا جاءنا أي هذا الذي تغافل عن الهدى نقيض له من الشياطين من يضله ويهديه إلى صراط الجحيم فإذا وافى الله يوم القيامة يتبرم بالشيطان الذي وكل به قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين وقرأ بعضهم حتى إذا جاءانا يعني القرين والمقارن قال عبد الرزاق أنا معمر عن سعيد الجريري قال بلغنا أن الكافر إذا بعث يوم القيامة من قبره شفع بيده شيطان فلم

يفارقه

يفارقه حتى يصيرهما إلى النار فذلك حين يقول يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين والمراد بالمشرقين ههنا هو ما بين المشرق والمغرب وإنما استعمل ههنا تغليباً كما القمران والعمران والأبوان قاله ابن جرير وغيره **ثم** قال تعالى ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون أي لا يغني عنكم اجتماعكم في النار واشتراككم في العذاب الأليم **وقوله** أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين أي ليس ذلك إليك إنما عليك البلاغ ليس عليك هداهم ولكن يهدي من يشاء ويضل من يشاء وهو الحاكم العادل في ذلك **ثم** قال فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون أي لا بد أن ننتقم منهم ونعاقبهم ولو ذهبت أنت أو أما نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون أي نحن قادرون على هذا وعلى هذا ولم يقبض الله رسوله حتى أقر عينه من أعدائه وحكمه في نواصيهم وملكه ما تضمنته صياصيهم هذا معنى قول السدي واختاره ابن جرير وقال ابن جرير ثنا ابن عبد الأعلى ثنا أبو ثور عن معمر قال تلا قتادة فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون قال ذهب النبي وبقيت النقمة ولم ير الله نبيه في أمته شيئاً يكرهه حتى مضى ولم يكن نبي قط إلا وقد رأى العقوبة في أمته إلا نبيكم قال وذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ما يصيب أمته من بعده فما رئي منبسطاً حتى قبضه الله وذكر من رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة نحوه ثم روى ابن جرير عن الحسن نحو ذلك أيضاً وفي الحديث النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما يوعد وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون **ثم** قال تعالى فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم أي خذ بالقرآن المنزل على قلبك فإنه الحق وما يهدي إليه هو الحق المفضي إلى صراط الله المستقيم الموصل له جنات النعيم والخير الدائم المقيم **ثم** قال وإنه لذكر لك ولقومك قيل معناه لشرف لك ولقومك قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي

Copyright © King Saud University

وابن زيد واختاره ابن جرير ولم يحك سواه واورد الترمذي ههنا حديث الزهري عن
محمد بن جبير بن مطعم عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر
في قريش لا ينازعهم احد الا اكبه الله على وجهه ما اقاموا الدين رواه البخاري ومعناه
انه شرف لهم من حيث انه انزل بلغتهم فهم افهم الناس له فينبغي ان يكونوا اقوم الناس
واعلمهم بمقتضاه وهكذا كان خيارهم وصفوتهم من الخلق من المهاجرين السابقين الا
ولين ومن شابههم وتابعهم وقيل معناه وانه لذكر لك ولقومك وتخصيصهم بالذكر
لا ينفي من سواهم كقوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون وكقوله وانذر
عشيرتك الاقربين وسوف تسالون اي عن هذا القران وكيف كنتم في العمل والاستجابة
له **وقوله** واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون
اي جميع الرسل دعوا الى ما دعوت الناس اليه من عبادة الله وحده لا شريك له ونهوا عن
عبادة الاوثان والانداد كقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت قال مجاهد في قراءة عبد الله بن مسعود واسال الذين ارسلنا اليهم قبلك
رسلنا وهكذا حكاه قتادة والضحاك والسدي عن ابن مسعود وهذا كانه تفسير لا تلاوة
والله اعلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم واسئلهم ليلة الاسرى فان الانبياء جمعوا له
واختار ابن جرير الاول **ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه
فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون
وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون
وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون
فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون** يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله
موسى عليه السلام انه ابتعثه الى فرعون وملائه من الامراء والوزراء والقادة والاتباع

والرعايا من القبط وبني اسرائيل يدعوهم الى عبادة الله وحده لا شريك له وينهاهم عن
عبادة ما سواه وانه بعث معه ايات عظاما كيده وعصاه وما ارسل معه من الطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم ومن نقص الزروع والانفس والثمرات ومع هذا كله
استكبروا عن اتباعها والانقياد لها وكذبوها وسخروا منها وضحكوا ممن جاءهم وما اتاهم
من اية الا هي اكبر من اختها ومع هذا ما رجعوا عن غيهم وضلالهم وجهلهم وكلما جاءتهم
اية من هذه الايات يضرعون الى موسى ويتلطفون له في العبارة ويقولون يا ايها الساحر
اي العالم قاله ابن جرير وكان علماء زمانهم هم السحرة ولم يكن السحر في زمانهم مذموما عندهم
فليس هذا منهم على سبيل الانتقاص منهم لان الحال حال ضرورة منهم اليه لا يناسب ذلك وانما
هو تعظيم في زعمهم ففي كل مرة يعدون موسى ان كشف عنهم هذا ان يؤمنوا ويرسلوا
معه بني اسرائيل وفي كل مرة ينكثون ما عاهدوا عليه وهذا كقوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما
وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن
لك ولنرسلن معك بني اسرائيل الاية **ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي
ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ام انا خير من هذا
الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اسورة من ذهب او جاء
معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما
فاسقين فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم
سلفا ومثلا للاخرين** يقول تعالى مخبرا عن فرعون وتمرده وعتوه وكفره وعناده
انه جمع قومه فنادى فيهم متبجحا مفتخرا بملك مصر وتصرفه فيها اليس لي ملك مصر وهذه
الانهار تجري من تحتي قال قتادة كانت لهم جنات وانهار ماء افلا تبصرون اي افلا

Copyright © King Saud University

تردون ما انا فيه من العظمة والملك يعني وموسى واتباعه فقرا معناه وهذا كقوله
تعالى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى **وقوله**
ام انا خير من هذا الذي هو مهين قال السدي يقول بل انا خير من هذا الذي هو
مهين وهكذا قال بعض نحاة البصرة ان ام ههنا بمعنى بل ويؤيد هذا ما حكاه الفرا
عن بعض القرا قراها اما انا خير من هذا الذي هو مهين قال بن جرير ولو صحت هذه القراءة
لكان معناها صحيحا واضحا ولكنها خلاف قراءة الامصار فانهم قرؤا ام انا خير من هذا
الذي هو مهين على الاستفهام **قلت** وعلى كل تقدير يعني فرعون لعنه الله بذلك
انه خير من موسى وقد كذب في قوله هذا كذبا بينا واضحا فعليه لعاين الله التابعة الى يوم
القيامة ويعني بقوله مهين كما قال سفيان حقير وقال قتادة والسدي يعني ضعيف
وقال بن جرير يعني لا ملك له ولا سلطان ولا مال ولا يكاد يبين يعني لا يكاد يفهم قال
قتادة والسدي وابن جرير يعني عي اللسان وقال سفيان يعني في لسانه شيء من الجمرة حين
وضعها في فيه وهو صغير وهذا الذي قاله فرعون لعنه الله كذب واختلاق وانما حمله
على هذا الكفر والعناد وهو ينظر الى موسى بعين كافرة شقية وقد كان موسى من الجلالة
والعظمة والبهاء في صورة تبهر ابصار ذوي الالباب وقوله مهين كذب بل هو المهين
الحقير خلقة وخلقا ودينا وموسى هو الشريف الرئيس الصادق البار الراشد **وقوله**
ولا يكاد يبين افتراء ايضا فانه وان كان قد اصاب لسانه في حال صغره شيء من جهة تلك الجمرة
فقد سال الله عز وجل ان يحل عقدة لسانه ليفقهوا قوله وقد استجاب الله له ذلك في قوله
قد اوتيت سؤلك يا موسى وبتقدير ان يكون قد بقي شيء مالم يسال ازالته كما قاله الحسن
البصري وانما سال ازالة ما يحصل منه الابلاغ والافهام فالاشياء الخلقية التي ليست
من فعل العبد لا يعاب بها ولا يذم عليها وفرعون وان كان يفهم وله عقل فهو يدري هذا وانما

اراد

الغضبانا

اراد الترويج على رعيته فانهم كانوا جهلة اغبيا وهكذا قوله فلولا القي عليه اسورة من
ذهب وهي ما يجعل في الايدي من الحلي قاله بن عباس وقتادة وغير واحد وجاء معه الملائكة
مقترنين اي يكتنفونه خدمة له ويشهدون بتصديقه نظرا الى الشكل الظاهر ولم يفهم
السر المعنوي الذي هو اظهر مما نظر اليه لو كان يعلم ولهذا قال تعالى فاستخف قومه
اي استخف عقولهم فدعاهم الى الضلالة واستجابوا له انهم كانوا قوما فاسقين قال
الله تعالى فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين قال علي بن ابي طلحة عن بن عباس
اسفونا اسخطونا وقال اغضبونا وقال قتادة والسدي وغيرهم من المفسرين وروى بن
ابي حاتم باسناده عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله عز وجل
يعطي العبد ما يشاء وهو مقيم على معاصيه فانما ذلك استدراج منه له ثم تلا فلما اسفونا
انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين وله عن ابن شهاب قال كنت عند عبد الله فذكر عنده
موت الفجاة فقال تخفيف على المومن وحسرة على الكافر ثم قرا فلما اسفونا انتقمنا منهم
وقال عمر بن عبد العزيز وجدت النقمة مع الغفلة يعني قوله فلما اسفونا انتقمنا منهم فا
غرقناهم **وقوله** فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين قال ابو مجلز سلفا لمثل من
عمل بعملهم وقال هو ومجاهد مثلا اي عبرة لمن بعدهم **ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا
قومك منه يصدون وقالوا آلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا
بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل
ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة
فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان
انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة و
لابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي**

وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم
فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم يقول تعالى مخبرا عن تعنت قريش في كفرهم
وتعمدهم العناد والجدل ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون قال غير واحد
عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك والسدي يعني يضحكون اي اعجبوا بذلك وقال
قتادة يجزعون ويضحكون وقال ابراهيم النخعي يعرضون وكان السبب في ذلك ما ذكره
محمد بن اسحق في السيرة حيث قال وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يوما مع الوليد
بن المغيرة في المسجد فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم وفي المجلس غير واحد من رجال
قريش فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى افحمه ثم تلا عليه وعليهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها
واردون ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل عبد الله بن الزبعرى السهمي حتى جلس فقال
الوليد بن المغيرة له والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب وما قعد وقد زعم
محمد انا وما نعبد من الهتنا هذه حصب جهنم فقال عبد الله بن الزبعرى اما والله لو
وجدته لخصمته فسلوا محمدا اكل ما نعبد من دون الله في جهنم مع من عبده فنحن نعبد
الملائكة واليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح عيسى بن مريم فعجب الوليد ومن
معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبعرى وراوا انه قد احتج وخاصم فذكر ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كل من احب ان يعبد من دون الله فهو مع من عبده انهم انما يعبدون
الشيطان ومن امرهم بعبادته فانزل الله عز وجل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك
عنها مبعدون اي عيسى وعزير ومن عبد من الاحبار والرهبان الذين مضوا
عن طاعة الله عز وجل فاتخذهم من بعدهم من اهل الضلالة اربابا من دون الله وانزل
فيما يذكرون انهم يعبدون الملائكة وانها بنات الله وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل

عباد

اي تسوءه من قول او فعل وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون اي فلا تتعرضوا الي ودعوا
الامر بيني وبينكم مسالمة الى ان يقضي الله بيننا فلما طال مقامه بين اظهرهم واقام حجج
الله عليهم وكل ذلك وما زادهم ذلك الا كفرا وعنادا دعا ربه عليهم دعوة نفذت فيهم كما
قال تعالى وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحيوة الدنيا
ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى
يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما وهكذا قال ههنا فدعا ربه ان هؤلاء قوم
مجرمون فعند ذلك امره الله ان يخرج ببني اسرائيل من بين اظهرهم من غير امر فرعون ومشاورته
واستيذانه ولهذا قال ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر
يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى **وقوله** ههنا فاترك البحر رهوا انهم جند مغرقون
وذلك ان موسى لما جاوز هو وبنو اسرائيل البحر اراد موسى ان يضربه بعصاه حتى يعود
كما كان ليصير حائلا بينهم وبين فرعون فلا يصل اليهم فامره الله تعالى ان يتركه على
حاله ساكنا وبشره بانهم جند مغرقون اي فيه وانه لا يخاف دركا ولا يخشى قال ابن عباس
واترك البحر رهوا كهيئته وامضه وقال مجاهد رهوا طريقا يبسا كهيئته يقول لا تامره
يرجع واتركه حتى يرجع اخرهم وكذا قال عكرمة والربيع بن انس والضحاك وقتادة
وابن زيد وكعب الاحبار وسماك بن حرب وغير واحد ثم قال تعالى كم تركوا من جنات
وعيون والمراد بها الانهار والابار ومقام كريم وهي المساكن الانيقة والاماكن الحسنة
وقال مجاهد وسعيد بن جبير ومقام كريم المنابر وقال ابن لهيعة عن وهب بن عبد الله
المعافري عن عبد الله بن عمرو قال نيل مصر سيد الانهار وسخر الله له كل نهر بين المشرق و
المغرب وذلله له واذا اراد الله ان يجري نيل مصر امر الله كل نهر ان يمده فامده الانهار
بمائها وفجر الله الارض عيونا فاذا انتهت جريته الى ما اراد الله اوحى الله الى كل ماء ان يرجع

Copyright © King Saud University

وزروع

الى عنصره وقال في قول الله فاخرجناهم من جنات وعيون ومقام كريم ونعمة كانوا
فيها فاكهين قال كانت الجنان بحافتي هذا النيل من اوله الى اخره في الشقتين جميعا بين
اسوان الى رشيد وكان له تسع خلج خليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج سردوس وخليج
منف وخليج الفيوم وخليج المنهى متصلة لا ينقطع منها شيء عن شيء وزروع ما بين
الجبلين كله من اول مصر الى اخرها ما يبلغه الماء وكانت جميع ارض مصر تروى من
ستة عشر ذراعا ولما قدروا ودبروا من قناطرها وجسورها وخلجها ونعمة كانوا
فيها فاكهين اي عيشة كانوا متفكهين فيها فياكلون ما شاؤا ويلبسون ما احبوا مع
الاموال والجاهات والحكم في البلاد فسلبوا ذلك جميعه في صبحة واحدة وفارقوا
الدنيا وصاروا الى جهنم وبئس المصير واستولى على البلاد المصرية وتلك الحواصل
الفرعونية والممالك القبطية بنوا اسرائيل كما قال تعالى كذلك واورثناها بني اسرائيل
وقال في الاية الاخرى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض
ومغاربها التي باركنا فيها الاية وقال ههنا كذلك واورثناها قوما اخرين وهم
بنوا اسرائيل كما تقدم **وقوله** فما بكت عليهم السماء والارض اي لم تكن لهم اعمال
صالحة تصعد في ابواب السماء فتبكي على فقدهم ولا لهم في الارض بقاع عبدوا الله فيها
فقدتهم فلهذا استحقوا ان لا ينظروا ولا يوخروا لكفرهم وعنادهم وروى الحافظ
ابو يعلى الموصلي باسناده عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد الا وله
في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله وكلامه فاذا مات فقداه
وبكيا عليه وتلا هذه الاية فما بكت عليهم السماء والارض وذكر انهم لم يكونوا يعملون
على الارض عملا صالحا تبكي عليهم ولم يصعد الى السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام
طيب ولا عمل صالح فيتفقدهم فيبكي عليهم ورواه ابن ابي حاتم من حديث موسى بن عبيدة

وهو الزبيدي

وهو الزبيدي ولابن جرير عن شريح بن عبيد الحضرمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا الا لا غربة على مؤمن ما مات مؤمن في غربة غابت عنها
فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بكت عليهم السماء والارض
ثم قال انهما لا يبكيان على الكافر ولابن ابي حاتم عن عباد بن عبد الله قال سال رجل عليا هل تبكي
السماء والارض على احد فقال له لقد سالتني عن شيء ما سالني عنه احد قبلك انه ليس
من عبد الا له مصلى في الارض ومصعد عمله من السماء وان ال فرعون لم يكن لهم عمل صالح
ولا عمل يصعد في السماء ثم قرأ علي فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين
ولابن جرير عن سعيد بن جبير قال اتى ابن عباس رجل فقال يا ابا عباس ارايت قول الله
فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين فقال هل تبكي السماء والارض على احد قال
نعم انه ليس احد من الخلائق الا له باب في السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله فاذا مات المؤمن
فاغلق بابه من السماء الذي كان يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه ففقده بكى عليه واذا فقده
مصلاه من الارض التي كان يصلي فيها ويذكر الله فيها بكت عليه وان قوم فرعون لم
يكن لهم في الارض اثار صالحة ولم يكن يصعد الى السماء منهم خير فلم تبك عليهم السماء والارض
وروى العوفي عن ابن عباس نحو هذا وقال سفيان الثوري عن ابي يحيى القتات عن
مجاهد عن ابن عباس قال كان يقال تبكي الارض على المؤمن اربعين صباحا وكذا قال
مجاهد وسعيد بن جبير وغير واحد وقال مجاهد ايضا ما مات مؤمن الا بكت عليه السماء والارض
اربعين صباحا قال فقلت له اتبكي الارض قال اتعجب وما للارض ان تبكي على عبد كان يعمرها
بالركوع والسجود وما للسماء ان تبكي على عبد كان لتكبيره وتسبيحه فيها دوي كدوي
النحل وقال قتادة كانوا اهون على الله من ان تبكي عليهم السماء والارض ولابن ابي حاتم
عن عبيد المكتب عن ابراهيم قال ما بكت السماء منذ كانت الدنيا الا على اثنين قلت لعبيد

اليل السماء والارض تبكي على المومن قال ذالك مقامه حيث يصعد عمله قال وتدري ما بكاء السما
قال لا قال تحمر وتصير وردة كالدهان ان يحيى بن زكريا لما قتل احمرت السماء وقطرت دما
وان حسين بن علي يوم قتل احمرت السماء وله عن يزيد بن ابي زياد قال لما قتل الحسين بن علي
احمرت افاق السماء اربعة اشهر قال يزيد واحمرارها بكاؤها وهكذا قال السدي الكبير
وقال عطا الخراساني بكاؤها ان تحمر اطرافها وذكروا ايضا في مقتل الحسين انه ما قلب
حجر الا وجد تحته دم عبيط وانه كسف الشمس واحمر الافق وسقطت حجارة وفي كل من ذلك
نظر والظاهر انه من سخف الشيعة وكذبهم ليعظموا الامر ولا شك انه عظيم ولكن لم يقع
هذا الذي اختلقوه وكذبوه وقد وقع ما هو اعظم من قتل الحسين ولم يقع شي مما ذكروه
فانه قد قتل ابوه علي بن ابي طالب وهو افضل منه بالاجماع ولم يكن شي من ذلك وعثمان
بن عفان قتل محصورا مظلوما ولم يكن شي من ذلك وعمر بن الخطاب قتل في المحراب في
صلوة الصبح وكان لم تطرقهم مصيبة قبل ذلك ولم يكن شي من ذلك وهذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو سيد البشر في الدنيا والاخرة يوم مات لم يكن شيا مما ذكروه ويوم مات ابراهيم
ابن النبي صلى الله عليه وسلم خسفت الشمس فقال الناس خسفت لموت ابراهيم فصلى بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوة الخسوف وخطبهم وبين لهم ان الشمس والقمر لا ينخسفان لموت احد ولا لحيوته
وقوله ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين
يمتن عليهم بذلك حيث انقذهم مما كانوا فيه من اهانة فرعون واذلاله لهم وتسخيره اياهم
في الاعمال المهينة الشاقة **وقوله** من فرعون انه كان عاليا من المسرفين اي متكبرا جبارا
عنيدا كقوله ان فرعون علا في الارض وقوله فاستكبروا وكانوا قوما عالين اي مسرفا في
امره سخيف الراي على نفسه **وقوله** ولقد اخترناهم على علم على العالمين قال مجاهد اخترناهم
على علم على العالمين على من هم بين ظهريه وقال قتادة اخترناهم على اهل زمانهم ذلك وكان

يقال ان لكل زمان وهذه كقوله قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس اي اهل زمانه وقوله
واصطفاك على نساء العالمين اي في زمانهما فان خديجة اما افضل منها او مساوية لها في
الفضل وكذا اسية بنت مزاحم امراة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على
سائر الطعام **وقوله** واتيناهم من الايات اي الحجج والبراهين وخوارق العادات ما
فيه بلاء مبين اي اختبار ظاهر جلي لمن اهتدى به **ان هؤلاء ليقولون ان هي**
الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فاتوا بابائنا ان كنتم صادقين
اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين يقول
تعالى منكرا على المشركين في انكارهم البعث والمعاد وانه ما ثم الا هذه الحيوة الدنيا ولا حياة بعد
الممات ولا بعث ولا نشور ويحتجون بابائهم الماضين الذين ذهبوا فلم يرجعوا فان
كان البعث حق فاتوا بابائنا ان كنتم صادقين وهذه حجة باطلة وشبهة فاسدة فان
المعاد انما هو يوم القيمة لا في هذه الدار بل بعد انقضائها وذهابها وفراغها يعيد
الله العالمين خلقا جديدا ويجعل الظالمين لنار جهنم وقودا يوم تكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم قال تعالى متهددا لهم ومتوعدا ومنذرا لهم باسه الذي
لا يرد كما حل باشباههم ونظرائهم من المشركين المنكرين للبعث كقوم تبع وهم سبا حيث
اهلكهم الله وخرب بلادهم وشردهم في البلاد وفرقهم شذر مذر كما تقدم ذلك في
سورة سبا وهي مصدرة بانكار المشركين المعاد وكذلك ههنا شبههم باولئك وقد كانوا
عربا من قحطان كما ان هؤلاء عرب من عدنان وقد كانت حمير وهم سبا كلما ملك فيهم رجل سمي
تبعا كما يقال كسرى لمن ملك الفرس وقيصر لمن ملك الروم وفرعون لمن ملك مصر كافرا
والنجاشي لمن ملك الحبشة وغير ذلك من اعلام الاجناس ولكن اتفق ان بعض تبابعتهم خرج
من اليمن وسار في البلاد حتى وصل الى سمرقند واشتد ملكه وعظم جيشه واتسعت

مملكته وبلاده وكثرت رعاياه وهو الذي نصر الحيرة فاتفق انه مر بالمدينة النبوية وذلك
في ايام الجاهلية فاراد قتال اهلها فمانعوه وقاتلوه بالنهار وجعلوا يقرونه بالليل فا
ستحيا منهم وكف عنهم واستصحب معه حبرين من احبار يهود كانا قد نصحاه واخبراه انه
لا سبيل له على هذه البلدة فانها مهاجر نبي يكون في اخر الزمان فرجع عنها واخذهما معه
الى بلاد اليمن فاجتاز بمكة اراد هدم الكعبة فنهياه عن ذلك ايضا واخبراه بعظمة هذا البيت
وانه من بناء ابراهيم الخليل وانه سيكون له شان عظيم على يدي ذلك النبي المبعوث في اخر
الزمان فعظمها وطاف بها وكساها الملا والوصايل والحبرة ثم رجع الى اليمن ودعا اهلها
الى التهود معه فتهود معه عامة اهل اليمن وقد ذكر القصة بطولها الامام محمد بن اسحق
في كتابه السيرة وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه ترجمة حافلة اورد فيها اشياء كثيرة
مما ذكرنا ومما ساق من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ابن ابي ذيب عن المقبري عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ادري الحدود كفارة طهارة لاهلها ام لا ولا ادري تبع لعينا
كان ام لا ولا ادري ذو القرنين كان ام كان ملكا وقال غيره عزيرا كان نبيا ام لا كذا رواه
ابن ابي حاتم عن محمد بن حماد الطهراني عن عبد الرزاق قال الدارقطني تفرد به محمد عبد الرزاق
ثم روى ابن عساكر من طريق محمد بن كريب عن ابيه عن ابن عباس مرفوعا عزير لا ادري انبيا كان
ام لا ولا ادري العن تبعا ام لا ثم اورد ما جاء في النهي عن سبه ولعنته كما سياتي والله اعلم
كانه كان كافرا ثم اسلم وتابع دين الخليل على يدي من كان من احبار اليهود في ذلك الزمان على
الحق قبل بعثة المسيح وحج البيت في زمن الجرهميين وكساه الملا والوصايل من الحرير والحبير
ونحر عنده ستة الاف بدنة وعظمه واكرمه ثم عاد الى اليمن وقد ساق قصته بطولها
الحافظ ابن عساكر من طرق متعددة مطولة مبسوطة عن ابي بن كعب وعبد الله بن سلام وعبد
الله بن عباس وكعب واليه المرجع في ذلك والى عبد الله بن سلام ايضا وهو اثبت واكبر

واعلم وكذا روى قصته وهب بن منبه ومحمد بن اسحق في السيرة كما هو مشهور فيها وقد اختلط
على الحافظ ابن عساكر في بعض السياقات ترجمة تبع هذا بترجمة تبع اخر متاخر عنه بدهر طويل
فان تبعا هذا المشار اليه في القران اسلم قومه على يديه ثم لما توفي عادوا بعده الى عبادة
النيران والاصنام فعاقبهم الله كما ذكر في سورة سبا وقد بسطنا قصتهم هنالك ولله
الحمد والمنة وقال سعيد بن جبير كسى تبع الكعبة وكان سعيد ينهى عن سبه وهذا تبع
هو تبع الاوسط اسعد ابو كريب بن ملكيكرب اليماني ذكروا انه ملك على قومه ثلثمائة
سنة وستة وعشرين سنة ولم يكن في حمير اطول مدة منه توفي قبل مبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم بنحو من سبعمائة عام وذكروا انه لما ذكر له الحبران من يهود المدينة ان هذه البلدة
مهاجر نبي في اخر الزمان اسمه احمد قال في ذلك شعرا واستودعه عند اهل المدينة فكانوا
يتوارثونه ويروونه خلفا عن سلف فكان ممن يحفظه ابو ايوب خالد بن زيد الذي
نزل رسول الله في داره وهو
شهدت على احمد انه رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره لكنت وزيرا له وابن عم
وجاهدت بالسيف اعداءه وفرجت عن صدره كل غم
وذكر ابن ابي الدنيا انه حفر قبر بصنعا في الاسلام فوجد فيه
امراتين صحيحتين وعند راسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر حبي ولميس
وروى حبي وتماضر ابنتي تبع ماتا وهما يشهدان ان لا اله الا الله ولا يشركان به شيئا
وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما وقد ذكرنا في سورة سبا شعر سبا في ذلك ايضا قال
قتادة ذكر لنا ان كعبا كان يقول في تبع نعت الرجل الصالح ذم الله قومه ولم يذمه
قال وكانت عايشة تقول لا تسبوا تبعا فانه قد كان رجلا صالحا وقال ابن ابي حاتم
ثنا ابو زرعة ثنا صفوان ثنا الوليد ثنا عبد الله بن لهيعة عن ابي زرعة يعني عمرو بن جابر
الحضرمي سمعت سهل بن سعد بن عدي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعا

نه قد كان اسلم ورواه الامام احمد في مسنده عن حسن بن موسى عن ابن لهيعة به وقال
الطبراني احمد بن علي الابناري احمد بن محمد بن ابي برة ثنا مومل بن اسمعيل ثنا سفيان عن سماك
بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس موقوفا وقال عبد الرزاق انا معمر انا ابو الهذيل اخبرني تميم
بن عبد الرحمن قال قال عطا بن ابي رباح لا تسبوا تبعا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
نهى عن سبه وقال عبد الرزاق انبا معمر عن ابن ابي ذيب عن المقبري عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادري تبع نبيا كان ام غير نبي **وما خلقنا السموات والارض**
وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا
ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم يقول تعالى مخبرا
عن عدله وتنزيهه عن اللعب والعبث والباطل كقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما
باطلا ذلك ظن الذين كفروا الاية وقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
فتعالى الله الملك الحق الاية ثم قال ان يوم الفصل وهو يوم القيمة يوم يفصل الله فيه
بين الخلايق فيعذب الكافرين ويثيب المومنين **وقوله** ميقاتهم اجمعين اي يجمعهم
كلهم اولهم واخرهم يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا اي لا ينفع قريب قريبا كقوله فاذا نفخ في
الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وكقوله ولا يسئل حميم حميما يبصرونهم اي
لا يسئل عن حاله وهو يراه عيانا **وقوله** ولا هم ينصرون اي لا ينصره ولا ياتيه نصر من
خارج ثم قال الا من رحم الله اي لا ينفع يومئذ الا رحمة الله عز وجل لخلقه انه هو العزيز الرحيم
اي هو عزيز ذو رحمة واسعة **ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل**
يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ثم صبوا
فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم

به **تمترون** يقول تعالى مخبرا عما يعذب به الكافرين به الجاحدين للقائه ان شجرة الزقوم
طعام الاثيم والاثيم اي في قوله وفعله وهو الكافر وذلك غير واحد انه ابو جهل ولا شك في
دخوله في هذه الاية ولكن ليست خاصة به وروى ابن جرير بسنده عن همام بن الحارث ان ابا
الدرداء كان يقرئ رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فقال طعام اليتيم فقال ابو الدرداء قل
ان شجرة الزقوم طعام الفاجر اي ليس له طعام من غيرها قال مجاهد ولو وقعت قطرة منها
في الارض لافسدت على اهل الارض معايشهم وقد تقدم نحوه مرفوعا **وقوله**
كالمهل قالوا كعكر الزيت يغلي في البطون كغلي الحميم اي من حرارتها ورداءتها **وقوله**
خذوه اي الكافر وقد ورد انه تعالى اذا قال للزبانية خذوه ابتدره سبعون الفا منهم فاعتلوه
اي سوقوه سحبا ودفعا في ظهره قال مجاهد خذوه فاعتلوه اي خذوه فادفعوه وقال
الفرزدق ليس الكرام بناحليك اباهم حتى ترد الى عطية تعتل الى سواء الجحيم اي وسطها
ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم كقوله يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم
والجلود ولهم مقامع وقد تقدم ان الملك يضربه بمقمعة من حديد فيفتح دماغه ثم يصب
الحميم على راسه فينزل في بدنه فيسلب ما في بطنه من امعائه حتى يمرق من كعبيه او حتى يمرق
من كعبيه اعاذنا الله من ذلك **وقوله** ذق انك انت العزيز الكريم اي قولوا له ذلك
على وجه التهكم والتوبيخ قال الضحاك عن ابن عباس اي لست بعزيز ولا كريم وقد قال الاموي في
مغازيه ثنا اسباط بن محمد ثنا ابو بكر الهذلي عن عكرمة قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا جهل
فقال ان الله امرني ان اقول لك اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى قال فنزع ثوبه من
يده وقال ما تستطيع لي انت وصاحبك من شيء لقد علمت اني امنع اهل البطحاء وانا العزيز
الكريم قال فقتله الله يوم بدر واذله وعيره بكلمته وانزل ذق انك انت العزيز الكريم **وقوله**
ان هذا ما كنتم به تمترون كقوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون

Copyright © King Saud University

افسحر هذا ام انتم لا تبصرون ولهذا قال ههنا ان هذا ما كنتم به تمترون **ان المتقين**
في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقا
بلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة امنين
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم
فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك
لعلهم يتذكرون فارتقب انهم مرتقبون لما ذكر تعالى حال الاشقياء عطف بذكر
السعداء ولهذا سمي القرآن مثاني فقال ان المتقين اي لله في الدنيا في مقام امين اي في
الاخرة وهو الجنة قد امنوا فيها من الموت والخروج ومن كل هم وحزن وجوع وتعب ونصب
ومن كيد من الشيطان وكيده وسائر الآفات والمصائب في جنات وعيون وهذا في مقابلة ما فيه
من شجرة الزقوم وشرب الحميم **وقوله** يلبسون من سندس وهو رفيع الحرير كالقمصان
ونحوها واستبرق وهو ما فيه بريق ولمعان وذلك كالرياش وما يلبس على اعالي القماش
متقابلين اي على السرر لا يجلس احد منهم وظهره الى غيره **وقوله** كذلك وزوجناهم
بحور عين اي هذا العطاء مع ما قد منحناهم من الزوجات الحور العين الحسان كانهن
الياقوت والمرجان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان هل جزاء الاحسان الا الاحسان
قال ابن ابي حاتم ثنا نوح بن حبيب ثنا نضر بن مزاحم العطار ثنا عمر بن سعد عن رجل عن انس رفعه
نوح قال لو ان حوراء بزقت في بحر لجي لعذب ذلك الماء لعذوبة ريقها **وقوله** يدعون
فيها بكل فاكهة آمنين اي مهما طلبوا من انواع الثمار احضر لهم وهم امنون من انقطاعه وامتناعه
بل يحضر لهم كلما ارادوا **وقوله** لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى هذا الاستثنى
مؤكد النفي فانه استثناء منقطع ومعناه انهم لا يذوقون فيها الموت ابدا كما ثبت في الصحيحين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالموت في صورة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار

ثم يذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وقد تقدم
الحديث في سورة مريم وقال عبد الرزاق ثنا سفيان الثوري عن ابي اسحق عن ابي مسلم الاغر عن ابي
سعيد وابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لاهل الجنة ان لكم ان تصحوا فلا
تسقموا ابدا وان لكم ان تعيشوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا وان
لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا رواه مسلم عن اسحق بن راهويه وعبد بن حميد كلاهما عن عبد
الرزاق به وهكذا يقول ابو اسحق واهل العراق ابو مسلم الاغر واهل المدينة يقولون ابو عبد الله
الاغر وروى ابو بكر بن ابي داود السجستاني باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اتقى الله دخل الجنة ينعم فيها ولا يبأس ويحيى فيها فلا يموت لا تبلى ثيابه ولا
يفنى شبابه وروى ابو القاسم الطبراني باسناده عن جابر قال سئل نبي الله صلى الله عليه وسلم
اينام اهل الجنة فقال النوم اخو الموت واهل الجنة لا ينامون وهكذا رواه ابو بكر بن مردويه
في تفسيره باسناده عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النوم اخو الموت واهل الجنة لا
ينامون وقال ابو بكر البزار في مسنده ثنا الفضل بن يعقوب ثنا محمد بن يوسف الفريابي عن
سفين عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قيل يا رسول الله هل ينام اهل الجنة قال لا النوم
اخو الموت ثم قال لا نعلم احدا اسنده عن ابن المنكدر عن جابر الا الثوري ولا عن الثوري
الا الفريابي هكذا قال وقد تقدم خلاف ذلك والله اعلم **وقوله** ووقاهم عذاب الجحيم
اي مع هذا النعيم العظيم المقيم قد وقاهم وسلمهم ونجاهم وزحزحهم من العذاب الاليم في
دركات الجحيم فحصل لهم المطلوب ونجاهم من المرهوب كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال اعملوا وسددوا وقاربوا واعلموا ان احدا لن يدخله عمله الجنة قالوا ولا
انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل **وقوله** فانما
يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون اي انما يسرنا هذا القرآن اي انزلناه سهلا واضحا بينا جليا

بلسانك الذي هو افصح اللغات واجلاها واحلاها واعلاها لعلهم يتذكرون يتفهمون
ويعلمون ثم لما كان هذا البيان والوضوح من الناس من كفر وخالف وعاند قال الله تعالى
لرسوله مسليا له وواعدا له بالنصر ومتوعدا لمن كذبه بالعطب والهلاك فارتقب اي
انتظر انهم مرتقبون اي فسيعلمون لمن تكون النصرة والظفر وعلو الكلمة في الدنيا والآخرة
فانها لك يا محمد ولاخوانك من النبيين والمرسلين ومن اتبعكم من المؤمنين كما قال تعالى
كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز وقال تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا
في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم الاية

تفسير سورة الجاثية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لايات
للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون واختلاف
الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد
موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون يرشد تعالى خلقه الى
التفكر في آلائه ونعمه وقدرته العظيمة التي خلق بها السموات والارض وما فيهما من المخلوقات
المختلفة الاجناس والانواع من الملائكة والجن والانس والدواب والطيور والوحوش والسباع
والحشرات وما في البحر من الاصناف المتنوعة واختلاف الليل والنهار في تعاقبهما دائبين
لا يفتران هذا بظلامه وهذا بضيائه وما انزل تعالى من السحاب من المطر في وقت الحاجة
اليه وسماه رزقا لان به يحصل الرزق واحيى به الارض بعد موتها اي بعد ما كانت هامدة
لا نبات فيها ولا شيء وقوله وتصريف الرياح اي جنوبا وشمالا ودبورا وصبا
بحريه وبريه ليليه ونهاريه ومنها ما هو للمطر ومنها ما هو للقاح ومنها ما هو غذاء
الارواح ومنها ما هو عقيم لا ينتج وقال اولا لايات لقوم يؤمنون ثم يوقنون ثم يعقلون

دهو

وترقى من حال شريف الى ما هو اشرف منه وهذه الايات شبيهة باية البقرة وهي قوله ان
في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما
ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح والسحاب
المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون وقد اورد ابن ابي حاتم ههنا عن وهب بن منبه
اثرا طويلا غريبا في خلق الانسان من الاخلاط الاربعة تلك ايات الله نتلوها عليك
بالحق فباي حديث بعد الله واياته يؤمنون ويل لكل افاك اثيم يسمع
ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب
اليم واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين
من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون
الله اولياء ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا بايات ربهم
لهم عذاب من رجز اليم يقول تعالى هذه ايات الله يعني القران بما فيه من الحجج والبينات
نتلوها عليك بالحق اي متضمنة الحق من الحق فاذا كانوا لا يؤمنون بها ولا ينقادون لها فباي
حديث بعد الله واياته يؤمنون ثم قال ويل لكل افاك اثيم اي افاك في قوله كذاب حلاف مهين
اثيم في فعله وقلبه كافر بايات الله ولهذا قال يسمع ايات الله تتلى عليه اي تقرا عليه ثم يصر اي
على كفره وجحوده استكبارا وعنادا كان لم يسمعها اي كانه ما سمعها فبشره بعذاب اليم اي
فاخبره ان له عند الله يوم القيمة عذابا اليما موجعا واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا
اي اذا حفظ من القران شيئا كفر به واتخذه سخريا وهزوا اولئك لهم عذاب مهين اي في مقابلة
ما استهان من القران واستهزا به ولهذا قال روى مسلم في صحيحه عن ابن عمر قال نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يسافر بالقران الى ارض العدو مخافة ان يناله العدو ثم فسر العذاب
العذاب الحاصل لهم يوم معاده فقال من ورائهم جهنم اي كل من اتصف بذلك سيصيرون

Copyright © King Saud University

الى جهنم يوم القيمة ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا اي لا تنفعهم اموالهم ولا اولادهم ولا
ما اتخذوا من دون الله اولياء اي ولا تغني عنهم الالهة التي عبدوها من دون الله شيئا ولهم
عذاب عظيم ثم قال تعالى هذا هدى يعني القران والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب
من رجز اليم وهو المولم الموجع الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما
في الارض جميعا منه ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون قل للذين
امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون
من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون يذكر تعالى نعمه
على عبيده فيما سخر لهم من البحر لتجري الفلك وهي السفن فيه بامره تعالى فانه هو الذي امر البحر بحملها
ولتبتغوا من فضله اي في المتاجر والمكاسب ولعلكم تشكرون اي على حصول المنافع المجلوبة اليكم
من الاقاليم النائية والافاق القاصية ثم قال وسخر لكم ما في السموات وما في الارض اي
من الكواكب والجبال والبحار والانهار وجميع ما تنتفعون به اي الجميع من فضله واحسانه و
امتنانه ولهذا قال جميعا منه اي من عنده وحده لا شريك له في ذلك كما قال تعالى وما بكم من
نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون وروى ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في
قوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه كل شيء هو من الله وذلك الاسم فيه
اسم من اسمائه فذلك جميعا منه فلا ينازعه فيه المنازعون واستيقن انه كذلك وروى ابن ابي
حاتم باسناده عن ابي اراكة قال سال رجل عبد الله بن عمرو مم خلق الخلق قال من النور والنار
والظلمة والثرى وائت ابن عباس فسله فاتاه فقال له مثل ذلك فقال ارجع اليه فسله مم خلق
ذلك كله فرجع اليه فسأله فتلا وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه هذا اثر غريب وفيه
نكارة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وقوله قل للذين امنوا يغفروا للذين لا

يرجون

يرجون ايام الله اي ليصفحوا عنهم ويتحملوا الاذى منهم وهذا كان في ابتداء الاسلام امروا ان
يصبروا على اذى المشركين واهل الكتاب ليكون ذلك كالتاليف لهم ثم لما اصروا على العناد شرع
الله للمومنين الجلاد والجهاد هكذا روي عن ابن عباس وقتادة وقال مجاهد لا يرجون ايام الله
لا ينالون نعم الله وقوله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون اي يصفحوا عنهم في الدنيا فان
الله مجازيهم باعمالهم السيئة في الاخرة ولهذا قال من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم
الى ربكم ترجعون اي تعودون اليه يوم القيمة فتعرضون باعمالكم عليه فيجازيكم باعمالكم
خيرها وشرها ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم
من الطيبات وفضلناهم على العالمين واتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا
الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم
القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الامر فا
تبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله
شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين هذا
بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون يذكر تعالى ما انعم به على بني اسرائيل
من انزال الكتب عليهم وارسال الرسل اليهم وجعله الملك فيهم ولهذا قال ولقد اتينا بني اسرائيل
الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات اي من المآكل والمشارب وفضلناهم على
العالمين اي في زمانهم واتيناهم بينات من الامر اي حججا وبراهين وادلة قاطعات فقامت
عليهم الحجج ثم اختلفوا بعد ذلك من بعد قيام الحجة وانما كان بغيا منهم على بعضهم بعضا ان
ربك يا محمد يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اي سيفصل بينهم بحكمه العدل
وهذا فيه تحذير لهذه الامة ان تسلك مسلكهم وان تقصد منهجهم ولهذا قال ثم جعلناك
على شريعة من الامر فاتبعها اي اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن

Copyright © King Saud University

المشركين وقال ههنا ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا
وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اي وما ذا يغني عنهم ولايتهم بعضهم بعضا فانهم
لا يزيدونهم الا خسارا ودمارا وهلاكا والله ولي المتقين وهو سبحانه يخرجهم من الظلمات
الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات **ثم قال**
هذا بصاير للناس يعني القران وهدى ورحمة لقوم يوقنون **ام حسب الذين**
اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات والارض
بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرايت من اتخذ الهه
هويه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون يقول تعالى لا يستوي المومنون والكافرون
كما قال لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون وقال ههنا ام
حسب الذين اجترحوا السيئات اي عملوها وكسبوها ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا
الصالحات سواء محياهم ومماتهم اي نساويهم بهم في الدنيا والاخرة ساء ما يحكمون اي ساء ما
ظنوا بنا وبعدلنا ان نساوي بين الابرار والفجار في دار الاخرة وفي هذه الدار روى
الحافظ ابو يعلى باسناده عن ابي ذر قال ان الله بنى دينه على اربعة اركان فمن صبر عليهن
ولم يعمل بهن لقي الله من الفاسقين قال وما هن يا ابا ذر قال يسلم حلال الله وحرام الله
وامر الله ونهي الله لا يؤتمن عليهن الا الله قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم كما انه لا
يجتنى من الشوك العنب كذلك لا ينال الفجار منازل الابرار هذا حديث غريب من هذا
الوجه وقد ذكر محمد بن اسحق في كتاب السيرة انهم وجدوا حجرا بمكة في اس الكعبة مكتوبا
عليه يعملون السيئات ويرجون الحسنات اجل كما يجتنى من الشوك العنب وقد روى

الطبراني

الطبراني من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي الضحى عن مسروق ان تميم الداري قام ليلة
حتى اصبح يردد هذه الاية ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا
الصالحات ولهذا قال ساء ما يحكمون **وقوله** خلق الله السموات والارض بالحق
اي بالعدل ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون **ثم** قال افرايت من اتخذ الهه هويه اي انما
ياتمر بهواه فمهما راه حسنا فعله ومهما راه قبيحا تركه وهذا قد يستدل على المعتزلة في قولهم
بالتحسين والتقبيح العقليين وعن مالك فيما روي عنه من التفسير لا يهوى شيئا الا عبده
وقوله واضله الله على علم يحتمل قولين احدهما واضله الله لعلمه انه يستحق ذلك و
الاخر واضله الله بعد بلوغ العلم اليه وقيام الحجة عليه والثاني يستلزم الاول ولا ينعكس
وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فلا يسمع ما ينفعه ولا يعي شيئا يهتدي به ولا
يرى حجة يستضيء بها ولهذا قال فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون كقوله من يضلل الله فلا
هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون **وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت و**
نحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا باباينا
ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة
لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون يخبر تعالى عن قول الدهرية من الكفار ومن
وافقهم من مشركي العرب في انكار المعاد وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا اي ما ثم
الا هذه الدار يموت قوم ويعيش اخرون وما ثم معاد ولا قيامة وهذا يقوله مشركو العرب
المنكرون المعاد ويقوله الفلاسفة الالهيون منهم وهم ينكرون البداة والرجعة ويقوله
الفلاسفة الدهرية الدورية المنكرون للصانع المعتقدون ان في ستة وثلاثين الف
سنة يعود كل شيء الى ما كان عليه وزعموا ان هذا قد تكرر مرات لا تتناهى فكابروا في

Copyright © King Saud University

وكذبوا المنقول ولهذا قالوا وما يهلكنا الا الدهر قال الله سبحانه وما لهم بذلك من علم ان هم
الا يظنون اي يتوهمون ويتخيلون فاما الحديث الذي اخرجه صاحبا الصحيح وابو داود
والنساي من رواية سفيان بن عيينه عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يؤذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر بيدي
الامر اقلب ليله ونهاره وفي رواية لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وقد اورده
بن جرير بسياق غريب جدا فقال ثنا ابو كريب ثنا سفين بن عيينه عن الزهري عن سعيد بن
المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان اهل الجاهلية يقولون انما يهلكنا
الليل والنهار وهو الذي يهلكنا ويميتنا ويحيينا فقال الله في كتابه وقالوا ما هي الا حيوتنا
الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ويسبون الدهر فقال الله عز وجل يؤذيني ابن ادم يسب
الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار وكذا رواه بن ابي حاتم عن احمد بن منصور
عن شريح بن النعمان عن ابن عيينه مثله ثم روى يونس عن بن وهب عن يونس عن الزهري
عن ابي سلمة عن ابي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله يسب ابن ادم الدهر
وانا الدهر بيدي الليل والنهار واخرجه صاحبا الصحيح والنساي من حديث يونس بن يزيد
به وقال محمد بن اسحق عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله استقرضت عبدي فلم يعطني وسبني عبدي يقول وادهراه وانا الدهر
قال الشافعي وابو عبيد وغيرهما من الايمة في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان
الله هو الدهر كانت العرب في جاهليتها اذا اصابتهم شدة او بلاء ونكبة قالوا يا خيبة
فيسندون تلك الافعال الى الدهر ويسبونه وانما فاعلها هو الله فكانهم انما سبوا الله سبحانه
لانه فاعل ذلك في الحقيقة فلهذا نهى عن سب الدهر بهذا الاعتبار لان الله هو الذي يعنونه
ويسندون اليه تلك الافعال هذا احسن ما قيل في تفسيره وهو المراد والله اعلم وقد غلط

بن

بن حزم ومن نحا نحوهم من الظاهرية في عدهم الدهر من الاسماء الحسنى اخذا من هذا الحديث
وقوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات اي اذا استدل عليهم وبين لهم الحق وان الله
قادر على اعادة الابدان بعد فنائها وتفرقها ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان
كنتم صادقين اي احيوهم ان كان ما تقولون حقا قال الله قل الله يحييكم اي كما تشاهدون
ذلك يخرجكم من العدم الى الوجود كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم
يحييكم اي الذي قدر على البداة قادر على الاعادة بطريق الاولى وهو الذي يبدؤ الخلق
ثم يعيده وهو اهون عليه ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه اي انما يجمعكم ليوم القيمة
لا يعيدكم في الدنيا حتى تقولوا ائتوا بابائنا يوم يجمعكم ليوم الجمع لاي يوم اجلت ليوم الفصل
وما نؤخره الا لاجل معدود وقال ههنا ثم يجمعكم ليوم القيمة لا ريب فيه اي لا شك فيه ولكن
اكثر الناس لا يعلمون اي فلهذا ينكرون المعاد ويستبعدون قيام الاجساد قال الله
انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا اي يرون وقوعه بعيدا والمومنون يرون ذلك سهلا قريبا
ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر
المبطلون وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم
تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا
نستنسخ ما كنتم تعملون يخبر تعالى انه مالك السموات والارض الحاكم فيهما في
الدنيا والاخرة ولهذا قال ويوم تقوم الساعة اي يوم القيمة يخسر المبطلون وهم الكافرون
الجاحدون بما انزله على رسله من الايات البينات والدلايل الواضحات وقال بن ابي حاتم
قدم سفيان الثوري المدينة فسمع المعافري يتكلم ببعض ما يضحك به الناس فقال له يا شيخ
اما علمت ان لله يوما يخسر فيه المبطلون قال فما زالت تعرف في المعافري حتى لحق بالله
ذكره ابن ابي حاتم **ثم** قال وترى كل امة جاثية اي على ركبها من الشدة والعظمة ويقال

Copyright King Saud University

هذا اذا جي بجهنم تزفر زفرة لا يبقى احد الا جثى لركبتيه حتى ابراهيم الخليل ويقول
نفسي نفسي نفسي لا اسالك اليوم الا نفسي وحتى ان عيسى يقول لا اسالك اليوم
الا نفسي لا اسالك مريم التي ولدتني قال مجاهد وكعب الاحبار والحسن البصري كل امة
جاثية اي على الركب قال عكرمة جاثية اي متميزة على ناحيتها وليس على الركب والاول
قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقري ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن عبد الله
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كاني اراكم جاثين دون جهنم وقال اسمعيل بن رافع
المدني عن محمد بن كعب عن ابي هريرة مرفوعا في حديث الصور تتميز الناس وتجثوا
الامم وهي التي يقول الله وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها وهذا فيه جمع بين
القولين ولا منافاة والله اعلم وقوله كل امة تدعى الى كتابها اي كتاب اعمالها
كقوله ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء ولهذا قال اليوم تجزون ما كنتم تعملون
اي تجازون باعمالكم خيرها وشرها كقوله ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان
على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره ولهذا قال هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق اي يستحضر
جميع اعمالكم من غير زيادة ولا نقص كقوله ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه
ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما
عملوا حاضرا الاية وقوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اي انا كنا نامر الحفظة
ان تكتب اعمالكم عليكم قال ابن عباس وغيره تكتب الملائكة اعمال العباد ثم تصعد بها الى السماء
فيقابلون الملائكة الذين في ديوان الاعمال على ما بايدي الكتبة مما قد ابرز لهم من اللوح
المحفوظ في كل ليلة قدر مما كتبه الله في القدم على العباد قبل ان يخلقهم فلا يزيد حرفا ولا
ينقص حرفا ثم قرا انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين امنوا وعملوا الصا
لحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين واما الذين

كفروا

كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين
واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري
ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات
ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقيل اليوم ننساكم
كما نسيتم لقاء يومكم هذا وماواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم
بانكم اتخذتم ايات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون
منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب السموات ورب الارض
رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم
يخبر تعالى عن حكمه في خلقه يوم القيمة قال فاما الذين امنوا وعملوا الصلحات اي امنت
قلوبهم وعملت جوارحهم الاعمال الصالحة الموافقة للشرع فيدخلهم ربهم في رحمته وهي الجنة كما
ثبت في الصحيح ان الله قال للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء وذلك هو الفوز المبين اي البين
الواضح ثم قال واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم اي يقال لهم ذلك توبيخا
اما قرئت عليكم ايات الرحمن فاستكبرتم عن اتباعها واعرضتم عند سماعها وكنتم قوما مجرمين
اي في افعالكم مع ما اشتملت عليه قلوبكم من التكذيب اذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا
ريب فيها اي اذا قال لكم المومنون ذلك قلتم ما ندري ما الساعة اي لا نعرفها ان نظن الا
ظنا اي ان نتوهم وقوعها الا توهما اي مرجوحا ولهذا قال وما نحن بمستيقنين اي
بمتيقنين قال الله وبدا لهم سيئات ما عملوا اي ظهر عقوبة اعمالهم السيئة وحاق بهم اي
احاط بهم ما كانوا به يستهزئون اي من العذاب والنكال وقيل اليوم ننساكم اي نعاملكم
معاملة الناسي لكم في نار جهنم كما نسيتم لقاء يومكم هذا اي فلم تعملوا له لانكم لم تصدقوا به
وماواكم النار وما لكم من ناصرين وقد ثبت في الصحيح ان الله تعالى يقول لبعض العبيد يوم

Copyright King Saud University

اليتيم الم ازوجك الم اكرمك الم اسخر لك الخيل والابل واذرك تراس وتربع فيقول
بلى فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول الله تعالى اليوم انساك كما نسيتني قال
الله ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا اي انما جازيناكم هذا الجزا لانكم اتخذتم حجج الله عليكم
سخريا تسخرون وتستهزئون بها وغرتكم الحيوة الدنيا اي خدعتكم فاطماننتم اليها فاصبحتم
من الخاسرين ولهذا قال فاليوم لا يخرجون منها اي من النار ولا هم يستعتبون اي لا يطلب
منهم العتب بل يعذبون بغير حساب ولا عتاب كما يدخل طائفة من المومنين الجنة بغير عذاب
ولا حساب ثم لما ذكر حكمه في المومنين والكافرين قال فلله الحمد رب السموات ورب
الارض اي المالك لهما وما فيهما ولهذا قال رب العالمين ثم قال وله الكبرياء في السموات
والارض قال مجاهد يعني السلطان اي هو العظيم المجد الذي كل شي خاضع لديه فقير
اليه وقد ورد في الحديث الصحيح يقول الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني
واحدا منهما اسكنته ناري رواه مسلم من حديث الاعمش عن ابي اسحق عن الاغر ابي مسلم
عن ابي هريرة وابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه وقوله وهو العزيز
اي الذي لا يغالب ولا يمانع الحكيم في اقواله وافعاله وشرعه وقدره تعالى وتقدس لا
اله الا هو

تفسير سورة الاحقاف وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل
مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون قل ارايتم ما تدعون من دون
الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب
من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعو
من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون

واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين يخبر تعالى
انه انزل الكتاب على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ووصف نفسه بالعزة التي لا ترام والحكمة
في الاقوال والافعال ثم قال ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي لا على
وجه العبث والباطل واجل مسمى اي والى مدة معينة مضروبة لا تزيد ولا تنقص وقوله
والذين كفروا عما انذروا معرضون اي لاهون عما يراد بهم وقد انزل الله اليهم كتابا وارسل
اليهم رسولا وهم معرضون عن ذلك كله اي وسيعلمون غب ذلك ثم قال قل اي لهؤلاء
المشركين العابدين مع الله غيره ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من
الارض اي ارشدوني الى المكان الذي استقلوا بخلقه من الارض ام لهم شرك في السموات
اي ولا شرك لهم في السموات ولا في الارض وما يملكون من قطمير ان الملك والتصرف
كله لله فكيف تعبدون معه غيره وتشركون به من ارشدكم الى هذا من دعاكم اليه اهو امركم
به ام هو شي اقترحتموه من عند انفسكم ولهذا قال ائتوني بكتاب من قبل هذا اي هاتوا
كتابا من كتب الله المنزلة على انبيائهم يامركم بعبادة هذه الاصنام او اثارة من علم
اي دليل بين او اثرة من علم او علم صحيح ياثرونه عن احد ممن قبلهم بين على هذا المسلك
الذي سلكتموه ان كنتم صادقين اي لا دليل لكم لا نقليا ولا عقليا على ذلك ولهذا قرا
اخرون او اثرة من علم او علم صحيح ياثرونه عن احد ممن قبلهم كما قال مجاهد في قوله او اثارة
من علم او احد يوثر علما وقال العوفي عن ابن عباس او بينة من الامر وقال الامام ثنا يحيى عن
سفين نا صفوان بن ابي سليم عن ابي سلمة عن عبد الرحمن عن ابن عباس قال سفيان ولا اعلم
الا عن النبي صلى الله عليه وسلم او اثرة من علم قال الخط وقال ابو بكر بن عياش او بقية
من علم وقال الحسن البصري او اثارة شي يستخرجه فيثيره وقال ابن عباس ومجاهد وابو
بكر بن عياش ايضا او اثارة من علم يعني الخط وقال قتادة او اثارة من علم خاصة

Copyright © King Saud University

من علم وكل هذه الاقوال متقاربة وهي راجعة الى ما قلنا وهو اختيار ابن جرير رحمه الله
واكرم مثواه **وقوله** ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له
الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون اي لا اضل ممن يدعو اصناما ويطلب منها ما
لا تستطيعه الى يوم القيمة وهي غافلة عما يقول لا تسمع ولا تبصر ولا تبطش لانها جماد
حجارة صم **وقوله** واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين كقوله
تعالى واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون
عليهم ضدا اي سيخونونهم احوج ما يكونون اليهم وقال الخليل انما اتخذتم من دون الله
اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا
الاية **واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم
هذا سحر مبين ام يقولون افتريه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله
شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور
الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع
الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين** يقول تعالى مخبرا عن المشركين في كفرهم وعنادهم
انهم اذا تتلى عليهم ايات الله بينات اي في حال بيانها ووضوحها وجلائها يقولون هذا
سحر مبين اي سحر واضح وقد كذبوا وافتروا وضلوا وكفروا ام يقولون افتراه يعنون
محمدا صلى الله عليه وسلم قال الله قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا اي لو كذبت عليه وزعمت
انه ارسلني وليس كذلك لعاقبني اشد العقوبة ولم يقدر احد من اهل الارض لا انتم ولا غيركم
ان يجيرني منه كقوله قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من
الله ورسالاته وقال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا
منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين ولهذا قال ههنا قل ان افتريته فلا تملكون

لي

لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم هذا تهديد لهم ووعيد
اكيد وترهيب شديد **وقوله** وهو الغفور الرحيم ترغيب لهم الى التوبة والانابة
اي ومع هذا كله ان رجعتم وتبتم تاب عليكم وعفا عنكم وغفر ورحم وهذه الاية
كقوله في سورة الفرقان وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا قل
انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما **وقوله** ما كنت بدعا
من الرسل اي لست باول رسول طرق العالم بل قد جاءت الرسل من قبلي فما انا بالامر الذي
لا نظير له حتى تستنكروني وتستبعدوا بعثتي اليكم فانه قد ارسل الله قبلي جميع الانبياء
الى الامم قال ابن عباس ومجاهد وقتادة قل ما كنت بدعا من الرسل ما انا باول رسول
ولم يحك ابن جرير ولا ابن ابي حاتم غير ذلك **وقوله** وما ادري ما يفعل بي ولا بكم
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية نزل بعدها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر وهكذا قال عكرمة والحسن وقتادة انها منسوخة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر قالوا ولما نزلت هذه الاية قال رجل من المسلمين هذا قد بين الله
ما هو فاعل بك يا رسول الله فما هو فاعل بنا فانزل الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات هكذا قال والذي هو ثابت في الصحيح قالوا هنيئا لك يا رسول الله فما لنا فا
نزل الله هذه الاية وقال الضحاك ما ادري ما يفعل بي ولا بكم اي ما ادري بماذا اومر
وبماذا انهى بعد هذا وقال ابو بكر الهذلي عن الحسن البصري في قوله وما ادري ما يفعل
بي ولا بكم قال اما في الاخرة فمعاذ الله قد علم انه في الجنة ولكن قال ما ادري ما يفعل
بي ولا بكم في الدنيا اخرج كما اخرجت الانبياء من قبلي ام اقتل كما قتلت الانبياء من قبلي ولا
ادري ايخسف بكم ام ترمون بالحجارة وهذا القول هو الذي عول عليه ابن جرير وانه لا يجوز
غيره ولا شك ان هذا هو اللائق به صلى الله عليه وسلم فانه بالنسبة الى الاخرة جازم انه يصير الى

Copyright © King Saud University

الجنة هو ومن اتبعه واما في الدنيا فلم يدر ما كان يؤول امره وامر مشركي قريش الى ماذا ايؤ
منون ام يكفرون فيعذبون فيستاصلون كغيرهم واما الحديث الذي رواه الامام احمد ثنا
يعقوب ثنا ابي عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ام العلاء وهي امراة من نسائهم
اخبرته وكانت بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت طار لهم في السكنى حين اقترعت
الانصار على سكنى المهاجرين عثمان بن مظعون فاشتكى عثمان عندنا فمرضناه حتى اذا
توفي ادرجناه في اثوابه فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت رحمة الله عليك ابا السائب
شهادتي عليك لقد اكرمك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله اكرمه
فقلت لا ادري بابي انت وامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هو فقد جاءه اليقين
من ربه واني لارجو له الخير والله ما ادري وانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يفعل بي فقالت فقلت والله
لا ازكي احدا بعده ابدا واحزنني ذلك فنمت فرايت لعثمان عينا تجري فجئت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك عمله فقد انفرد
باخراجه البخاري دون مسلم وفي لفظ له ما ادري وانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يفعل به وهذا
اشبه ان يكون هو المحفوظ بدليل قولها فاحزنني ذلك وفي هذا وامثاله دلالة
على انه لا يقطع لمعين بالجنة الا الذين نص الشارع على تعيينهم كالعشرة وابن سلام والغميصاء
وبلال وسراقة وعبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر والقراء السبعين الذين قتلوا ببئر
معونة وزيد بن حارثة وجعفر وابن رواحة وما اشبه هؤلاء وقوله ان اتبع الا
ما يوحى الي اي انما اتبع ما ينزله الله علي من الوحي وما انا الا نذير مبين اي بين النذارة
امري ظاهر لكل ذي لب وعقل قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد
شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي
القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا

اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله
كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا
لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة
خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين
الكافرين بالقران ارايتم ان كان هذا القران من عند الله وكفرتم به اي ما ظنكم ان الله
صانع بكم ان كان هذا القران الذي جئتكم به قد انزله علي لابلغكموه وقد كفرتم به وكذبتموه و
شهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي وقد شهدت بصدقه وصحته الكتب المتقدمة المنزلة
على الانبياء قبلي بشرت به واخبرت بمثل ما اخبر هذا القران به وقوله فامن اي
هذا الذي شهد بصدقه من بني اسرائيل لمعرفته بحقيقته واستكبرتم انتم عن اتباعه
وقال مسروق فامن هذا الشاهد بنبيه وكتابه وكفرتم انتم بنبيكم وكتابكم ان الله
لا يهدي القوم الظالمين وهذا الشاهد اسم جنس يعم عبد الله بن سلام وغيره فان هذه
الاية مكية نزلت قبل اسلام عبد الله بن سلام وهذه كقوله واذا يتلى عليهم قالوا امنا به انه
الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين وقال ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم
يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا قال مسروق
والشعبي ليس بعبد الله بن سلام هذه الاية مكية واسلام عبد الله بن سلام كان بالمدينة
رواه عنهما ابن جرير وابن ابي حاتم واختاره ابن جرير وقال مالك عن ابي النضر عن عامر بن
سعد عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على الارض انه من اهل
الجنة الا لعبد الله بن سلام قال وفيه نزلت وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله
رواه البخاري ومسلم والنسائي من حديث مالك به وكذا قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة

Copyright © King Saud University

ويوسف بن عبد الله سلام وهلال بن يسار والسدي والثوري ومالك بن انس وقوله
تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به اي قالوا
عن المؤمنين بالقران اي لو كان القران خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء يعنون بلالا
وعمارا وصهيبا وخبابا واشباههم واضرابهم من المستضعفين والعبيد والاما
وما ذاك الا انهم عند انفسهم يعتقدون ان لهم عند الله وجاهة وله بهم عناية
وقد غلطوا في ذلك غلطا فاحشا واخطاوا خطا بينا كما قال تعالى وكذلك
فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اي يتعجبون كيف
اهتدى هؤلاء دوننا ولهذا قالوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واما اهل السنة
والجماعة فيقولون في كل فعل وقول لم يثبت عن الصحابة بدعة لانه لو كان خيرا
لسبقونا اليه لانهم لم يتركوا خصلة من خصال الخير الا وقد بادروا اليه وقوله
واذ لم يهتدوا به اي بالقران فسيقولون هذا افك اي كذب قديم اي ماثور من
الاقدمين فينتقصوا القران واهله وهذا الكبر الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بطر الحق وغمط الناس ثم قال ومن قبله كتاب موسى وهو التوراة اماما ورحمة وهذا
كتاب اي القران مصدق اي لما قبله من الكتب لسانا عربيا اي فصيحا بينا واضحا
لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين اي يشتمل على النذارة للكافرين والبشارة للمؤ
منين وقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تقدم تفسيرها في سورة
حم السجدة وقوله فلا خوف عليهم اي فيما يستقبلون ولا هم يحزنون على ما
خلفوا اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون اي الاعمال سببا لنيل
الرحمة لهم وسبوغها عليهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه
كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا حتى اذا بلغ

اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك
التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي
في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين اولئك الذين نتقبل
عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد
الصدق الذي كانوا يوعدون لما ذكر تعالى في الاية الاولى التوحيد له و
اخلاص العبادة والاستقامة اليه عطف بالوصية بالوالدين كما هو مقرون في غير اية
من القران كقوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقال ان اشكر
لي ولوالديك الي المصير الى غير ذلك من الايات الكثيرة وقال ههنا ووصينا بوالديه
حسنا اي امرناه بالاحسان اليهما والحنو عليهما وقال ابو داود الطيالسي ثنا شعبة اخبرني
سماك بن حرب سمعت مصعب بن سعد يحدث عن سعد قال قالت ام سعد اليس قد
امر الله بطاعة الوالدين فلا اكل طعاما ولا اشرب شرابا حتى تكفر بالله فامتنعت
من الطعام والشراب حتى جعلوا يشجرون فاها بالعصا ونزلت هذه الاية ووصينا
الانسان بوالديه الاية رواه مسلم واهل السنن الا ابن ماجه من حديث شعبة باسناده
نحوه واطول منه حملته امه كرها اي قاست بسببه في حال حمله مشقة وتعبا من وحام
وغشيان وثقل وكرب وغير ذلك مما ينال الحوامل من التعب والمشقة ووضعته
كرها اي بمشقة ايضا من الطلق وشدته وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقد استدل
علي رضي الله عنه بهذه الاية مع التي في لقمان وفصاله في عامين وقوله والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة على ان اقل الحمل ستة
اشهر وهو استنباط قوي صحيح ووافقه عليه عثمان وجماعة من الصحابة قال محمد
بن اسحق بن يسار عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن معمر بن عبد الله الجهني قد تزوج

Copyright © King Saud University

رجل منا امراة من جهينة فولدت له لتمام ستة اشهر فانطلق زوجها الى عثمان
فذكر ذلك له فبعث اليها فلما قامت لتلبس ثيابها بكت اختها فقالت ما يبكيك
فوالله ما التبس بي احد من خلق الله غيره قط فيقضي الله فيّ ما شاء فلما اتي بها
عثمان امر برجمها فبلغ ذلك عليا فاتاه فقال له ما تصنع قال ولدت تماما
لستة اشهر وهل يكون ذلك فقال له علي اما تقرا القران قال بلى قال اما سمعت
الله يقول وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال حولين كاملين فلم نجده الا ستة
اشهر قال فقال عثمان والله ما فطنت علي بالمراة فوجدوها قد فرغ منها
قال فقال بعجة فوالله ما الغراب بالغراب ولا البيضة بالبيضة باشبه منه بابيه
فلما راه ابوه فقال ابني والله لا اشك فيه قال وابتلاه الله بهذه القرحة بوجهه الاكلة
ما زالت تاكله حتى مات رواه ابن ابي حاتم وقد اوردناه من وجه اخر عند قوله
فانا اول العابدين رواه ابن ابي حاتم باسناده عن ابن عباس قال اذا وضعت المراة
لتسعة اشهر كفاه من الرضاع احدى وعشرون شهرا واذا وضعت لستة اشهر
فحولين كاملين لان الله يقول وحمله وفصاله ثلاثون شهرا يعني اذا بلغ اشده اي
قوي وشب وارتحل وبلغ اربعين سنة اي تناهى عقله وكمل فهمه وحلمه ويقال انه
لا يتغير غالبا عما يكون عليه ابن الاربعين قال ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن
القاسم بن عبد الرحمن قلت لمسروق متى يؤخذ الرجل بذنوبه قال اذا بلغت الاربعين
فخذ حذرك وروى الحافظ ابو يعلى الموصلي باسناده عن عثمان عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال العبد المسلم اذا بلغ الاربعين خفف الله حسابه واذا بلغ ستين
سنة رزقه الله الانابة واذا بلغ سبعين سنة احبه اهل السماء واذا بلغ ثمانين
سنة ثبت الله حسناته ومحى سيئاته واذا بلغ تسعين سنة غفر الله له ما تقدم من

ذنبه

ذنبه وما تاخر وشفعه في اهل بيته وكتب في السماء امين الله في ارضه وقد روي هذا
من غير الوجه وهو في مسند الامام احمد وقد قال الحجاج بن عبد الله الحكمي احد امراء
بني امية بدمشق تركت المعاصي والذنوب اربعين سنة حياء من الناس ثم تركتها حياء
من الله عز وجل وما احسن قول الشاعر صبا ما صبا حتى علا الشيب راسه
فلما علاه قال للباطل ابعد قال رب اوزعني اي الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت
علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه اي في المستقبل واصلح لي في ذريتي اي نسلي و
عقبي اني تبت اليك واني من المسلمين وهذا ارشاد لمن بلغ الاربعين ان يجدد التوبة
والانابة الى الله ويعزم عليها وقد روى ابو داود في سننه عن ابن مسعود ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم ان يقولوا في التشهد اللهم الف بين قلوبنا واصلح ذات بيننا
واهدنا سبل السلام ونجنا من الظلمات الى النور وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن
وبارك لنا في اسماعنا وابصارنا وقلوبنا وازواجنا وذرياتنا وتب علينا انك انت التواب
الرحيم واجعلنا لنعمتك مثنين بها قابليها واتمها علينا قال الله تعالى اولئك نتقبل
عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة اي هؤلاء المتصفون بما ذكر
التائبون الى الله المنيبون اليه المستدركون ما فات بالتوبة والاستغفار هم الذين نتقبل
عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فنغفر لهم الكثير من الزلل ونتقبل منهم اليسير من
العمل في اصحاب الجنة اي هم في جملة اصحاب الجنة وهكذا حكمهم عند الله كما وعد الله من تاب
اليه واناب ولهذا قال وعد الصدق الذي كانوا يوعدون وروى ابن جرير باسناده عن
ابن عباس عن رسول الله عن الروح الامين عليهما الصلوة والسلام قال يؤتى بحسنات العبد
وسيئاته فيقتص بعضها ببعض فان بقيت حسنة وسع له في الجنة قال فدخلت على يزداد
فحدث بمثل هذا قال قلت فان ذهبت الحسنة قال اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما

Copyright © King Saud University

عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون وهكذا
رواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن محمد بن عبد الأعلى الصنعاني عن المعتمر بن سليمان مثله وزاد عن الروح
الأمين قال عليه السلام قال الرب جل جلاله يؤتى بحسنات العبد وسيئاته فذكره وهو حديث
غريب وإسناده جيد لا بأس به وروى ابن أبي حاتم بإسناده عن يوسف بن سعد عن
محمد بن خاطب قال ونزل في داري حيث ظهر علي على أهل البصرة فقال لي يوما لقد شهدت
أمير المؤمنين عليا وعنده عمار وصعصعة والأشتر ومحمد بن أبي بكر فذكروا عثمان فنالوا
منه وكان علي على السرير ومعه عود في يده فقال قائل منهم إن عندكم من يفصل بينكم
فسألوه فقال علي كان عثمان من الذين قال الله أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما
عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون
قال والله عثمان وأصحاب عثمان قالها ثلاثا قال يوسف فقلت لمحمد بن خاطب
والله لسمعت هذا من علي قال والله لسمعت هذا من علي والذي قال لوالديه أف
لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان
الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين
أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن
والإنس إنهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم
أعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب
الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون
لما ذكر تعالى حال الداعين للوالدين البارين بهما وما لهم عنده من الفوز والنجاة عطف
بحال الأشقياء العاقين للوالدين فقال والذي قال لوالديه أف لكما وهذا عام في كل

من قال

من قال هذا ومن زعم أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر فقوله ضعيف لأن عبد
الرحمن بن أبي بكر أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه وكان من خيار أهل زمانه وروى العوفي
عن ابن عباس أنها نزلت في ابن لأبي بكر الصديق وفي صحة هذا نظر والله أعلم
وقال ابن جريج عن مجاهد نزلت في عبد الله بن أبي بكر قال ابن جريج وقال آخرون
عبد الرحمن بن أبي بكر وهذا أيضا قول السدي وإنما هذا عام في كل من عق والديه وكذب
بالحق فقال لوالديه أف لكما عقهما وقال ابن أبي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن العلاء ثنا
يحيى بن أبي زائدة عن إسماعيل بن أبي خالد أخبرني عبد الله المدني قال إني لفي المسجد حين
خطب مروان فقال إن الله قد أرى لأمير المؤمنين في يزيد رأيا حسنا وأن يستخلفه فقد
استخلف أبو بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن أبي بكر أهرقلية إن أبا بكر والله ما جعلها في
أحد من ولده ولا أحد من أهل بيته ولا جعلها معاوية إلا رحمة وكرامة لولده فقال
مروان ألست الذي قال لوالديه أف لكما فقال عبد الرحمن ألست ابن اللعين الذي لعن أباك
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وسمعتها عائشة فقالت يا مروان أنت القائل لعبد الرحمن
كذا وكذا كذبت ما فيه نزلت ولكن نزلت في فلان بن فلان ثم انتحب مروان ثم نزل عن
المنبر حتى أتى باب حجرتها فجعل يكلمها حتى انصرف وقد رواه البخاري بإسناد آخر ولفظ
آخر فقال ثنا موسى بن إسماعيل ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن يوسف بن ماهك قال كان
مروان بالحجاز استعمله معاوية بن أبي سفيان فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع
له بعد أبيه فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئا فقال خذوه فدخل بيت عائشة فلم
يقدروا عليه فقال مروان إن هذا أنزل فيه والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن
أخرج وقد خلت القرون من قبلي فقالت عائشة من وراء الحجاب ما أنزل الله فينا
شيئا من القرآن إلا أن الله أنزل عذري طريق أخرى قال النسائي ثنا علي

بن الحسين ثنا امية بن خالد ثنا شعبة عن محمد بن زياد قال لما بايع معاوية لابنه قال مروان
سنة ابي بكر وعمر فقال عبد الرحمن بن ابي بكر سنة هرقل وقيصر فقال مروان هذا الذي
انزل الله فيه والذي قال لوالديه اف لكما فبلغ ذلك عايشة فقالت كذب مروان
ما هو به ولو شئت ان اسميه لسميته ولكن رسول الله لعن ابا مروان ومروان في صلبه
فمروان فضض من لعنة الله **وقوله** اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من
قبلي اي قد مضى الناس ولم يرجع منهم مخبر وهما يستغيثان الله اي يسالان الله فيه ان
يهديه ويقولان لولدهما ويلك امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين
قال الله تعالى اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس
انهم كانوا خاسرين اي دخلوا في زمرة اشباههم واضرابهم من الكافرين الخاسرين انفسهم
واهليهم والكافر الفاجر العاق لوالديه المكذب بالبعث وقد روى الحافظ بن عساكر
في ترجمة سهل بن داود من طريق همام بن عمار ثنا حماد بن عبد الرحمن ثنا خالد بن الزبرقان الغر
عن سليم بن حبيب المحاربي عن ابي امامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اربعة
لعنهم الله من فوق عرشه وامنت عليهم الملائكة مضل المساكين قال خالد الذي يهوي
بيده الى المسكين فيقول هلم اعطيك فاذا جاءه قال ليس معي شي والذي يقول اباق
السوابق الدابة وليس بين يديه والرجل يسال عن دار القوم فيدلونه على غيرها والذي
يضرب الوالدين حتى يستغيثا غريب جدا **وقوله** ولكل درجات مما عملوا اي لكل
عذاب بحسب عمله وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون اي لا نظلمهم مثقال ذرة فما دونها قال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم درجات النار تذهب سفالا ودرجات تذهب علوا
وقوله ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا و
استمتعتم بها اي يقال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا وقد تورع امير المومنين عمر بن الخطاب

عن

عن كثير من طيبات الماكل وتنزه عنها ويقول اخاف ان اكون كالذي قال الله تعالى لهم
وقرعهم اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها اي يقال ذلك تقريعا وتوبيخا
وقال ابو مجلز ليفقدن اقوام حسنات كانت لهم في الدنيا فيقال لهم اذهبتم طيباتكم
في حيوتكم الدنيا **وقوله** فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في
الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون فجوزوا من جنس عملهم فكما نعموا انفسهم واستكبروا
عن اتباع الحق وتعاطوا الفسق والمعاصي جازاهم بعذاب الهون وهو الاهانة والخزي
والالام الموجعة والحسرات المتتابعة والمنازل في الدركات المقطعة اجارنا الله من ذلك
**واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من
بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم
عظيم قالوا اجئتنا لتافكنا عن الهتنا فاتنا بما تعدنا ان كنت
من الصادقين قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني
اريكم قوما تجهلون فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا
هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم
تدمر كل شي بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي
القوم المجرمين** يقول تعالى مسليا لنبيه في تكذيب من كذبه من قومه واذكر اخا عاد وهو
هود عليه السلام بعثه الله الى الاولى وقد كانوا يسكنون الاحقاف جمع حقف وهو الجبل
من الرمل قال ابن زيد وقال عكرمة الاحقاف الجبل والمغارة وقال علي بن ابي طالب الاحقاف
واد بحضرموت يدعى برهوت يلقى فيه ارواح الكفار وقال قتادة ذكر لنا ان عادا
كانوا احيا باليمن اهل رمل ودكرات مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر وقال ابن ماجة
باب اذا دعي فليبدا بنفسه ثنا الحسين بن علي الخلال ثنا زيد بن الحباب ثنا سفيان ثنا

Copyright © King Saud University

ثنا علي بن اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمنا الله
واخا عاد **وقوله** وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه يعني وقد ارسل الله الى
من حول بلادهم في القرى مرسلين ومنذرين كقوله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما
خلفها وكقوله فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم
ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اي قال لهم هود ذلك
فاجابه قومه قائلين اجئتنا لتافكنا اي لتصدنا عن الهتنا فاتنا بما تعدنا ان كنت
من الصادقين استعجلوا عذاب الله وعقوبته استبعادا منهم وقوعه كقوله يستعجل بها
الذين لا يؤمنون بها قال انما العلم عند الله اي الله اعلم بكم ان كنتم مستحقين لتعجيل
العذاب فسيفعل ذلك بكم فاما انا فمن شاني ان ابلغكم ما ارسلت به ولكني اراكم قوما
تجهلون لا تعقلون ولا تفهمون قال الله فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم اي لما
راوا العذاب مستقبلهم اعتقدوا انه عارض ممطر ففرحوا واستبشروا به وقد كانوا ممحلين
محتاجين الى المطر قال الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم اي هو العذاب
الذي قلتم فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين تدمر اي تخرب كل شي من بلادهم
مما من شانه الخراب بامر ربها اي باذن الله لها في ذلك كقوله ما تذر من شي الا جعلته
كالرميم اي كالشي البالي ولهذا قال فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اي بادوا كلهم عن اخرهم
ولم يبق لهم باقية كذلك نجزي القوم المجرمين اي هذا حكمنا فيمن كذب رسلنا وخالف
امرنا وقد ورد حديث في قصتهم وهو غريب جدا من غرر الحديث وافراده قال الامام
احمد ثنا زيد بن الحباب حدثني ابو المنذر سلام بن سليمان النحوي ثنا عاصم بن ابي النجود عن ابي
وايل عن الحارث البكري قال خرجت اشكو العلاء بن الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمررت بالربذة فاذا عجوز من بني تميم منقطع بها فقالت يا عبد الله ان لي الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم حاجة فهل انت مبلغي اليه قال فحملتها فاتيت المدينة فاذا المسجد غاص
باهله واذا راية سوداء تخفق واذا بلال متقلد السيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت ما شان الناس قالوا يريد ان يبعث عمرو بن العاص وجها قال فجلست فدخل منزله
او قال رحله فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت وسلمت فقال هل بينكم وبين تميم شي
قلت نعم وكانت لنا الدائرة عليهم ومررت بعجوز من بني تميم منقطع بها فسالتني ان احملها
اليك وها هي بالباب فاذن لها فدخلت فقلت يا رسول الله ان رايت ان تجعل بيننا
وبين تميم حاجزا فاجعل الدهناء فحميت العجوز واستوفزت وقالت فالى اين تضطر
مضرك قال قلت ان مثلي ما قال الاول معزى حملت حتفها حملت هذه ولا اشعر انها
كانت لي خصما اعوذ بالله ورسوله ان اكون كوافد عاد قال لي وما وافد عاد وهو اعلم
بالحديث منه ولكن يستطعمه قلت ان عادا قحطوا فبعثوا وافدا لهم يقال له قيل فمر
بمعاوية بن بكر فاقام عنده شهرا يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان
فلما مضى الشهر خرج الى جبال مهرة فقال اللهم انك تعلم اني لم اجي الى مريض فاداويه
ولا الى اسير فافاديه اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه فمرت سحابات سود فنودي
منها اختر فاوما الى سحابة سوداء فنودي منها خذها رمادا رمددا لا تبقي من عاد احدا
قال فيما بلغني انه ما ارسل عليهم من الريح الا كقدر ما يجري في خاتمي هذا حتى هلكوا
قال ابو وايل وصدق وكانت المراة والرجل اذا بعثوا وافدا لهم قالوا لا تكن كوافد عاد
ورواه الترمذي والنساي وابن ماجه كما تقدم في سورة الاعراف وقال الامام احمد ثنا
هرون بن معروف انا ابن وهب انا عمرو ان ابا النضر حدثه عن سليمان بن يسار عن عايشة
انها قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما
كان يتبسم وقالت كان اذا راى غيما او ريحا عرف ذلك في وجهه قالت يا رسول الله

Copyright © King Saud University

اذا راوا الغيم فرحوا رجاء ان يكون فيه المطر واراك اذا رايته عرفت في وجهك
الكراهية فقال يا عائشة ما يؤمنني ان يكون فيه عذاب قد عذب قوم عاد بالريح وقد
راى قوم هود العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا واخرجاه من حديث ابن وهب **طريق**
اخرى قال احمد ثنا عبد الرحمن بن سفيان عن المقدام بن شريح عن ابيه عن عائشة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا راى ناشئا في افق من افاق السماء ترك عمله وان كان في صلوته
ثم يقول اللهم اني اعوذ بك من شر ما فيه فان كشفه الله حمد الله وان امطرت قال اللهم
صيبا نافعا **طريق اخرى** قال مسلم في صحيحه ثنا ابو الطاهر انا ابن وهب سمعت
ابن جريج يحدثنا عن عطاء بن ابي رباح عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
عصفت الريح قال اللهم اني اسالك خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت به واعوذ
بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به قالت واذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج
ودخل واقبل وادبر فاذا امطرت سري عنه فعرفت ذلك عائشة فسالته فقال
لعله يا عائشة كما قال قوم عاد هذا عارض ممطرنا وقد ذكرنا قصة هلاك قوم عاد
في سورة الاعراف وهود بما اغنى عن اعادته هاهنا ولله الحمد والمنة وروى الطبراني
باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فتح على عاد من الريح الا مثل
موضع الخاتم ثم ارسلت عليهم البدو الى الحضر فلما راى اهل الحضر قالوا هذا عارض ممطرنا
مستقبل اوديتنا وكان اهل البوادي فيها فالقى اهل البادية على اهل الحاضرة حتى هلكوا
قال عتت على خزانها حتى خرجت من خلال الابواب **ولقد مكناهم فيما ان**
مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم
ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بايات الله
وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى

وصرفنا

وصرفنا الايات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا
من دون الله قربانا الهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا
يفترون يقول تعالى ولقد مكنا الامم السالفة في الدنيا من الاموال والاولاد واعطيناهم
منها ما لم نعطكم مثله ولا قريبا منه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم
ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اي واحاط بهم العذاب والنكال الذي كانوا يكذبون
به ويستبعدون وقوعه اي فاحذروا ايها المخاطبون ان تكونوا مثلهم فيصيبكم ما
اصابهم من العذاب في الدنيا والاخرة **وقوله** ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى يعني
اهل مكة قد اهلك الامم المكذبة بالرسل مما حولها كعاد وكانوا بالاحقاف بحضرموت
عند اليمن وثمود وكانت منازلهم بينهم وبين الشام وكذلك سبأ وهم اهل اليمن ومدين
وكانت في طريقهم وممرهم الى غزة وكذلك بحيرة قوم لوط وكانوا يمرون بها ايضا
وقوله وصرفنا الايات اي بيناها ووضحناها لعلهم يرجعون فلولا نصرهم
الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة اي فهل نصروهم عند احتياجهم اليهم بل ضلوا
عنهم اي بل ذهبوا عنهم احوج ما كانوا اليهم وذلك افكهم اي كذبهم وما كانوا يفترون
اي وافتراؤهم في اتخاذهم اياهم الهة وقد خابوا وخسروا في عبادتهم لها واعتمادهم
عليها **واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه**
قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا
سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق
والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من
ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض
وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين قال الامام احمد ثنا سفيان

ثنا ابو عوانة ح وقال الامام الشهير الحافظ ابو بكر البيهقي في دلايل النبوة ثنا ابو الحسن علي
بن احمد بن عبدان انا احمد بن عبيد الصفار ثنا اسمعيل القاضي ثنا مسدد ثنا ابو عوانة عن
ابي بشير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا راهم
انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طايفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل
بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم
فقالوا ما لكم فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم
وبين خبر السماء الا شي حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها وانظروا ما هذا
الذي حال بينكم وبين خبر السماء فانطلقوا يضربون مشارق الارض ومغاربها
يبتغون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء فانصرف اولئك النفر الذين توجهوا
نحو تهامة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدا الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه
صلوة الفجر فلما سمعوا القران استمعوا له وقالوا هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك
حين رجعوا الى قومهم قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا
احدا وانزل الله على نبيه قل اوحي الي انه استمع وانما اوحي اليه قول الجن رواه البخاري عن
مسدد بنحوه واخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ عن ابي عوانة به ورواه الترمذي والنسائي في
التفسير من حديث ابي عوانة وقال الامام احمد ثنا ابو احمد ثنا اسرائيل عن ابي اسحق
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الجن يستمعون الوحي فيستمعون الكلمة فيزيدون
فيها عشرا فيكون ما سمعوا حقا وما زادوا باطلا وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احدهم لا ياتي مقعده الا رمي بشهاب يحرق ما اصاب فشكوا
ذلك الى ابليس لعنه فقال ما هذا الا من امر قد حدث فبث جنوده فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم
يصلي بين جبلي نخلة فاتوه فاخبروه فقال هذا الحدث الذي حدث في الارض ورواه الترمذي

والنسائي

والنسائي في كتابي التفسير من سننهما من حديث اسرائيل به وقال الترمذي حسن صحيح
وهكذا رواه ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وكذا رواه العوفي عن ابن عباس ايضا
بمثل هذا السياق بطوله وهكذا رواه الحسن البصري انه صلى الله عليه وسلم ما شعر بامرهم
حتى انزل الله عليه بخبرهم وذكر محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان عن محمد بن كعب القرظي قصة
خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطايف ودعايه اياهم الى الله تعالى وابائهم عليه
فذكر القصة بطولها واورد ذلك الدعا الحسن اللهم اليك اشكو ضعف قوتي
وقلة حيلتي وهواني على الناس الى اخره قال فلما انصرف عنهم بات بنخلة فقرا تلك
الليلة من القران فاستمعه الجن من اهل نصيبين وهذا صحيح ولكن قوله ان الجن كان
استماعهم تلك الليلة فيه نظر فان الجن كان استماعهم في ابتداء الايحا كما دل عليه حديث
ابن عباس المذكور وخروجه الى الطايف كان بعد موت عمه وذلك قبل الهجرة بسنة او سنتين
كما قرره ابن اسحق وغيره والله اعلم وقال ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو احمد الزبيري ثنا سفيان
عن عاصم عن عبد الله بن مسعود قال هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا القران
ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا انصتوا قالوا صه وكانوا تسعة احدهم زوبعة فانزل الله واذ
صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الى قوله في ضلال مبين فهذا مع الاول من رواية
ابن عباس يقتضي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر بحضورهم في هذه المرة وانما استمعوا
قراته ثم رجعوا الى قومهم ثم بعد ذلك وفدوا اليه ارسالا قوما بعد قوم وفوجا بعد فوج
كما سياتي بذلك الاخبار والاثار ما سنوردها ههنا ان شاء الله وبه الثقة فاما ما رواه
البخاري ومسلم جميعا عن ابي قدامة عبيد الله بن سعيد السرخسي عن ابي اسامة حماد بن اسامة عن مسعر
بن كدام عن معن بن عبد الرحمن قال سمعت ابي قال سالت مسروقا من اذن النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة استمعوا القران فقال حدثني ابوك يعني ابن مسعود انه اذنته بهم شجرة فيحتمل ان

ان يكون هذا في المرة الاولى ويكون اتيانًا مقدمًا على نفي ابن عباس ويحتمل ان يكون في
الاولى ولكن لا يشعر بهم حال استماعهم حتى اذنته الشجرة اي اعلمته باستماعهم والله اعلم ويحتمل
ان يكون في المرات المتاخرات والله اعلم قال الحافظ البيهقي وهذا الذي حكاه ابن
عباس انما هو في اول ما سمعت الجن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمت حاله في ذلك الوقت
لم يقرا عليهم ولم يرهم ثم بعد ذلك اتاه داعي الجن فقرا عليهم القران ودعاهم الى الله
كما رواه عبد الله بن مسعود **ذكر** الروايات عنه بذلك قال الامام احمد ثنا ابراهيم بن
اسمعيل بن شاذان ثنا داود عن الشعبي وابن ابي زائدة ابا داود عن الشعبي عن علقمة قال
قلت لعبد الله بن مسعود هل صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منكم احد فقال ما
صحبه منا احد ولكنا فقدناه ذات ليلة بمكة فقلنا اغتيل استطير ما فعل فبتنا بشر ليلة
بات بها قوم فلما كان في وجه الصبح او قال السحر اذا نحن به يجيء من قبل حرا فقلنا يا رسول الله
فذكروا الذي كان فيه فقال انه اتاني داعي الجن فاتيتهم فقرات عليهم قال فانطلق
فارانا اثارهم واثار نيرانهم قال قال الشعبي سالوه الزاد وقال عامر سالوه بمكة وكانوا
من جن الجزيرة كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر لحما وكل بعرة او روثة علف
لدوابكم قال فلا تستنجوا بهما فانهما زاد اخوانكم من الجن وهكذا رواه مسلم في صحيحه عن
علي بن حجر عن اسمعيل بن علية به نحوه وقال مسلم ايضا ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الاعلى ثنا داود
هو ابن ابي هند عن عامر قال سالت علقمة هل كان ابن مسعود مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة الجن قال لا ولكن كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه
في الاودية والشعاب فقال استطير او اغتيل قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما اصبحنا
اذا هو جاء من قبل حرا فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة
بات بها قوم فقال اتاني داعي الجن فذهبت فقرات عليهم القران قال فانطلق بنا فارانا

اثارهم

اثارهم واثار نيرانهم وسالوه الزاد فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر
ما يكون لحما وكل بعرة او روثة علف لدوابكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تستنجوا بهما
فانهما طعام اخوانكم من الجن **طريق اخرى** عن ابن مسعود روى ابن جرير باسناده عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بت الليلة اقرا على الجن واقفا بالحجون **طريق
اخرى** فيها انه كان معه ليلة الجن قال ابن جرير ثنا احمد بن عبد الرحمن بن وهب
ثنا عمي عبد الله بن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابي عثمان بن سنة الخزاعي وكان
من اهل الشام ان عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه وهو بمكة
من احب منكم ان يحضر امر الجن الليلة فليفعل فلم يحضر منهم احد غيري قال فانطلقنا حتى
اذا كنا باعلى مكة خط لي برجله خطا ثم امرني ان اجلس فيه ثم انطلق حتى قام فافتتح القران
فغشيته اسودة كثيرة حتى حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون
مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
الفجر فانطلق فتبرز ثم اتاني فقال ما فعل الرهط فقلت هم اولئك يا رسول الله فاعطاهم
عظما وروثا زادا ثم نهى ان يستطيب احد بروث او عظم ورواه ابن جرير عن محمد بن عبد الله
الحكم عن ابي زرعة وهب الله بن راشد عن يونس بن يزيد الايلي به ورواه البيهقي
في الدلائل من حديث عبد الله بن صالح كاتب الليث عن يونس به وقد روى اسحق بن راهويه عن
جرير عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن مسعود فذكر نحو ما تقدم وروى الحافظ ابو
نعيم من طريق موسى بن عبيدة عن سعيد بن الحارث عن ابي العلا عن ابن مسعود فذكر نحوه
طريق اخرى روى ابو نعيم باسناده عن عبد الله بن مسعود قال استتبعني رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت حتى اتينا مكان كذا وكذا فخط لي خطة فقال كن بين
ظهر هذه لا تخرج منها فانك ان خرجت منها هلكت فذكر الحديث بطوله وفيه غرابة شديدة

Copyright © King Saud University

طريق اخرى قال ابن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابن ثور عن معمر عن يحيى بن كثير
عن عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفي انه قال لابن مسعود حدثت انك كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن قال اجل قال فكيف كان فذكر الحديث كله وذكر ان النبي صلى
الله عليه وسلم خط عليه خطا وقال لا تبرح عنها فذكر مثل العجاجة السودا فغشيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر ثلاث مرات حتى اذا كان قريبا من الصبح اتاني النبي صلى الله عليه وسلم فقال
انمت فقلت لا والله ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك
تقول اجلسوا فقال لو خرجت لم آمن ان يتخطفك بعضهم ثم قال هل رايت شيئا
قلت نعم رجالا سودا مستثفرين ثيابا بيضا فقال اولئك جن نصيبين سالوني
المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم بكل عظم حايل وبعرة او روثة فقلت يا رسول الله وما يغني
ذلك عنهم فقال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثا الا وجدوا
فيها حبها يوم اكلت فلا يستنقين احد منكم اذا خرج من الخلا بعظم ولا روثة ولا بعرة
طريق اخرى روى الحافظ ابو بكر البيهقي باسناده عن عبد الله بن مسعود قال
استتبعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان نفرا من الجن خمسة عشر بنوا اخوة
وبني عم ياتوني الليلة واقرا عليهم القران فانطلقت معه الى المكان الذي اراد
فخط لي خطا فاجلسني فيه وقال لي لا تخرج من هذا فبت فيه حتى اتاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم من السحر في يده عظم حايل وروثة وحممة فقال لي اذا ذهبت الى الخلا فلا
تستنج بشي من هولاء قال فلما اصبحت قلت لاعلمن علمي حيث كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فذهبت فرايته موضع ستين بعيرا طريق اخرى روى البيهقي
باسناده عن ابي الجوزا عن عبد الله بن مسعود قال انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة الجن حتى اتى الحجون فخط لي خطا ثم تقدم اليهم فازدحموا عليه فقال سيدهم يقال

لدوردان انا ادخلهم عنك فقال اني لن يجيرني من الله احد طريق اخرى قال الامام احمد
ثنا عبد الرزاق ثنا سفيان عن ابي فزارة العبسي ثنا ابو زيد مولى عمرو بن حريث عن ابن مسعود
قال لما كان ليلة الجن قال لي النبي صلى الله عليه وسلم امعك ماء قلت ليس معي ماء ولكن معي اداوة
فيها نبيذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم تمرة طيبة وماء طهور ورواه ابو داود والترمذي وابن
ماجة من حديث ابن زيد به طريق اخرى قال احمد ثنا يحيى بن اسحق ثنا ابن لهيعة
عن قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني عن ابن عباس عن ابن مسعود انه كان مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة الجن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله معك ماء قال معي نبيذ في اداوة
قال صب علي فتوضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله شراب وطهور تفرد به احمد من هذا
الوجه وقد اورده الدارقطني من طرق اخر عن عبد الله بن مسعود طريق اخرى
قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق اخبرني ابي عن ميناء عن عبد الله قال كنت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليلة وفد الجن فلما انصرف تنفس فقلت ما شانك فقال نعيت الي نفسي يا ابن مسعود
وهكذا رايته في المسند مختصرا وقد رواه الحافظ ابو نعيم في كتابه دلايل النبوة باسناده
عن ابن مسعود قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فتنفس فقلت ما لك يا رسول
الله قال نعيت الي نفسي يا ابن مسعود قلت استخلف قال من قلت ابو بكر قال فسكت ثم مضى
ساعة ثم تنفس فقلت ما شانك بابي انت وامي يا رسول الله قال نعيت الي يا ابن مسعود
قلت استخلف قال من قلت عمر فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس فقلت ما شانك فقال نعيت
الي نفسي قلت استخلف قال من قلت علي بن ابي طالب فقال اما والذي نفسي بيده لين اطاعوه ليدخلن
الجنة اجمعين اكتعين وهو حديث غريب واحرى فان لا يكون محفوظا وبتقدير
صحته فالظاهر ان هذا بعد وفودهم عليه بالمدينة على ما سنورده فان في ذلك الوقت
في اخر الامر لما فتحت مكة ودخل الناس والجان ايضا في دين الله افواجا نزلت اذا جاء

Copyright © King Saud University

نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره
انه كان توابا وهي السورة التي نعيت نفسه الكريمة فيها اليه كما نص على ذلك ابن عباس
ووافقه عمر بن الخطاب عليه وقد ورد في ذلك حديث سنورده عند تفسيرها ان شاء الله
والله اعلم وقد رواه ابو نعيم ايضا عن الطبراني وذكر الاسناد الى ابن مسعود فذكره
وذكر فيه قصة الاستخلاف وهو اسناد غريب وسياق عجيب **طريق اخرى**
مرسلة قال ابو نعيم ثنا ابو عبد الله الطبراني ثنا حفص بن عمر العدني انا الحكم بن ابان
عن عكرمة في قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن قال هم اثنى عشر الفا جاؤا من جزيرة الموصل
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن مسعود انظرني حتى اتيك وخط عليه خطة وقال لا
تبرح حتى اتيك فلما خشيهم ابن مسعود كاد ان يذهب فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يبرح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لو ذهبت ما التقينا الى يوم القيمة **طريق اخرى**
مرسلة ايضا قال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
يستمعون القران قال ذكر لنا انهم صرفوا اليه من نينوى فان نبي الله قال اني امرت ان اقرا
على الجن فايكم يتبعني فاطرقوا ثم استتبعهم فاطرقوا ثم استتبعهم الثالثة فقال رجل انا يا رسول
الله ان ذاك لذو ندبة فاتبعه ابن مسعود اخو هذيل قال فدخل النبي صلى الله عليه وسلم
شعبا يقال له الحجون وخط عليه وخط على ابن مسعود ليثبته بذلك قال فجعلت اهال
وارى امثال النسور تمشي في دفوفها وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم تلا القران فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله ما اللغط الذي سمعت
قال اختصموا في قتيل فقضي بينهم بالحق رواه ابن جرير وابن ابي حاتم فهذه الطرق كلها
تدل على انه صلى الله عليه وسلم ذهب الى الجن قصدا فتلا عليهم القران ودعاهم الى الله سبحانه
وشرع لهم على لسانه ما هم يحتاجون اليه في ذلك الوقت وقد يحتمل ان اول مرة سمعوه

يقرا

يقرا القران لم يشعر بهم كما قاله ابن عباس ثم بعد ذلك وفدوا اليه كما رواه ابن مسعود واما
ابن مسعود فانه لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم حال مخاطبته للجن ودعائه اياهم وانما كان بعيدا منه
ولم يخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم احد سواه ومع هذا لم يشهد حال المخاطبة هذه طريق البيهقي
وقد يحتمل ان يكون اول مرة خرج اليهم لم يكن معه ابن مسعود ولا غيره كما هو ظاهر سياق
الرواية الاولى من طريق الامام احمد وهي عند مسلم ثم بعد ذلك خرج معه ليلة اخرى والله
اعلم كما روى ابن ابي حاتم في تفسير قل اوحي من حديث ابن جريج قال قال عبد العزيز بن عمر اما
الجن الذين لقوه بنخلة فجن نينوى واما الجن الذين لقوه بمكة فجن نصيبين وتاوله البيهقي
على انه يقول فبتنا بشر ليلة بات بها قوم على غير ابن مسعود ممن لم بخروجه الجن وهو محتمل
على بعد والله اعلم وقد قال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عمرو محمد بن عبد الله الاديب
انا ابو بكر الاسماعيلي انا الحسن بن سفيان ثني سويد بن سعيد ثنا عمرو بن يحيى عن جده سعيد
بن عمرو قال كان ابو هريرة يتبع النبي صلى الله عليه وسلم باداوة لوضوئه وحاجته فادركه
يوما فقال من هذا قال انا ابو هريرة قال ائتني باحجار استنج بها ولا تاتيني بعظم
ولا روثة فاتيته باحجار في ثوبي فوضعتها حتى اذا فرغ وقام اتبعته فقلت يا رسول
الله ما بال العظم والروثة قال اتاني وفد جن نصيبين فسالوني الزاد فدعوت الله
لهم ان لا يمروا بروثة ولا عظم الا وجدوا طعاما اخرجه البخاري في صحيحه عن موسى بن اسمعيل
عن عمرو بن يحيى باسناده قريبا منه فهذا يدل مع ما تقدم انهم وفدوا عليه بعد ذلك
وسنذكر ما يدل على تكرار ذلك وقد روي عن ابن عباس غير ما روي عنه اولا من وجه جيد
فقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا عبد الحميد الحماني ثنا النضر بن عربي عن عكرمة عن ابن عباس
في قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية قال كانوا سبعة نفر من اهل نصيبين فجعلهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم فهذا يدل على انه قد روى القصتين

Copyright © King Saud University

وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا سويد بن عبد العزيز ثنا رجلا سماه عن ابن
جريج عن مجاهد واذ صرفنا اليك نفرا من الجن قال كانوا سبعة ثلاثة من اهل حران
واربعة من اهل نصيبين وكانت اسماؤهم حسا وحسا ومسا وشاصر وناصر
الارد وابيان والاحتم وذكر ابو حمزة الثمالي ان هذا الحي من الجن كان يقال لهم بنوا
الشيصبان وكانوا اكثر الجن عددا واشرفهم نسبا وكانوا هم عامة جنود ابليس وقال سفيان
الثوري عن عاصم عن زر عن ابن مسعود كانوا تسعة احدهم زوبعة اتوه من اصل نخلة
وقد تقدم عنه انهم كانوا خمسة عشر وفي رواية كانوا على ستين راحلة وتقدم ان اسم
سيدهم وردان وقيل كانوا ثلثمائة وتقدم عن عكرمة انهم كانوا اثنى عشر الفا
فلعل هذا الاختلاف دليل على تكرار وفادتهم عليه صلى الله عليه وسلم ومما يدل على ما قاله
البخاري في صحيحه ثنا يحيى بن سليمان ثنا عمر بن محمد ان سالما حدثه عن عبد الله بن عمر
قال ما سمعت عمر يقول لشيء قط اني لاظنه كذا الا كان كما يظن بينما عمر بن الخطاب
جالس اذ مر به رجل جميل فقال لقد اخطا ظني او ان هذا على دينه في الجاهلية او لقد
كان كاهنهم علي الرجل فدعا به فقال له ذلك فقال ما رايت كاليوم استقبل
رجل مسلم قال فاني اعزم عليك الا ما اخبرتني قال كنت كاهنهم في الجاهلية قال
فما اعجب ما جاءتك به جنيتك قال بينما انا يوما في السوق جاءتني اعرف فيها الفزع
فقالت الم تر الجن وابلاسها ويأسها من بعد انكاسها ولحوقها بالقلاص واحلاسها
قال عمر صدق بينما انا نائم عند آلهتهم اذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم
اسمع صارخا قط اشد صوتا منه يقول يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا
الله فقمت فما نشبنا ان قيل هذا نبي هذا سياق البخاري وقد رواه البيهقي من
حديث ابن وهب بنحوه ثم قال وهذا ظاهر هذه الرواية يوهم ان عمر بنفسه سمع

الصارخ

الصارخ يصرخ من العجل الذي ذبح وكذلك هو صريحا في رواية ضعيفة عن عمر وسائر
الروايات تدل على ان الكاهن هو الذي اخبر بذلك عن رؤيته وسماعه والله اعلم وهذا
الذي قاله البيهقي هو المتجه والله اعلم وهذا الرجل هو سواد بن قارب وقد ذكرت هذا
مستقصى في سيرة عمر رضي الله عنه لمن اراده فليأخذ من ثم ولله الحمد قال البيهقي حديث
سواد بن قارب ويشبه ان يكون هذا هو الكاهن الذي لم يذكر اسمه في الحديث الصحيح انا
ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر من اصل سماعه انا ابو عبد الله الصفار الاصبهاني قراءة
عليه ثنا ابو جعفر احمد بن موسى الحمار الكوفي ثنا زياد بن يزيد بن بادويه ابو بكر القصري ثنا محمد بن
تراس الكوفي ثنا ابو بكر بن عياش عن ابي اسحق عن البراء قال بينما عمر بن الخطاب يخطب الناس
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ايها الناس افيكم سواد بن قارب قال فلم يجبه
احد تلك السنة فلما كانت السنة المقبلة قال ايها الناس افيكم سواد بن قارب قال فقلت
يا امير المؤمنين وما سواد بن قارب قال فقال ان سواد بن قارب كان بدو اسلامه شيئا
عجيبا قال فبينما نحن كذلك اذ طلع سواد بن قارب قال فقال له عمر يا سواد حدثنا
ببدو اسلامك كيف كان قال سواد اني كنت نازلا بالهند وكان لي رئي من الجن قال
فبينما انا ذات ليلة نائم اذ جاءني في منامي ذلك قال قم فافهم واعقل ان كنت تعقل قد
بعث رسول الله من لوي بن غالب ثم انشأ يقول عجبت للجن وانجاسها وشدها العيس باحلاسها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ما مؤمنو الجن ككفارها فانهض الى الصفوة من هاشم
واسم بعينيك الى راسها قال ثم انبهني فافزعني وقال يا سواد بن قارب ان الله بعث
نبيا فانهض اليه تهتد وترشد فلما كان من الليلة الثانية اتاني فانبهني ثم انشأ يقول
عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس باقتابها تهوي الى مكة تبغي الهدى
ليس قدماها كاذنابها فانهض الى الصفوة من هاشم واسم بعينيك الى نابها

Copyright © King Saud University

فلما كان في الليلة الثالثة اتاني فانبهني ثم قال   عجبت للجن وتخيارها
وشدها العيس باكوارها   تهوي الى مكة تبغي الهدى   ليس ذوو الشر كاخيارها
فانهض الى الصفوة من هاشم   ما مومنو الجن ككفارها   قال فلما سمعته تكرر ليلة
بعد ليلة وقع في قلبي حب الاسلام من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله قال فانطلقت
الى رحلي على راحلة فما حللت تسعة ولا عقدت اخرى حتى اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا هو بالمدينة يعني بمكة والناس عليه فلما رآني النبي صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بك يا سواد
بن قارب قد علمنا ما جاء بك قال قلت يا رسول الله قد قلت شعرا فاسمعه مني قال
سواد فقلت   اتاني رئي بعد ليل وهجعة   ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة   اتاك رسول من لوي بن غالب   فشمرت عن ساقي الازار ووسطت
بي الدعلب الوجناء غير السباسب   واشهد ان الله لا شيء غيره   وانك مامون على كل غايب
وانك ادنى المرسلين شفاعة   الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب   فمرنا بما ياتيك يا خير مرسل
وان كان فيما جاء شيب الذوائب   وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة   سواك بمغن عن سواد بن قارب
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال لي افلحت يا سواد فقال له عمر هل
ياتيك رائيك الآن قال منذ قرأت القرآن لم ياتيني ونعم العوض كتاب الله من الجن
ثم اسنده البيهقي من وجهين آخرين ومما يدل على وفادتهم اليه صلى الله عليه وسلم بعد ما هاجر
الى المدينة الحديث الذي رواه الحافظ ابو نعيم في كتاب دلائل النبوة ثنا سليمان بن
احمد ثنا محمد بن عبد الله ثنا ابو توبة الربيع بن نافع ثنا معاوية بن سلام عن زيد بن اسلم انه
سمع ابا سلام يقول حدثني من حدثه عمرو بن غيلان الثقفي قال اتيت عبد الله بن مسعود
فقال له حدثت انك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن قال اجل قلت
حدثني كيف كان شانه فقال ان اهل الصفة اخذ كل رجل منهم رجل يعشيه وتركت فلم

ياخذني

ياخذني احد منهم فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت انا ابن مسعود
فقال ما اخذك احد يعشيك فقلت لا قال فانطلق لعلي اجد لك شيئا فانطلقنا
الى حجرة ام سلمة فتركني قايما فدخل على اهله ثم خرجت الجارية فقالت يا ابن مسعود ان
رسول الله لم يجد لك عشاء فارجع الى مضجعك فرجعت الى المسجد فجمعت حصا المسجد
وتوسدته والتففت بثوبي فلم البث الا قليلا حتى جاءت الجارية فقالت اجب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاتبعتها وانا ارجو العشا حتى بلغت مقامي خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي يده عسيب من نخل فعرض به على صدري فقال انطلق معي حيث انطلقت قلت
ما شاء الله فاعادها علي ثلاث مرات كل ذلك اقول ما شاء الله فانطلق وانطلقت
معه حتى اتينا بقيع الغرقد فخط بعصاه خطة ثم قال اجلس فيها ولا تخرج حتى آتيك
وانطلق يمشي وانا انظر اليه خلال النخل حتى اذا كان من حيث لا اراه اثارت قبله
العجاجة السوداء ففرقت فقلت الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اظن ان هذه هوازن
مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه فاسعى الى البيوت فاستغيث الناس فذكرت
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح من مكانك الذي انا فيه فسمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرعهم بعصاه ويقول اجلسوا اجلسوا حتى كاد ينشق عمود الصبح ثم ثاروا و
ذهبوا فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انمت بعدي فقلت لا ولقد فزعت
الفزعة الاولى حتى رايت ان آتي البيوت فاستغيث الناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك
واظنها هوازن مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه فقال لو انك خرجت من هذه
الحلقة ما امنت عليك ان يختطفك بعضهم فهل رايت من شيء منهم فقلت رايت
رجالا سودا مستشعرين بثياب بيض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك وفد
جن نصيبين سالوني الزاد والمتاع فمتعتهم بكل عظم حايل او روثة او بعرة قلت وما

Copyright © King Saud University

يعني عنهم ذلك قال انهم لا يجدون عظماً الا وجدوا عليه اللحم الذي كان عليه اكل
ولا روثة الا وجدوا فيها حبها الذي كان فيها يوم اكلت فلا يستنجين احد منكم
بعظم ولا بعرة وهذا سياق غريب جداً ولكن فيه رجل منهم لم يسم والله اعلم وقد
روى الحافظ ابو نعيم من حديث بقية بن الوليد بن زيد العيني نا ابي نا قحافة بن ربيعه
حدثني الزبير بن العوام قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح في مسجد المدينة
فلما انصرف قال ايكم يتبعني الى وفد الجن الليلة فاسكت القوم ثلاثاً فمر بي فاخذ بيدي
فجعلت امشي معه حتى جنبت عنا جبال المدينة كلها وانصب الى الارض واذا رجال طوال
كانهم الرماح مستثفري ثيابهم من بين ارجلهم فلما رايتهم غشيتني رعدة شديدة
ثم ذكر نحو حديث ابن مسعود المتقدم وهذا غريب والله اعلم **ومما** يتعلق بوفود
الجن ما رواه ابو نعيم نا ابو محمد بن حيان نا ابو الطيب احمد بن روح نا يعقوب الدورقي
نا الوليد بن بكير التميمي نا حصين بن عمر اخبرني عبيد المكتب قال خرج نفر من اصحاب عبد
الله يريدون الحج حتى اذا كانوا في بعض الطريق اذا هم بحية تنثني على الطريق ينفح
منه ريح المسك فقلت لاصحابي امضوا فلست ببارح حتى انظر ما يصير اليه من امر هذه
الحية فما لبثت ان ماتت فعمدت الى خرقة بيضاء ولففتها فيها ثم نحيتها عن الطريق
فدفنتها وادركت اصحابي في المتعشى قال فوالله انا لقعود اذ اقبل اربع نسوة من
من قبل المغرب فقالت واحدة منهن ايكم دفن عمراً قلنا ومن عمرو قالت ايكم دفن الحية
قال قلت انا قالت اما والله لقد دفنت صواماً قواماً يأمر بما انزل الله ولقد امن
بنبيكم وسمع صفته من السماء قبل ان يبعث باربعمائة عام قال فحمدنا الله ثم قضينا حجنا
ثم مررت بعمر بن الخطاب بالمدينة فانبأته بامر الحية فقال صدقت لقد سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد آمن بي قبل ان ابعث باربعمائة سنة وهذا غريب جداً

والله

والله اعلم قال ابو نعيم وقد روى الثوري عن ابي اسحق السبيعي عن رجل من ثقيف نحوه وروى
ابو نعيم من حديث الليث بن سعيد عن عبد العزيز بن ابي سلمة الماجشون عن عمه عن معاذ بن
عبد الله بن معمر قال كنت جالساً عند عثمان بن عفان فجاء رجل فقال يا امير المؤمنين اني
كنت بفلاة من الارض فذكر انه راى ثعبانين ثم قتل احدهما قال فذهبت الى المعترك فوجدت
حيات كثيرة واذا ينفح من بعضها ريح المسك فجعلت اشمها واحدة واحدة حتى وجدت
ذلك من حية صفراء رقيقة فلففتها في عمامتي ودفنتها فبينما انا امشي اذ ناداني مناد
يا عبد الله لقد هديت هذان حيان من الجن بنو اشيعبان وبنو اقيش التقوا فكان من
القتلى ما رايت واستشهد الذي دفنته وكان من الذين سمعوا الوحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فقال عثمان لذلك الرجل ان كنت صادقاً فلقد رايت عجباً وان كنت كاذباً فعليك
كذبك **فقوله** تعالى واذ صرفنا اليك نفراً من الجن اي طائفة يستمعون القران
فلما حضروه قالوا انصتوا اي استمعوا وهذا ادب منهم وقد قال الحافظ البيهقي نا الامام
ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان نا ابو الحسن محمد بن عبد الله الدقاق نا ابراهيم البوشنجي نا هشام
بن عمار الدمشقي نا الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن محمد بن المنكدر عن جابر قال قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لي اراكم سكوتاً للجن كانوا احسن منكم رداً ما قرات
عليهم هذه الاية من مرة فباي الاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب
فلك الحمد ورواه الترمذي في التفسير عن ابي مسلم عبد الرحمن بن واقد عن الوليد بن مسلم به قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقرا عليهم سورة الرحمن فذكره ثم قال الترمذي غريب
لا نعرفه الا من حديث الوليد عن زهير بن محمد به **وقوله** فلما قضي اي فرغ
كقوله فاذا قضيت الصلوة فقضاهن سبع سموات في يومين فاذا قضيتم مناسككم ولوا
الى قومهم اي رجعوا الى قومهم فانذروهم ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله

Copyright (c) King Saud University

ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم الاية وقد استدل بهذه الاية على انه في الجن نذر وليس
فيهم رسل ولا شك ان الجن لم يبعث الله منهم رسولاً كقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالاً
نوحي اليهم من اهل القرى وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام
ويمشون في الاسواق وقال عن ابراهيم الخليل وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فكل نبي
بعثه الله بعد ابراهيم فمن ذريته وسلالته فاما قوله تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم
رسل منكم فالمراد من مجموع الجنسين وصدق على احدهما وهو الانس كقوله يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان اي احدهما ثم انه تعالى فسر انذار الجن لقومهم فقال مخبرا عنهم
قالوا يا قومنا انا سمعنا كتاباً انزل من بعد موسى ولم يذكر عيسى لان عيسى انزل عليه
الانجيل فيه مواعظ وترقيقات وقليل من التحليل والتحريم وهو في الحقيقة كالمتمم
لشريعة التورية والعمدة هو التورية ولهذا قالوا انزل من بعد موسى وهكذا قال
ورقة بن نوفل حين اخبره النبي صلى الله عليه وسلم بقصة نزول جبريل اول مرة فقال بخ بخ
هذا الناموس الذي كان ياتي موسى يا ليتني اكون فيها جذعاً مصدقاً لما بين يديه
اي من الكتب المنزلة قبله على الانبياء وقولهم يهدي الى الحق اي في الاعتقاد والا
خبار والى طريق مستقيم في الاعمال فان القران يشتمل على شيئين خبر وطلب فخبره
صدق وطلبه عدل كما قال وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً وقال هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق فالهدى هو العلم النافع ودين الحق هو العمل الصالح وارسل
~~محمداً صلى الله عليه وسلم الى الثقلين~~ وهكذا قالت الجن يهدي الى الحق في الاعتقادات
والى طريق مستقيم اي في العمليات يا قومنا اجيبوا داعي الله فيه دلالة على انه تعالى
ارسل محمداً صلى الله عليه وسلم الى الثقلين الجن والانس حيث دعاهم الى الله وقرا عليهم
السورة التي فيها خطاب الفريقين وتكليفهم ووعدهم ووعيدهم وهي في سورة الرحمن

ولهذا

ولهذا قال اجيبوا داعي الله وامنوا به وقوله يغفر لكم من ذنوبكم قيل ان من ههنا
زائدة وفيه نظر لان زيادتها في الاثبات قليل وانها على بابها للتبعيض ويجركم
من عذاب اليم اي ويقيكم من عذابه الاليم وقد استدل بهذه الاية من ذهب من العلماء
الى ان الجن المؤمنين لا يدخلون الجنة وانما جزاء صالحيهم ان يجاروا من عذاب النار
يوم القيمة ولهذا قالوا في هذا المقام هذا ومبالغة فلو كان لهم جزاء على الايمان
اعلا من هذا لا وشك ان يذكروه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي قال حدثت عن جرير عن
ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال لا يدخلوا مؤمنوا الجن الجنة لانهم من ذرية ابليس
ولا يدخل ذرية ابليس الجنة والحق ان مؤمنهم كمؤمني الانس يدخلون الجنة كما هو مذهب
طائفة من السلف وقد استدل بعضهم لهذا بقوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
وفي هذا الاستدلال نظر واحسن منه قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان
فباي الاء ربكما تكذبان فقد امتن تعالى على الثقلين بان جعل جزاء محسنيهم الجنة
وقد قابلت الجن هذه الاية بالشكر القول ابلغ من الانس فقالوا ولا بشيء من
الائك ربنا نكذب فلك الحمد فلم يكن تعالى ليمتن عليهم بجزاء لا يحصل لهم وايضاً فانهم
اذا كان يجازي كافرهم بالنار وهو مقام عدل فلان يجازي مؤمنهم بالجنة وهو مقام
فضل بطريق الاولى والاحرى ومما يدل على ذلك عموم قوله تعالى ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا وما اشبه ذلك من الايات وقد
افردت هذه المسئلة في جزء على حدة ولله الحمد والمنة وهذه الجنة لا تزال فيها
فضل حتى ينشئ الله لها خلقاً فلا يسكنها الا من امن وعمل صالحا وفيما ذكروه
ههنا على من الجزاء على الايمان من تكفير الذنوب والاجارة من العذاب الاليم هو يستلزم
دخول الجنة لانه ليس في الاخرة الا الجنة او النار فمن اجير من النار دخل الجنة لا محالة

ولم يرد ههنا نص صريح ولا ظاهر عن الشرع ان مومني الجن لا يدخلون الجنة وان اجيروا
من النار ولو صح لقلنا به والله اعلم وهذا نوح عليه السلام يقول لقومه يغفر لكم من ذنوبكم
ولا خلاف ان مؤمني قومه في الجنة فكذلك هؤلاء وقد حكي فيهم اقوال غريبة فعن عمر
بن عبد العزيز انهم لا يدخلون بحبحة الجنة وانما يكونون في ربضها وحولها وفي جلبها
ومن الناس من زعم انهم في الجنة يراهم بنوا ادم ولا يرون بني ادم عكس ما كانوا عليه
في الدار الدنيا ومن الناس من قال لا ياكلون في الجنة ولا يشربون وانما يلهمون التسبيح
والتحميد والتقديس عوضا عن الطعام والشراب كالملائكة لانهم من جنسهم وكل هذه
الاقوال فيها نظر ولا دليل و[illegible] عليها **ثم** قال مخبرا عنهم ومن لا يجب داعي الله فليس
بمعجز في الارض اي بل قدرة الله شاملة له ومحيطة به وليس لهم من دونه اولياء اي لا يجيرهم
منه احد اولئك في ضلال مبين وهذا مقام تهديد وترغيب فدعوا قومهم بالترغيب
والترهيب ولهذا نجع في كثير وجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وفودا كما تقدم
بيانه **اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم**
يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير
ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق قالوا بلى
وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون
لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون
يقول تعالى اولم ير هؤلاء المنكرون للبعث يوم القيمة المستبعدون لقيام الاجساد يوم
المعاد ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن اي ولم يكرثه خلقهن بل قال
لها كوني فكانت بلا ممانعة ولا مخالفة بل طائعة مجيبة خائفة وجلة اوليس ذلك

بقادر

بقادر على ان يحيي الموتى كما قال في الاية الاخرى لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس الاية ولهذا قال بلى انه على كل شيء قدير **ثم** قال متهددا ومتوعدا لمن كفر به
ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق اي يقال لهم اما هذا حق افسحر
هذا ام انتم لا تبصرون قالوا بلى وربنا اي لا يسعهم الا الاعتراف قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون **ثم** قال تعالى امرا رسوله بالصبر على تكذيب من كذبه من قومه فاصبر
كما صبر اولوا العزم من الرسل اي على تكذيب قومهم وقد اختلفوا في تعداد اولوا العزم
على اقوال اشهرها انهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى وخاتم الانبياء كلهم محمد صلى الله عليه وسلم
وقد نص الله على اسمائهم من بين سائر الانبياء في سورتي الاحزاب والشورى وقد يحتمل
ان يكون المراد باولي العزم جميع الرسل فيكون من في قوله من الرسل لبيان الجنس والله اعلم
وروى ابن ابي حاتم باسناده عن مسروق قال قالت لي عائشة ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم
صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم طواه ثم ظل صائما قال يا عائشة ان الدنيا لا تنبغي
لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة ان الله لم يرض من اولي العزم من الرسل الا بالصبر على مكروهها
والصبر عن محبوبها ثم لم يرض مني الا ان يكلفني ما كلفهم فقال اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
واني والله لاصبرن كما صبروا جهدي ولا قوة الا بالله ولا تستعجل لهم اي ولا تستعجل لهم
حلول العقوبة لهم كقوله وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا وكقوله فمهل
الكافرين امهلهم رويدا كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ
وكقوله كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها وكقوله ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا
الا ساعة من النهار الاية **وقوله** بلاغ قال ابن جرير يحتمل معنيين احدهما ان
يكون تقديره وذلك لبث بلاغ والاخر ان يكون تقديره هذا القران بلاغ **وقوله**

Copyright © King Saud University

فهل يهلك الا القوم الفاسقون اي لا يهلك على الله الا هالك وهذا من عدله تعالى انه
لا يعذب الا من يستحق العذاب **تفسير سورة القتال وهي مدنية**
بسم الله الرحمن الرحيم **الذين كفروا وصدوا عن**
سبيل الله اضل اعمالهم والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما
نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك
بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من
ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم يقول تعالى الذين كفروا اي بايات الله
وصدوا غيرهم عن سبيل الله اضل اعمالهم اي ابطلها اي اذهبها ولم يجعل لها ثوابا ولا جزا
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا **ثم** قال والذين امنوا وعملوا الصالحات
اي امنت قلوبهم وسرائرهم وانقادت جوارحهم وظواهرهم وامنوا بما نزل على محمد عطف خاص
على عام وهو دليل على انه شرط في صحة الايمان بعد بعثته صلى الله عليه وسلم **وقوله**
وهو الحق من ربهم جملة معترضة حسنة ولهذا قال كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم قال ابن عباس
اي امرهم وقال مجاهد شانهم وقال قتادة وابن زيد حالهم والكل متقارب وقد جاء في
حديث تشميت العاطس يهديكم الله ويصلح بالكم **ثم** قال تعالى ذلك بان الذين كفروا
اتبعوا الباطل اي اختاروا الباطل على الحق وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب
الله للناس امثالهم اي يبين لهم مآل اعمالهم وما يصيرون اليه في معادهم **فاذا لقيتم**
الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق
فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو
يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا
في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم

والله عليم حكيم ثم لما كان من شان القتال ان يقتل كثير من المومنين قال والذين قتلوا
في سبيل الله فلن يضل اعمالهم لن يذهبها بل يكثرها وينميها ويضاعفها ومنهم من يجري
عليه عمله طول برزخه كما ورد بذلك الحديث الذي رواه الامام احمد في مسنده باسناده عن قيس
الجذامي وكانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى الشهيد ست خصال عند اول قطرة
من دمه يكفر الله عنه كل خطيئة ويرى مقعده من الجنة ويزوج من الحور العين ويومن من الفزع الاكبر
ومن عذاب القبر ويحلى عليه حلية الايمان تفرد به احمد **حديث اخر** قال الامام احمد ايضا
ثنا اسحق بن عيسى والحكم بن نافع قالا ثنا اسمعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان عن
المقدام بن معدي كرب الكندي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشهيد عند الله ست خصال
ان يغفر له في اول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحلى عليه حلية الايمان ويزوج من الحور العين
ويجار من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار الياقوتة
منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين
انسانا من اقاربه وقد اخرجه الترمذي وصححه وابن ماجه وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو وعن ابي
قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يغفر للشهيد كل شيء الا الدين وروي من حديث جماعة
من الصحابة وقال ابو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع الشهيد في سبعين من اهل بيته
ورواه ابو داود والاحاديث في فضل الشهيد كثيرة جدا **وقوله** سيهديهم ويصلح
بالهم اي امرهم وحالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم اي عرفهم بها وهداهم اليها قال مجاهد يهتدي
اهلها الى بيوتهم ومساكنهم وحيث قسم الله لهم منها لا يخطئون كانهم ساكنوها منذ خلقوا
لا يستدلون عليها احدا وروى مالك عن زيد بن اسلم نحو هذا وقال محمد بن كعب يعرفون بيوتهم
اذا دخلوا الجنة كما تعرفون بيوتكم اذا انصرفتم من الجمعة وقال مقاتل بن حيان بلغنا ان الملك
الذي كان وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه في الجنة ويتبعه ابن ادم حتى ياتي اقصى

منزله هو له فيعرفه كل شيء اعطاه الله في الجنة فاذا انتهى الى اقصى منزله في الجنة دخل الى منزله
وازواجه وانصرف الملك عنه ذكره ابن ابي حاتم وقد ورد الحديث بذلك ايضا ورواه البخاري
من حديث قتادة عن ابي المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا خلص المومنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار يتقاصون مظالم كانت بينهم في
الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة والذي نفسي بيده ان احدهم بمنزله
في الجنة اهدى منه بمنزله كان في الدنيا ثم قال تعالى يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله
ينصركم ويثبت اقدامكم كقوله ولينصرن الله من ينصره فان الجزاء من جنس العمل ولهذا قال
ويثبت اقدامكم كما جاء في الحديث من بلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه على الصراط
يوم القيمة ثم قال والذين كفروا فتعسا لهم عكس تثبيت الاقدام للمومنين الناصرين
لله ولرسوله وقد ثبت في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تعس عبد الدينار وتعس
عبد القطيفة تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش اي فلا شفاه الله وقوله
واضل اعمالهم اي احبطها وابطلها ولهذا قال ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله اي لا يريدونه
ولا يحبونه فاحبط اعمالهم قل سيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها ذلك بان الله مولى الذين امنوا
وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما
تاكل الانعام والنار مثوى لهم وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي
اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم يقول تعالى افلم يسيروا يعني المشركين بالله المكذبين
لرسوله في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من قبلهم دمر الله عليهم وعاقبهم
بتكذيبهم وكفرهم اي ونجى المومنين من بين اظهرهم ولهذا قال وللكافرين امثالها

ثم قال ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى ولهذا لما قال ابو سفيان
صخر بن حرب رئيس المشركين يوم احد حين سال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابي بكر وعمر
فلم يجب قال اما هولاء فقد هلكوا واجابه عمر بن الخطاب فقال كذبت يا عدو الله بل ابقى
الله لك ما يسوءك وان الذين عددت لاحياء فقال ابو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال
اما انكم ستجدون مثلة لم امر بها ولم تسوءني ثم ذهب يرتجز ويقول اعل هبل فقالوا
يا رسول الله الا تجيبوه قالوا يا رسول الله وما نقول قال قولوا الله اعلى واجل ثم قال
ابو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال الا تجيبوه قالوا وما نقول يا رسول الله قال قولوا
الله مولانا ولا مولى لكم ثم قال تعالى ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار اي يوم القيمة والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام
اي في دنياهم يتمتعون بها وياكلون منها كما تاكل الانعام خضما وقضما وليس لهم همة الا
في ذلك ولهذا ثبت في الصحيح المومن ياكل في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء
ثم قال والنار مثوى لهم اي يوم جزائهم وقوله وكاين من قرية هي اشد قوة
من قريتك التي اخرجتك يعني مكة اهلكناهم فلا ناصر لهم وهذا تهديد شديد ووعيد
اكيد لاهل مكة في تكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم وهو سيد الرسل وخاتم الانبياء واذا كان
الله قد اهلك الامم الذين كذبوا الرسل قبله بسببهم وقد كانوا اشد قوة من هولاء فما
ظن هولاء ان يفعل الله بهم في الدنيا والاخرى فان رفع عن كثير منهم العقوبة في الدنيا
ببركة وجود الرسول نبي الرحمة فان العذاب يوفر على الكافرين به في معادهم ويضاعف لهم
العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وقوله من قريتك التي
اخرجتك اي الذين اخرجوك من بين اظهرهم ولابن ابي حاتم باسناده عن ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة الى الغار واراه فالتفت الى مكة وقال انت احب بلاد الله

Copyright © King Saud University

الي ولو ان المشركون لم يخرجوني لم اخرج منك فاعدا الاعدا من عدا على الله في حرمه
او قتل غير قاتله او قتل بذحول الجاهلية فانزل الله على نبيه وكاين من قرية هي اشد
قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم **افمن كان على بينة من ربه**
كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم مثل الجنة التي وعد
المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها
من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا
ماء حميما فقطع امعاءهم يقول تعالى افمن كان على بينة من ربه اي على بصيرة
ويقين في امر الله ودينه بما انزل الله في كتابه من العلم والهدى وبما جبله الله عليه من الفطرة
المستقيمة كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم اي ليس هذا كهذا كقوله افمن يعلم انما
انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وكقوله لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب
الجنة هم الفايزون **ثم** قال مثل الجنة التي وعد المتقون قال عكرمة مثل الجنة اي نعتها
فيها انهار من ماء غير اسن قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني غير متغير وقال قتادة
والضحاك وعطا الخراساني غير منتن والعرب تقول اسن الماء اذا تغير ريحه وفي
حديث مرفوع اورده ابن ابي حاتم غير اسن يعني الصافي الذي لا كدر فيه وقال ابن ابي
حاتم ثنا ابو سفيان الاشج ثنا وكيع عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال قال عبد الله
انهار الجنة تفجر من جبل من مسك وانهار من لبن لم يتغير طعمه اي في غاية البياض والحلاوة
والدسومة وفي حديث مرفوع لم يخرج من ضروع الماشية وانهار من خمر لذة للشاربين
اي ليست كريهة الطعم والرايحة كخمر الدنيا بل حسنة الطعم والمنظر والرايحة والفعل
لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون لا يصدعون عنها ولا ينزفون بيضاء لذة للشاربين

وفي

وفي حديث مرفوع لم تعصرها الرجال باقدامهم وانهار من عسل مصفى اي في غاية الصفا وحسن
اللون والطعم والريح وفي حديث مرفوع لم يخرج من بطون النحل قال الامام احمد ثنا يزيد بن
هارون ثنا الجريري عن حكيم بن معاوية عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في
الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر العسل وبحر الخمر ثم تشقق الانهار منها بعد رواه الترمذي في
صفة الجنة عن محمد بن بشار عن يزيد بن هرون عن سعيد بن اياس الجريري به وقال حسن صحيح
وروى ابو بكر بن مردويه باسناده عن ابي بكر بن قيس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الانهار تشخب من جنة عدن في جوبة ثم تصدع بعد انهارا وفي الصحيح اذا سالتم الله فاسالوه
الفردوس فانه اوسط واعلى الجنة ومنه تفجر انهار الجنة وفوقه عرش الرحمن وروى الحافظ ابو
القاسم الطبراني باسناده عن عاصم بن لقيط عن عامر خرج وافدا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلت يا رسول الله فعلى ما نطلع من الجنة قال على انهار عسل مصفى وانهار من كاس ما
بها صداع ولا ندامة وانهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير اسن وفاكهة لعمر الهك ما
تعلمون وخير من مثله وازواج مطهرة قلت يا رسول الله ولنا فيها ازواج مصلحات
قال الصالحات للصالحين تلذذوا بهن مثل لذاتكم في الدنيا ويلذذنكم غير ان لا توالد
وقال ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا ثنا يعقوب بن عبيد عن يزيد بن هرون اخبرني الجريري
عن معاوية بن قرة عن ابيه عن انس بن مالك قال لعلكم تظنون ان انهار الجنة تجري في
اخدود في الارض والله انها لتجري سايحة على وجه الارض حافاتها قباب اللؤلؤ وطينها المسك
الاذفر وقد رواه ابو بكر بن مردويه عن مهدي بن حكيم عن يزيد بن هرون به مرفوعا
وقوله ولهم فيها من كل الثمرات كقوله يدعون فيها بكل فاكهة امنين وقوله
فيهما من كل فاكهة زوجان ومغفرة من ربهم اي مع ذلك كله **وقوله** كمن هو خالد
في النار اي هولاء الذين ذكرنا منزلتهم في الجنة كمن هو في النار ليس هولاء كهولاء وليس من

Copyright © King Saud University

هو في الدرجات كمن هو في الدركات وسقوا ماء حميما اي حارا شديد الحر لا يستطاع فقطع
امعاءهم اي قطع ما في قلوبهم من الاحشاء عياذا بالله من ذلك **ومنهم من يستمع اليك**
حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا
زادهم هدى واتاهم تقواهم فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم
بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فاعلم انه
لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات والله
يعلم متقلبكم ومثواكم يقول تعالى مخبرا عن المنافقين في بلادتهم وقلة فهمهم حيث
كانوا يجلسون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستمعون كلامه لا يفهمون منه شيئا فاذا خرجوا
من عنده قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة ماذا قال انفا اي الساعة لا يعقلون ما
يقال ولا يكترثون له قال الله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم
اي فلا فهم صحيح ولا قصد صحيح **ثم** قال والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم
اي الهمهم رشدهم **وقوله** فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة اي
وهم غافلون عنها فقد جاء اشراطها اي امارات اقترابها كقوله هذا نذير من النذر
الاولى وكقوله اقتربت الساعة وانشق القمر وقوله اتى امر الله فلا تستعجلوه وقوله
اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فبعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اشراط الساعة لانه خاتم الرسل الذي اكمل الله به الدين واقام به الحجة على العالمين وقد
اخبر صلى الله عليه وسلم بامارات الساعة واشراطها وابان عن ذلك واوضحه بما لم
يوته نبي قبله كما هو مبسوط في موضعه وقال الحسن البصري بعثة محمد صلى الله عليه وسلم
من اشراط الساعة وهو كما قال ولهذا جاء في اسمائه انه نبي التوبة ونبي الملحمة والحاشر

الذي

في بطون امهاتكم اي يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق اي يكون احدكم
اولا نطفة ثم يكون علقة ثم يكون مضغة ثم يخلق فيكون لحما وعظما وعصبا وعروقا
فينفخ فيه الروح فيكون خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين **وقوله** في ظلمات
ثلث يعني في ظلمة الرحم وظلمة المشيمة التي هي كالغشاوة والوقاية على الولد
وظلمة البطن كذا قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وابو مالك والضحاك وقتادة والسدي
وابن زيد **وقوله** ذلكم الله ربكم اي هذا الذي خلق السموات والارض وما
بينهما وخلق اباءكم واياكم هو الرب له الملك والتصرف في جميع ذلك لا اله الا الله اي
الذي لا تنبغي العبادة الا له وحده فانى تصرفون اي فكيف تعبدون معه غيره اين يذهب
بعقولكم **ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان**
تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم
مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا
مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه
نسي ما كان يدعوا اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله
قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار يقول تعالى مخبرا عن نفسه
تعالى انه الغني عما سواه من المخلوقات كما قال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا
فان الله لغني حميد وفي صحيح مسلم يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا
على افجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا **وقوله** ولا يرضى لعباده الكفر
اي لا يحبه ولا يامر به وان تشكروا يرضه لكم اي يحبه منكم ويزيدكم من فضله ولا تزر
وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس عن نفس شيئا بل كل مطالب بامر نفسه ثم الى ربكم مرجعكم
فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور اي فلا تخفى عليه خافية **وقوله**

Copyright © King Saud University

واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه اي عند الحاجة يتضرع ويستغيث بالله
وحده لا شريك له كما قال واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم
الى البر اعرضتم الاية ولهذا قال ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا اليه من قبل اي
في حال الرفاهية ينسى ذلك الدعاء والتضرع كما قال واذا مس الانسان الضر دعانا
لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه وجعل
لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار اي قل لمن
هذه حاله وطريقته ومسلكه تمتع بكفرك قليلا انما وهو تهديد شديد ووعيد
اكيد كقوله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار وقوله نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب
غليظ **امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة**
ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا
يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب يقول تعالى امن هذه صفته كمن
اشرك بالله وجعل له اندادا لا يستوون عند الله كما قال ليسوا سواء من اهل الكتاب
امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون وقال ههنا امن هو قانت
اناء الليل ساجدا وقائما اي في حال سجوده وفي حال قيامه ولهذا استدل بهذه
الاية من ذهب الى ان القنوت هو الخشوع في الصلوة وليس هو القيام وحده كما
ذهب اليه اخرون وقال الثوري عن فراس عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود انه قال
القانت المطيع لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس والحسن والسدي وابن زيد اناء
الليل جوف الليل وقال الثوري عن منصور بلغنا ان ذلك بين المغرب والعشاء
وقال الحسن وقتادة اناء الليل اوله واوسطه واخره **وقوله** يحذر الاخرة
ويرجو رحمة ربه اي في حال عبادته خائف راج ولا بد في العبادة من هذا وهذا

ان يغزوا ويدعوك فقال له ابو بكر رضي الله عنه امصص بظر اللات انحن نفر عنه
قال من ذا قالوا ابو بكر قال اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك
بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما كلمه اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة
قائم على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فلما اهوى عروة بيده الى
لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية النبي
صلى الله عليه وسلم فرفع عروة راسه وقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة قال اي غدر الست
اسعى في غدرتك وكان المغيرة بن شعبة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم
ثم جاء واسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه
في شيء ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه قال فوالله ما تنخم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا
امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم
عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له ثم رجع عروة الى اصحابه فقال اي قوم والله لقد
وفدت على الملوك ووفدت على كسرى وقيصر والنجاشي والله ما رايت ملكا قط يعظمه
اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم
فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على
وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له وانه
قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني اته فقالوا ائته
فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا فلان
وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبون فلما راى
ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز

فلما رجع الى اصحابه قال رايت البدن قد قلدت واشعرت فما ارى ان يصدوا عن البيت
فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني اته فقالوا ائته فلما اشرف عليهم
قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فبينما
هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو قال معمر اخبرني ايوب عن عكرمة انه قال لما جاء سهيل
بن عمرو قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من امركم قال معمر قال الزهري في حديثه
فجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينك كتابا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم
الكاتب فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو
اما الرحمن فوالله ما ادري ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون
والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم
ثم قال هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله
ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
والله اني رسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله لا
يسالوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل والله لا تتحدث العرب انا اخذنا
ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى انه لا ياتيك منا رجل وان
كان على دينك الا رددته الينا فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما
وبينما هم كذلك اذ جاء جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد خرج من اسفل مكة
حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول ما اقاضيك عليه ان ترده
الي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نقض الكتاب بعد فقال والله اذا لا اصالحك على شيء
ابدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاجزه لي قال ما انا بمجيز لك ذلك قال بلى فافعل قال ما

انا بفاعل قال مكرز بلى قد اجزناه لك قال ابو جندل يا معشر المسلمين ارد الى المشركين
وقد جئت مسلما الا ترون ما لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا في الله عز وجل قال عمر فاتيت
نبي الله فقلت الست نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قال
فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال اني نبي الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اولست
كنت تحدثنا انا سناتي البيت ونطوف به قال بلى افاخبرتك انا ناتيه العام قلت لا قال
انك اتيه وتطوف به فاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقا قال بلى
قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال
ايها الرجل انه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على
الحق قلت اوليس كان يحدثنا انا سناتي البيت ونطوف به قال بلى فاخبرك انك تاتيه
العام قلت لا قال فانك تاتيه وتطوف به قال الزهري قال عمر فعملت لذلك اعمالا قال
فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا
قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل
على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج لا تكلم احدا
منهم بكلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك
نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا
حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما ثم جاء نسوة مؤمنات فانزل الله عز وجل يا ايها الذين
امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر امراتين كانتا له في
الشرك فتزوج احدهما معاوية بن ابي سفيان والاخرى صفوان بن امية فرجع النبي صلى الله
عليه وسلم الى المدينة فجاءه ابو بصير رجل من قريش وهو مسلم فارسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد
الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى اذا بلغا ذا الحليفة فنزلوا ياكلون من

Copyright © King Saud University

ثم لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا يا فلان جيدا فاستله
الاخر فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال ابو بصير ارني انظر اليه فامكنه
منه فضربه حتى برد وفر الاخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين راه لقد راى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال قتل والله
صاحبي واني لمقتول فجاء ابو بصير فقال يا رسول الله قد والله اوفى الله ذمتك قد رددتني
اليهم ثم نجاني الله منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب لو كان له احد
فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر قال وتفلت منهم ابو جندل
بن سهيل فلحق بابي بصير فجعل لا يخرج لقريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمعت
منهم عصابة فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم
واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما ارسل
اليهم فمن اتاه فهو امن فارسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فانزل الله عز وجل وهو الذي كف
ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة حتى بلغ حمية الجاهلية وكانت حميتهم انهم لم يقروا انه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت
هكذا ساقه البخاري ههنا وقد اخرجه في التفسير وفي عمرة الحديبية وفي الحج وغير ذلك
من حديث معمر وسفيان بن عيينة كلاهما عن الزهري به ووقع في بعض الاماكن عن الزهري عن
عروة عن مروان عن المسور عن رجال من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وهو اشبه والله
اعلم ولم يسقه ابسط من ههنا وبينه وبين سياق ابن اسحق تباين في مواضع وهناك فوائد
ينبغي اضافتها ههنا ولذلك سقنا تلك الرواية وبالله المستعان وعليه التكلان
ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم قال البخاري في التفسير ثنا احمد بن اسحق السلمي ثنا
يعلى ثنا عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ابي ثابت قال اتيت ابا وائل اساله فقال كنا

بصفين فقال رجل الم تر الى الذين يدعون الى كتاب الله فقال علي بن ابي طالب نعم فقال
سهل بن حنيف اتهموا انفسكم فلقد رايتنا يوم الحديبية يعني الصلح الذي كان بين النبي
صلى الله عليه وسلم والمشركين ولو نرى قتالا لقاتلنا فجاء عمر فقال السنا على الحق وهم على
الباطل اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار فقال بلى قال ففيم نعطي الدنية في ديننا
ونرجع ولما يحكم الله بيننا فقال يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن يضيعني الله ابدا فرجع
متغيظا فلم يصبر حتى اتى ابا بكر فقال يا ابا بكر السنا على الحق وهم على الباطل فقال
يا ابن الخطاب انه رسول الله ولن يضيعه الله ابدا فنزلت سورة الفتح وقد رواه البخاري
في مواضع اخر ومسلم والنسائي من طرق اخر عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن سهل بن حنيف به
وفي بعض الفاظها يا ايها الناس اتهموا الراي فلقد رايتني يوم ابي جندل ولو اقدر
على ان ارد على رسول الله صلى الله عليه وسلم امره لرددته وفي رواية فنزلت سورة الفتح
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فقراها عليه وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد
عن ثابت عن انس ان قريشا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم سهيل بن عمرو فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو لا نعرف هذا ولكن اكتب
باسمك اللهم فقال اكتب محمد رسول الله قال لو نعلم انك رسول الله لاتبعناك ولكن
اكتب اسمك واسم ابيك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب من محمد بن عبد الله واشترطوا
على النبي صلى الله عليه وسلم ان من جاء منكم لم نرده عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا فقال
يا رسول الله اكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله رواه مسلم من حديث
حماد بن سلمة به وقال احمد ثنا ايضا ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا عكرمة بن عمار ثني ابو زميل سماك عن
عبد الله بن عباس قال لما خرجت الحرورية اعتزلوا فقلت لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الحديبية صالح المشركين فقال لعلي اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله قالوا لو

Copyright © King Saud University

اي هو حاضر معهم يسمع اقوالهم ويرى مكانهم ويعلم ضمايرهم وظواهرهم فهو تعالى هو المبايع بواسطة رسوله صلى الله عليه وسلم كقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا الاية وقد قال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا الفضل بن يحيى الانباري ثنا علي بن بكار عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سل سيفه في سبيل الله فقد بايع الله وله باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر والله ليبعثنه الله يوم القيمة له عينان ينظر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بالحق فمن استلمه فقد بايع الله ثم قرا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم ولهذا قال ههنا فمن نكث فانما ينكث على نفسه اي انما يعود وبال ذلك على الناكث والله غني عنه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما اي ثوابا جزيلا وهذه البيعة هي بيعة الرضوان وكانت تحت شجرة سمرة بالحديبية وكان الصحابة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفا وثلثمائة وقيل اربعمائة وقيل خمسمائة والاوسط اصح

ذكر الاحاديث الواردة في ذلك قال البخاري ثنا قتيبة ثنا سفيان عن عمرو عن جابر قال كنا يوم الحديبية الفا واربعمائة ورواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة واخرجاه ايضا من حديث الاعمش عن سالم عن ابي الجعد عن جابر قال كنا يومئذ الفا واربعمائة وهذا مختصر من سياق اخرجه ذكر قصة عطشهم يوم الحديبية وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاهم سهما من كنانته فوضعوه في بير الحديبية فجاشت بالماء حتى كفتهم ووضع يده في ذلك الماء فجعل الماء ينبع من بين اصابعه حتى رووا كلهم فقيل لجابر كم كنتم يومئذ قال كنا الفا واربعمائة ولو كنا مائة الف لكفانا وفي رواية في الصحيحين عن جابر انهم كانوا خمسة عشرة مائة وروى البخاري من حديث قتادة

نعلم انك رسول الله ما قاتلناك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك يا علي اللهم انك تعلم اني رسولك امح يا علي واكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله والله لرسول الله خير من علي وقد محا نفسه ولم يكن محوه ذلك يمحاه من النبوة اخرجتم من هذه قالوا نعم ورواه ابو داود من حديث عكرمة بن عمار اليماني وروى الامام احمد عن يحيى بن ادم عن زهير عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين بدنة فيها جمل لابي جهل فلما صدت عن البيت حنت كما تحن الى اولادها **لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد راى في المنام انه دخل مكة وطاف بالبيت فاخبر اصحابه بذلك وهو بالمدينة فلما ساروا عام الحديبية لم يشك جماعة منهم ان هذه الرؤيا تتفسر هذا العام فلما وقع ما وقع من قضية الصلح ورجعوا عامهم ذلك على ان يعودوا من قابل وقع في نفس بعض الصحابة من ذلك شيء حتى سال عمر بن الخطاب في ذلك فقال له فيما قال الم تخبرنا انا سناتي البيت ونطوف به قال بلى فاخبرتك انك اتيه عامك هذا قال لا قال فانك آتيه ومطوف به وبهذا اجاب الصديق حذو القذة بالقذة ولهذا قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله هذا لتحقيق الخبر وتاكيده وليس هذا من الاستثناء في شيء **وقوله** امنين اي في حال دخولكم محلقين رؤسكم ومقصرين وانما كان في ثاني الحال كان منهم من حلق راسه ومنهم من قصره وثبت في الصحيحين ان رسول الله

قلت لسعيد بن المسيب كم كان الذين شهدوا بيعة الرضوان قال خمسة عشر مائة قلت فان جابر بن عبد الله قال كانوا اربع عشرة مائة قال رحمه الله وهم هو حدثني انهم كانوا خمسة عشرة مائة قال البيهقي هذه الرواية تدل على انه كان في القديم يقول خمسة عشرة مائة ثم ذكر الوهم فقال اربع عشرة مائة وروى العوفي عن ابن عباس انهم كانوا الفا وخمسمائة وخمسة وعشرين والمشهور الذي رواه غير واحد عنه اربع عشرة مائة وهذا الذي رواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم الدوري عن يحيى بن معين عن شبابة بن سوار عن شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة الفا واربعمائة وكذلك هو في رواية ابي سلمة بن الاكوع ومعقل بن يسار والبرا والبرا ابن عازب وبه يقول غير واحد من اصحاب المغازي والسير وقد اخرج صاحب الصحيح من حديث شعبة عن عمرو بن مرة سمعت عبد الله بن ابي اوفى قال كان اصحاب الشجرة الفا وثلثمائة وكانت اسلم يومئذ من المهاجرين وروى محمد بن اسحق في السيرة عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم انهما حدثاه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدي سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل كل بدنة عن عشرة وكان جابر بن عبد الله فيما بلغني يقول كان اصحاب الحديبية اربع عشرة مائة كذا قال محمد بن اسحق وهو معدود من اوهامه فان المحفوظ في الصحيح انهم كانوا بضع عشرة مائة كما سياتي

ذكر سبب هذه البيعة العظيمة

قال محمد بن اسحق بن يسار في السيرة ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فيبلغ عنه اشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب من يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظي عليها ولكني

ادلك

ادلك على رجل اعز بها مني عثمان بن عفان فبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانه انما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه سعيد بن ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة او قبل ان يدخلها فحمله بين يديه ثم اجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان حتى اتى ابا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسله به فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم ان شئت ان تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبسته قريش عندها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان قد قتل قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ان عثمان قد قتل لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة وكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت وكان جابر بن عبد الله يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايعهم على الموت ولكن بايعنا على ان لا نفر فبايع الناس ولم يتخلف احد من المسلمين حضرها الا الجد بن قيس اخو بني سلمة وكان جابر بن عبد الله يقول والله لكاني انظر اليه لاصقا بابط ناقته قد صبا اليها يستتر بها من الناس ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي كان من امر عثمان باطل وذكر ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة بن الزبير قريبا من هذا السياق وزاد في سياقه ان قريشا بعثوا وعندهم عثمان سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم عندهم اذ وقع كلام من بعض المسلمين وبعض المشركين وتراموا بالنبل و الحجارة وصاح الفريقان كلاهما وارتهن كل من الفريقين من عنده من الرسل ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان روح القدس قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

وامر بالبيعة فاخرجوا على اسم الله فبايعوا فثار المسلمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
تحت الشجرة فبايعوه على ان لا يفروا ابدا فارعب ذلك المشركين وارسلوا من كان عندهم
من المسلمين ودعوا الى الموادعة والصلح وقال الحافظ ابو بكر البيهقي انا علي بن احمد بن عبدان
انبا احمد بن عبيد ثنا الصفار ثنا تمام ثنا الحسن بن بشر ثنا الحكم عبد الملك عن قتادة عن انس
بن مالك قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة فبايع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان
عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب باحدى يديه على الاخرى وكانت يد رسول
الله لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم قال ابن هشام وحدثني من اثق به عمن حدثه باسناد له
عن ابن ابي مليكة عن ابن عمر بايع لعثمان فضرب باحدى يديه على الاخرى وقال عبد الملك بن
هشام النحوي فذكر وكيع عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي ان اول من بايع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيعة الرضوان ابو سنان الاسدي وقال ابو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي ثنا سفيان
ثنا ابن ابي خالد عن الشعبي قال لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة كان اول
من انتهى اليه ابو سنان بن وهب الاسدي وقال البخاري ثنا شجاع بن الوليد سمع النضر
بن محمد ثنا صخر بن الربيع عن نافع قال ان الناس يتحدثون ان ابن عمر اسلم قبل عمر وليس كذلك
ولكن عمر يوم الحديبية ارسل عبد الله الى فرس له عند رجل من الانصار ان ياتي به ليقاتل عليه
ورسول الله يبايع عند الشجرة وعمر لا يدري بذلك فبايعه عبد الله ثم ذهب الى الفرس فجاء
به الى عمر وعمر يستلئم للقتال فاخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع تحت الشجرة فانطلق
فذهب معه حتى بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي التي يتحدث الناس ان ابن عمر اسلم قبل
عمر ثم قال البخاري وقال هشام بن عمار ثنا الوليد بن مسلم ثنا عمر بن محمد العمري اخبرني نا
فع عن بن عمر ان الناس كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تفرقوا في ظلال الشجر فاذا

الناس محدقون بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر يعني يا عبد الله انظر ما شان الناس قد احدقوا
برسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدهم يبايعون فبايع ثم رجع الى عمر فخرج فبايع وقد اسنده البيهقي
عن ابي عمرو الاديب عن ابي بكر الاسماعيلي عن الحسن بن سفيان عن دحيم حدثني الوليد بن مسلم
فذكره وقال الليث عن ابي الزبير عن جابر قال كنا يوم الحديبية الفا واربعمائة فبايعناه
وعمر اخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة وقال بايعناه على ان لا نفر ولم نبايعه على الموت رواه
مسلم عن قتيبة عنه وروى مسلم عن يحيى بن يحيى عن يزيد بن زريع عن خالد عن الحكم بن عبد
الله الاعرج عن معقل بن يسار قال لقد رايتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس
وانا رافع غصنا من اغصانها عن راسه ونحن اربع عشرة مائة قال فلم نبايعه على الموت ورواه
مسلم ولكن بايعناه على ان لا نفر وقال البخاري ثنا المكي بن ابراهيم عن يزيد بن ابي عبيد عن سلمة
بن الاكوع قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال يزيد قلت يا ابا مسلم على اي
شيء كنتم تبايعون يومئذ قال على الموت وقال البخاري ايضا ثنا ابو بزيد عن يزيد بن ابي عبيد عن سلمة
قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ثم تنحيت فقال يا سلمة الا تبايع قلت
قد بايعت قال اقبل فبايع فدنوت فبايعت فقلنا على ما بايعته يا ابا سلمة قال على
الموت واخرجه مسلم من وجه اخر عن يزيد بن ابي عبيد وكذا روى البخاري عن عباد بن تميم
انهم بايعوه على الموت وقال البيهقي انبا ابو عبد الله الحافظ ثنا ابو الفضل بن ابراهيم
ثنا احمد بن سلمة ثنا اسحق بن ابراهيم عن ابي عامر العقدي عن عبد الملك بن عمرو ثنا عكرمة بن
عمار اليمامي عن اياس بن سلمة بن الاكوع قال قدمنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن اربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة لا ترويها فقعد رسول الله على جباها يعني
الركي فاما دعا واما بسق فيها فجاشت فسقينا واستقينا قال ثم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم دعا الى البيعة في اصل الشجرة فبايعته اول الناس ثم بايع وبايع حتى اذا كان

قال بايعني يا سلمة قال قلت يا رسول الله قد بايعتك في اول الناس قال وايضا وراني
رسول الله صلى الله عليه وسلم عزلا فاعطاني جحفة او درقة ثم بايع حتى اذا كان في اخر الناس
قال الا تبايع يا سلمة قال قلت يا رسول الله قد بايعتك في اول الناس واوسطهم
قال وايضا فبايعته الثالثة فقال يا سلمة اين جحفتك او درقتك التي اعطيتك قال
قلت يا رسول الله لقيني عامر عزلا فاعطيتها اياه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انك
كالذي قال الاول اللهم ابغني حبيبا هو احب الي من نفسي قال ثم ان المشركين من اهل
مكة راسلونا في الصلح حتى مشى بعضنا في بعض فاصطلحنا قال وكنت خادما لطلحة
بن عبيد الله اسقي فرسه واجنبه واكل من طعامه وتركت اهلي ومالي مهاجرا الى الله ورسوله
فلما اصطلحنا نحن واهل مكة واختلط بعضنا ببعض اتيت شجرة فكسحت شوكها
واضطجعت في اصلها في ظلها فاتاني اربعة من مشركي اهل مكة فجعلوا يقعون في رسول
الله صلى الله عليه وسلم فابغضتهم وتحولت الى شجرة اخرى فعلقوا سلاحهم واضطجعوا
فبينما هم كذلك اذ نادى مناد من اسفل الوادي يا للمهاجرين قتل ابن زنيم فاخترطت
سيفي فشددت على اولئك الاربعة وهم رقود فاخذت سلاحهم وجعلته ضغثا
في يدي ثم قلت والذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا يرفع احد منهم راسه الا اخذت
الذي فيه عيناه ثم جئت بهم اسوقهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجاء عمي عامر
برجل من العبلات يقال له مكرز من المشركين يقوده حتى وقفنا بهم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سبعين من المشركين فنظر اليهم فقال دعوهم يكن لهم بدء الفجور و
ثناه فعفا عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم
عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم الاية وهكذا رواه مسلم عن اسحق بن ابراهيم
بن راهويه بسنده نحوه او قريبا منه وثبت في الصحيحين من حديث ابي عوانة

عن

عن طارق عن سعيد بن المسيب قال كان ابي ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحت الشجرة قال فانطلقنا من قابل حاجين فخفي علينا مكانها فان كان بينت
لكم فانتم اعلم وقال ابو بكر الحميدي ثنا سفيان ثنا ابو الزبير ثنا جابر قال لما دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة وجدنا رجلا منا يقال له الجد بن قيس
مختبئا تحت ابط بعيره رواه مسلم من حديث ابن جريج عن ابي الزبير به وقال
الحميدي ايضا ثنا سفيان عن عمرو سمع جابرا قال كنا يوم الحديبية الفا واربعمائة
فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم خير اهل الارض اليوم قال جابر لو كنت
ابصر لاريتكم موضع الشجرة قال سفيان انهم اختلفوا في موضعها اخرجاه من حديث
سفيان وقال الامام احمد ثنا يونس ثنا الليث عن ابي الزبير عن جابر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة وروى ابن ابي حاتم باسناده
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل من بايع تحت الشجرة كلهم الجنة
الا صاحب الجمل الاحمر قال فانطلقنا نبتدره فاذا رجل قد اضل بعيره فقلنا تعال
فبايع قال اصيب بعيري احب الي من ان ابايع وقال عبد الله بن احمد ثنا عبيد الله بن
معاذ ثنا ابي ثنا قرة عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم من يصعد الثنية
ثنية المرار فانه يحط عنه ما حط عن بني اسرائيل فكان اول من صعد خيل بني الخزرج
ثم تبادر الناس بعد فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلكم مغفور له الا صاحب الجمل الاحمر
فقلنا تعال يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لان اجد ضالتي
احب الي من ان يستغفر لي صاحبكم فاذا هو رجل ينشد ضالة رواه مسلم عن عبيد
الله به وقال ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابرا يقول اخبرتني ام مبشر انها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل النار ان شاء الله من اصحاب الشجرة

Copyright © King Saud University

الذين بايعوا تحتها احد قالت بلى يا رسول الله فانتهرها فقالت حفصة وان منكم الا
واردها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا رواه مسلم وفيه ايضا عن قتيبة عن ابي الزبير عن جابر ان عبد الحاطب بن
ابي بلتعة جاء يشكو حاطبا فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها فانه قد شهد بدرا والحديبية ولهذا قال في الثناء عليهم فمن
نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما كما قال تعالى
في الاية الاخرى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم الاية
سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغف
ر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم
من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله
بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون
الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء
وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكا
فرين سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذ
ب من يشاء وكان الله غفورا رحيما يقول تعالى مخبرا لرسوله بما يعتذر به
المخلفون من الاعراب الذين اختاروا المقام في اهليهم والشغل بهم وتركوا المسير مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعتذروا بشغلهم بذلك وسالوا ان يستغفر لهم الرسول صلى الله عليه وسلم
وذلك القول منهم لا على سبيل الاعتقاد بل على وجه التقية والمصانعة ولهذا قال تعالى
يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم
اي لا يقدر احد ان يرد ما اراده الله تعالى فيكم وهو العليم بسرائركم وضمائركم وان

صانعتمونا

صانعتمونا ونافقتمونا ولهذا قال بل كان الله بما تعملون خبيرا ثم قال بل ظننتم
ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا اي اعتقدتم انهم يقتلون وتستاصل
شافتهم وتستباد خضراؤهم ولا يرجع منهم مخبر وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا
اي هلكى قاله ابن عباس ومجاهد وغير واحد وقال قتادة فاسدين وقيل هي بلغة عمان
ثم قال ومن لم يؤمن بالله ورسوله اي من لم يخلص العمل في الباطن والظاهر فان
الله سيعذبه في السعير وان اظهر للناس ما يعتقدون منه خلاف ما هو عليه في نفس الامر
ثم بين تعالى انه الحاكم المتصرف في اهل السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء وكان الله غفورا رحيما اي لمن تاب اليه واناب وخضع لديه سيقول المخلفون
اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون
ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقو
لون ~~من بعيد بالحق الذي فخر لكم~~ بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون
الا قليلا يقول تعالى مخبرا عن الاعراب الذين تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة
الحديبية اذ ذهب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الى خيبر يفتحونها انهم يسالون ان يخرجوا
معهم الى المغنم وقد تخلفوا عن وقت محاربة الاعداء ومجالدتهم ومصابرتهم فامر
الله رسوله ان لا ياذن لهم في ذلك معاقبة لهم من جنس ذنبهم فان الله وعد اهل الحديبية
مغانم خيبر وحدهم لا يشركهم غيرهم من الاعراب المخلفين فلا يقع غير ذلك شرعا و
قدرا ولهذا قال يريدون ان يبدلوا كلام الله قال مجاهد وقتادة وجويبر وهو الوعد
الذي وعد به اهل الحديبية واختاره ابن جرير وقال ابن زيد هو قوله فان رجعك الله
الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا الاية وهذا الذي قاله ابن
زيد فيه نظر لان هذه الاية التي في براءة نزلت في غزوة تبوك وهي متاخرة عن عمرة

Copyright © King Saud University

الحديبية وقال ابن جريج يريدون ان يبدلوا كلام الله يعني تثبيطهم المسلمين عن الجهاد
قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل اي وعد الله اهل الحديبية قبل سوالكم الخروج معهم فسيقولون
بل تحسدوننا اي ان نشرككم في المغانم بل كانوا لا يفقهون الا قليلا اي ليس الامر كما زعموا ولكن
لا فهم لهم **قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد**
تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يوتكم الله اجرا حسنا وان
تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ليس على الاعمى حرج
ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما
اختلف المفسرون في هولاء القوم الذين يدعون اليهم الذين هم اولوا باس شديد على اقوال
احدها انهم هوازن رواه شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير او عكرمة او جميعا ورواه هشيم
عن ابي بشر عنهما وبه يقول قتادة في رواية عنه الثاني ثقيف قاله الضحاك الثالث بنو
حنيفة قاله جويبر ورواه محمد بن اسحق عن الزهري وروي مثله عن سعيد وعكرمة الرابع
هم اهل فارس رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وبه يقول عطا ومجاهد وعكرمة في احد
الروايات عنه وقال كعب الاحبار هم الروم وعن ابن ابي ليلى وعطا وقتادة هم فارس والروم
وهم وعن مجاهد هم اهل الاوثان وعنه ايضا هم رجال اولوا باس شديد ولم يعين فرقة
يقول ابن جريج وهو اختيار ابن جرير وقال ابن ابي حاتم ثنا الاشج ثنا عبد الرحمن بن الحسن القواريري
عن معمر عن الزهري في قوله ستدعون الى قوم اولي باس شديد قال لم يات اولئك بعد وثنا ابي
ثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان عن ابن ابي خالد عن ابيه عن ابي هريرة في قوله ستدعون الى قوم اولي باس
شديد قال هم البارز قال وثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الاعين ذلف الانوف كان

وجوههم

وجوههم المجان المطرقة قال سفيان هم الترك قال ابن ابي عمر وجدت في مكان اخر
عن ابن ابي خالد عن ابيه قال نزل علينا ابو هريرة ففسر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
تقاتلون قوما نعالهم الشعر قال هم البارزون يعني الاكراد **وقوله** تقاتلونهم
او يسلمون يعني شرع لكم جهادهم وقتالهم فلا يزال ذلك مستمرا عليهم ولكم النصر عليهم
عليهم او يسلمون فيدخلون في دينكم بلا قتال بل باختيار **ثم قال فان تطيعوا**
اي تستجيبوا وتنفروا في الجهاد وتودوا الذي عليكم فيه يوتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم
من قبل يعني من الحديبية حيث دعيتم فتخلفتم يعذبكم عذابا اليما **ثم** ذكر تعالى الا
عذار في ترك الجهاد فمنها لازم كالاعمى والاعرج المستمر وعارض كالمرض الذي يطرا اياما
ثم يزول فهو في حال مرضه ملحق بذوي الاعذار اللازمة حتى يبرا قال تعالى مرغبا في الجهاد
وطاعة الله ورسوله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول
اي ينكل عن الجهاد ويقبل على المعاش يعذبه عذابا اليما في الدنيا بالمذلة وفي الاخرة
بالنار **لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة**
فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا
ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما يقول
تعالى مخبرا عن رضاه عن المومنين الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وقد
تقدم ذكر عدتهم وانهم كانوا الفا واربعمائة وان الشجرة كانت سمرة بارض الحديبية قال
البخاري ثنا محمود ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن طارق ان عبد الرحمن قال انطلقت حاجا
فمررت بقوم يصلون قلت ما هذا المسجد قالوا هذه الشجرة حيث بايع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيعة الرضوان فاتيت سعيد بن المسيب فاخبرته فقال سعيد حدثني ابي انه
كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها

Copyright © King Saud University

فلم تقدروا عليها فقال سعيد ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يعلموها وعلمتموها انتم
فانتم اعلم **وقوله** تعلم ما في قلوبهم اي من الصدق والوفاء والسمع والطاعة
فانزل السكينة وهي الطمانينة عليهم واثابهم فتحا قريبا وهو ما اجرى الله على ايديهم من
الصلح بينهم وبين اعدائهم وما حصل بذلك من الخير العام المستمر المتصل بفتح خيبر وفتح
مكة ثم فتح سائر البلاد والاقاليم عليهم وما حصل لهم من العز والنصر والرفعة في الدنيا
والاخرة ولهذا قال ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما قال ابن ابي حاتم
ثنا احمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ثنا عبد الله بن موسى ثنا ابو موسى يعني بن عبيدة
حدثني اياس بن سلمة عن ابيه قال بينما نحن قائلون اذ نادى منادي رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ايها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس قال فثرنا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه فذلك قول الله تعالى لقد رضي الله عن المومنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة قال فبايع لعثمان احدى يديه على الاخرى فقال الناس هنيئا
لابن عفان يطوف بالبيت ونحن ههنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو مكث كذا وكذا سنة
ما طاف حتى اطوف **وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه
وكف ايدي الناس عنكم ولتكون اية للمومنين ويهديكم صراطا
مستقيما واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله
على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا
يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد
لسنة الله تبديلا وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن
مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا** قال مجاهد في
قوله وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها هي جميع المغانم الى اليوم فعجل لكم هذه يعني فتح

خيبر

خيبر وروى العوفي عن ابن عباس فعجل لكم هذه يعني صلح الحديبية وكف ايدي الناس
عنكم اي لم ينلكم سوء مما كان اعداؤكم اضمروه لكم من المحاربة والقتال وكذلك كف ايدي
الناس عنكم الذين خلفتموهم وراء ظهوركم عن عيالكم وحريمكم ولتكون اية للمومنين
اي يعتبرون ذلك فان الله حافظهم وناصرهم على سائر الاعداء مع قلة عددهم وليعلموا
بصنيع الله هذا بهم انه العالم بعواقب الامور وان الخيرة فيما يختاره لعباده المو
منين وان كرهوه في الظاهر كما قال وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ويهديكم
صراطا مستقيما اي بسبب انقيادكم لامره واتباعكم طاعته وموافقتكم رسوله واخرى
لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا اي وغنيمة اخرى وفتح
اخر معين لم يكونوا يقدروا عليها قد يسرها الله عليكم واحاط بها لكم فانه تعالى
يرزق عباده المتقين له من حيث لا يحتسبون وقد اختلف المفسرون في هذه الغنيمة
والمراد بها فقال العوفي عن ابن عباس هي خيبر وهذا على قوله في قوله تعالى فعجل لكم
هذه انها صلح الحديبية وقال الضحاك وابن اسحق وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم
وقتادة هي مكة واختار ابن جرير وقال ابن ابي ليلى والحسن البصري هي فارس والروم
وقال مجاهد هي كل فتح وغنيمة الى يوم القيمة وقال ابو داود الطيالسي ثنا شعبة
عن سماك الحنفي عن ابن عباس واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها قال هذه
الفتوح التي تفتح الى اليوم **وقوله** ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم
لا يجدون وليا ولا نصيرا يقول تعالى مبشرا لعباده المومنين بانه لو ناجزهم
المشركون لنصر الله رسوله وعباده المومنين عليهم ولانهزم جيش الكفر
فارا مدبرا لا يجدون وليا ولا نصيرا لانهم محاربون لله ولرسوله ولحزبه المومنين
ثم قال سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا اي هذه سنة الله

Copyright © King Saud University

وعادته في خلقه ما تقابل الكفر والايمان في موطن الا نصر الله الايمان على الكفر فرفع
الله الحق ووضع الباطل كما فعل يوم بدر باوليائه المؤمنين نصرهم على اعدائهم
المشركين مع قلة عدد المسلمين وعددهم وكثرة المشركين ومددهم من بعد ان اظفركم
عليهم **وقوله** وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد
ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هذا امتنان من الله على عباده المؤمنين
حين كف ايدي المشركين عنهم فلم يصل اليهم منهم سوء وكف ايدي المؤمنين
عن المشركين فلم يقاتلوهم عند المسجد الحرام بل صان كلا من الفريقين واوجد بينهم صلحا
فيه خيرة للمؤمنين وعاقبة لهم في الدنيا والاخرة وقد تقدم في حديث سلمة بن
الاكوع حين جاؤا باولئك السبعين الاسرى فوثقوهم بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنظر اليهم وقال ارسلوهم يكن لهم بدء الفجور وثناه قال وفي
ذلك انزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الاية وقال الامام احمد
ثنا يزيد بن هارون انبا حماد بن ثابت عن انس بن مالك قال لما كان يوم الحديبية
هبط على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانون رجلا من اهل مكة بالسلاح من قبل
جبل التنعيم يريدون غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عليهم فاخذوا قال
عفان فعفا عنهم فنزلت هذه الاية وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الاية ورواه
مسلم وابو داود في سننه والترمذي والنسائي في التفسير من سننهما من طرق عن حماد
بن سلمة به وقال احمد ايضا ثنا زيد بن الحباب ثنا الحسين بن واقد ثنا ثابت البناني
عن عبد الله بن المغفل المزني قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصل الشجرة التي
قال الله تعالى في القران وكان يقع من اغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلي بن ابي طالب وسهيل بن عمرو بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم فاخذ سهيل بيده فقال ما نعرف الرحمن الرحيم اكتب في قضيتنا
ما نعرف قال اكتب باسمك اللهم واكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل مكة فامسك سهيل بيده وقال لقد ظلمناك ان كنت رسوله اكتب في قضيتنا
ما نعرف فقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فبينا نحن كذلك اذ خرج علينا
ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخذ الله باسماعهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل جئتم في عهد احد وهل جعل لكم احد امانا فقالوا لا فخلى سبيلهم فانزل الله
وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله
بما تعملون بصيرا رواه النسائي من حديث حسين بن واقد به وقال بن جرير ثنا حميد
ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن ابن ابزى قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم بالهدي وانتهى
الى ذي الحليفة قال له عمر يا نبي الله تدخل على قوم لك حرب بغير سلاح ولا كراع قال
فبعث الى المدينة فلم يدع بها كراعا ولا سلاحا الا حمله فلما دنا من مكة منعوه ان يدخل
فسار حتى اتى منى فنزل بمنى فاتاه عينه ان عكرمة بن ابي جهل قد خرج عليك في خمسمائة
فقال لخالد بن الوليد يا خالد هذا ابن عمك قد اتاك في الخيل فقال انا سيف الله
وسيف رسوله فيومئذ سمي سيف الله يا رسول الله ارم بي حيث شئت فبعثه على خيل
فلقي عكرمة في الشعب فهزمه حتى ادخله حيطان مكة ثم عاد في الثانية فهزمه حتى ادخله
حيطان مكة ثم عاد في الثالثة فهزمه حتى ادخله حيطان مكة فانزل الله وهو الذي كف
ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم الى عذابا اليما قال فكف
الله النبي صلى الله عليه وسلم عنهم من بعد ان اظفره عليهم لبقايا من المسلمين كانوا بقوا فيها
كراهية ان تطأهم الخيل ورواه ابن ابي حاتم عن ابن ابزى بنحوه وهذا السياق فيه نظر

Copyright © King Saud University

فانه لا يجوز ان يكون عام الحديبيه لان خالدا لم يكن اسلم بل قد كان طليعة للمشركين يومئذ كما ثبت في الصحيح ولا يجوز ان يكون في عمرة القضاء لانهم قاضوه على ان ياتي في العام القابل ويعتمر ويقيم بمكة ثلاثة ايام ولما قدم لم يمانعوه ولم يحاربوه ولا قاتلوه فان قيل فيكون يوم الفتح فالجواب انه لا يجوز ان يكون يوم الفتح لانه لم يسق يومئذ عام الفتح هديا وانما جاء محاربا مقاتلا في جيش عرمرم فهذا السياق فيه خلل وقد وقع فيه شيء فليتامل والله اعلم وقال ابن اسحق حدثني من لا اتهم عن عكرمة مولى ابن عباس ان قريشا بعثوا اربعين رجلا منهم او خمسين فامروهم ان يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا من اصحابه احدا فاخذوا اخذا فاتي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفى عنهم وخلى سبيلهم وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل قال ابن اسحق وفي ذلك انزل الله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الايه وقال قتادة ذكر لنا ان رجلا يقال له ابن زنيم اطلع على الثنية من الحديبيه فرماه المشركون بسهم فقتلوه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فاتوا باثني عشر فارسا من الكفار فقال لكم علي عهد هل لكم علي ذمة قالوا لا فارسلهم فانزل الله في ذلك وهو الذي كف ايديهم عنكم الايه **هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مومنون ونساء مومنات لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما**

يقول

يقول تعالى مخبرا عن الكفار من مشركي العرب من قريش ومن على نصرتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين كفروا اي هم الكفار دون غيرهم وصدوكم عن المسجد الحرام وانتم احق به واهله في نفس الامر والهدي معكوفا ان يبلغ محله اي وصدوا الهدي ان يصل محله وهذا من بغيهم وعنادهم وكان الهدي سبعين بدنه كما سياتي بيانه **وقوله** ولولا رجال مومنون ونساء مومنات اي بين اظهرهم ممن يكتم ايمانه ويخفيه منهم خيفة على انفسهم من قومهم لكنا سلطناكم عليهم فقتلتموهم وابدتم خضراءهم ولكن بين افنائهم من المومنين والمومنات اقوام لا يعرفونهم حالة القتل ولهذا قال لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة اي اثم وغرامة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء اي يوخر عقوبتهم ليخلص من بين اظهرهم المومنون وليرجع كثير منهم الى الاسلام **ثم** قال لو تزيلوا لعذبنا اي لو تميز الكفار من المومنين الذين بين اظهرهم لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما اي لسلطناكم عليهم فقتلتموهم قتلا ذريعا قال الحافظ ابو القاسم الطبراني ثنا ابو الزنباع روح بن الفرج ثنا عبد الرحمن بن ابي عباد المكي ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعيد مولى بني هاشم ثنا حجر بن خلف سمعت عبد الله بن عمرو سمعت جنيد بن سبيع يقول قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اول النهار كافرا وقاتلت معه اخر النهار مسلما وفينا نزلت ولولا رجال مومنون ونساء مومنات قال كنا تسعة نفر سبعة رجال وامراتين ثم رواه من طريق اخرى عن محمد بن عباد المكي به وقال فيه عن ابي جمعة جنيد بن سبيع فذكره ورواه ابن ابي حاتم من حديث حجر بن خلف به وقال كنا ثلاثة رجال وسبع نسوة فينا نزلت ولولا رجال مومنون ونساء مومنات وقال ابن ابي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن اسمعيل البخاري انبا عبد الله بن عثمان بن جبلة عن ابي حمزة عن عطاء بن سعيد بن جبير عن ابن عباس لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم

Copyright © King Saud University

عذابا اليما يقول لو تزيل الكفار من المومنين لعذبهم عذابا اليما بقتلهم اياهم
وقوله اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية وذلك حين ابوا ان يكتبوا
بسم الله الرحمن الرحيم وابوا ان يكتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين والزمهم كلمة التقوى وهي قول لا اله الا الله
كما قال ابن جرير وعبد الله بن الامام احمد ثنا الحسن بن قزعة ابو علي البصري ثنا سفيان بن حبيب
ثنا شعبة عن ثوير عن ابيه عن الطفيل يعني ابن ابي كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله وكما رواه الترمذي عن الحسن بن قزعة وقال
غريب لا نعرفه الا من حديثه وسالت ابا زرعة عنه وقال لا نعرفه الا من هذا الوجه
وقال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن عبد الرحمن
بن خالد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم
مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فانزل الله في كتابه وذكر قوما فقال انهم
كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال الله جل ثناؤه والزمهم كلمة التقوى
وكانوا احق بها واهلها وهي لا اله الا الله محمد رسول الله فاستكبروا عنها واستكبر عنها
المشركون يوم الحديبية وكاتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على قضية المدة وكذا رواه
وكذا رواه بهذه الزيادة ابن جرير من حديث الزهري والظاهر انها مدرجة من كلام الزهري
والله اعلم وقال مجاهد كلمة التقوى الاخلاص وقال عطا بن ابي رباح هي لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقال يونس
بن بكير عن ابن اسحق عن عروة عن المسور والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله والله
اكبر وكذلك قال عمر وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله والزمهم كلمة التقوى قال

يقول شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وقال الثوري عن سلمة بن كهيل عن عباية
عن علي والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله والله اكبر هي راس كل تقوى وقال سعيد
بن جبير والزمهم كلمة التقوى قال لا اله الا الله والجهاد في سبيله وقال عطا الخراساني
هي لا اله الا الله محمد رسول الله وقال عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهري والزمهم كلمة
التقوى قال بسم الله الرحمن الرحيم وقال قتادة والزمهم كلمة التقوى قال لا اله
الا الله وكانوا احق بها واهلها كان المسلمون احق بها وكانوا اهلها وكان الله بكل شيء
عليما اي هو عليم بمن يستحق الخير ممن يستحق الشر وروى النسائي باسناده عن ابي بن
كعب انه كان يقرا اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ولو حميتم
كما حموا لفسد المسجد الحرام فبلغ ذلك عمر فاغلظ له فقال انك لتعلم اني كنت ادخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلمني مما علمه الله ثم قال له عمر بل انت رجل عندك علم
وقران فاقرا وعلم مما علمك الله ورسوله **وهذا ذكر الاحاديث الوار**
دة في قصة الحديبية وقضية الصلح قال الامام احمد ثنا يزيد
بن هارون انا محمد بن اسحق بن يسار عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن
مخرمة ومروان بن الحكم قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد زيارة البيت لا يريد
قتالا وساق معه الهدي سبعين بدنة وكان الناس سبع مائة رجل فكانت كل عشرة بدنة عن عشرة
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي
فقال يا رسول الله هذه قريش سمعت بمسيرك فخرجت معها العوذ المطافيل
قد لبست جلود النمور يعاهدون الله لا يدخلها عليهم عنوة ابدا وهو خالد بن
الوليد في خيلهم قد قدموا الى كراع الغميم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ويح قريش قد اكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر

Copyright © King Saud University

الناس فان اصابوني كان الذي ارادوا وان اظهرني الله دخلوا في الاسلام وهم وافرون
وان لم تفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما ذا تظن قريش فوالله لا ازال اجاهدهم على الذي
بعثني الله به حتى يظهره الله او تنفرد هذه السالفة ثم امر الناس فسلكوا ذات اليمين بين
ظهري الحمض على طريق يخرج على ثنية المرار والحديبية من اسفل مكة قال فسلك الجيش
تلك الطريق فلما رات خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم تراكضوا راجعين
الى قريش فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا سلك ثنية المرار بركت ناقته فقال
الناس خلات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلات وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها
حابس الفيل عن مكة والله لا تدعوني قريش اليوم الى خطة يسالوني فيها صلة الرحم الا اعطيتهم
اياها فقال للناس انزلوا قالوا يا رسول الله ما بالوادي من ماء ينزل عليه الناس فاخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم سهما من كنانته فاعطاه رجلا من اصحابه فنزل في قليب من تلك
القليب فغرزه فيه فجاش بالماء حتى ضرب الناس بعطن فلما اطمان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا بديل بن ورقاء في رجال من خزاعة وقال لهم كقوله لبشر بن سفيان فرجعوا الى
قريش فقالوا يا قريش انكم تعجلون على محمد ان محمدا لم يات لقتال وانما جاء زائرا لهذا
البيت معظما لحقه فاتهموهم قال محمد بن اسحق قال الزهري وكانت خزاعة في عيبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم مشركها ومسلمها لا يخفون على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا كان بمكة
قالوا وان كان انما جاء كذلك فوالله لا يدخلها ابدا علينا عنوة ولا تحدث العرب بذلك
ثم بعثوا اليه مكرز بن حفص احد بني عامر بن لوي فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
هذا رجل غادر فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنحو ما كلم به اصحابه ثم رجع الى قريش فاخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا
اليه الحليس بن علقمة الكناني وهو يومئذ سيد الاحابيش فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال هذا

قال هذا من قوم يتالهون فابعثوا الهدي فلما راى الهدي يسيل من عرض الوادي في قلائده
قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله رجع ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما
لما راى فقال يا معشر قريش قد رايت ما لا يحل هذه الهدي في قلائده قد اكل اوباره
من طول الحبس عن محله قالوا اجلس انما انت اعرابي لا علم لك فبعثوا اليه عروة بن مسعود
الثقفي فقال يا معشر قريش اني قد رايت ما يلقى منكم من تبعثون الى محمد اذ جاءكم من
التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم انكم والد واني ولد وقد سمعت بالذي نابكم فجمعت من
اطاعني من قومي ثم جئت حتى اسيتكم بنفسي قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم فخرج حتى
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس بين يديه فقال يا رسول الله جمعت اوباش الناس ثم جئت
بهم لبيضتك لتفضها انها قريش معها العوذ المطافيل قد خرجت قد لبسوا جلود النمور
يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة ابدا وايم الله لكاني بهولاء قد انكشفوا عنك
غدا قال وابو بكر قاعد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال امصص بظر اللات انحن
ننكشف عنه قال من هذا يا محمد قال هذا ابن ابي قحافة قال اما والله لولا يد كانت لك
عندي لكافيتك بها ولكن هذه بها ثم تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم والمغيرة بن شعبة
واقف على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديد فقال فقرع يده ثم قال امسك يدك عن لحية
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان لا تصل اليك قال ويحك ما افظك واغلظك فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من هذا يا محمد قال هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة قال اي غدر وهل
غسلت سوءتك الا بالامس ثم كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما كلم به اصحابه واخبره انه لم
يات يريد حربا قال فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد راى ما يصنع به اصحابه
لا يتوضا وضوءا الا ابتدروه ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيئا
الا اخذوه فرجع الى قريش فقال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وجئت قيصر والنجاشي

Copyright © King Saud University

في مكة والله ما رايت ملكا قط مثل محمد في اصحابه ولقد رايت قوما لا يسلمونه لشيء
ابدا فروا رايكم قال وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك بعث خراش بن امية
الخزاعي الى مكة وحمله على جمل له يقال له الثعلب فلما دخل مكة عقرت به قريش وارادوا
قتل خراش فمنعهم الاحابيش حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عمر ليبعثه الى مكة
فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وليس بها من بني عدي من يمنعني وقد
عرفت قريش عداوتي اياها وغلظي عليها ولكني ادلك على رجل هو اعز مني عثمان
بن عفان قال فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثه يخبرهم انه لم يات لحرب احد وانه
جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان حتى اتى مكة فلقيه ابان بن سعيد
بن العاص فنزل عن دابته وحمله بين يديه وردف خلفه واجاره حتى بلغ رسالة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان حتى اتى ابا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ارسله به فقالوا لعثمان ان شئت ان تطوف بالبيت فطف به
قال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاحتبسته قريش عندها
قال وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان قد قتل قال محمد حدثني الزهري ان قريشا
بعثوا سهيل بن عمرو قالوا ائت محمدا فصالحه ولا تكن في صلحه الا ان يرجع عنا عامه هذا
فوالله لا تتحدث العرب انه دخلها علينا عنوة ابدا فاتاه سهيل بن عمرو فلما راه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال قد اراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم تكلما واطالا الكلام وتراجعا حتى جرى بينهما الصلح فلما التام الامر
ولم يبق الا الكتاب وثب عمر بن الخطاب حتى اتى ابا بكر فقال يا ابا بكر اوليس رسول الله
صلى الله عليه وسلم اولسنا بالمسلمين اوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلى ما نعطي الذلة
في ديننا فقال ابو بكر الزم غرزه حيث كان فاني اشهد انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال

عمر

عمر وانا اشهد انه رسول الله ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اولسنا
بالمسلمين اوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلى ما نعطي الذلة في ديننا فقال انا
عبد الله ورسوله لن اخالف امره ولن يضيعني ثم قال عمر ما زلت اصوم واصلي واتصدق
واعتق من الذي صنعت مخافة كلامي الذي تكلمت به يومئذ حتى رجوت ان يكون خيرا
قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقال سهيل لا اعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب
باسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل بن عمرو لو شهدت انك
رسول الله لم اقاتلك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو على
وضع الحرب عشر سنين يامن فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض على انه من اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه بغير اذن وليه رده اليهم ومن اتى قريشا ممن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يردوه اليه وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وكان
في شرطهم حين كتبوا الكتاب انه من احب ان يدخل في عقده وعهده دخل فيه ومن احب
ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم وانك
ترجع عامك هذا عنا فلا تدخل علينا مكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنك فد
خلها باصحابك واقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب لا تدخلها بغير السيوف في
القرب فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو
في الحديد قد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا راها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوا
ما راوا من الصلح والرجوع وما تحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه دخل الناس

Copyright © King Saud University

من ذلك امر عظيم حتى كادوا ان يهلكوا فلما راى سهيل ابا جندل قام اليه وضرب
وجهه وقال يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل ان ياتيك هذا قال صدقت فقام اليه
فاخذ بتلبيبه فصرخ ابو جندل باعلى صوته يا معشر المسلمين اتردونني الى اهل الشرك
فيفتنوني في ديني قال فزاد الناس شرا الى ما بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا جندل تحمل واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا
ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا فاعطيناهم على ذلك واعطونا عليه
عهدا وانا لن نغدر بهم قال فوثب اليه عمر بن الخطاب فجعل يمشي مع ابي جندل الى
جنبه ويقول اصبر ابا جندل فانما هم المشركون وانما دم احدهم دم كلب ويدني قائم
السيف منه قال يقول رجوت ان ياخذ السيف فيضرب به اباه قال فضن الرجل بابيه
قال ونفذت القضية فلما فرغا من الكتاب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي في الحرم وهو مضطرب في الحل قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا ايها الناس انحروا واحلقوا قال فما قام احد ثم عاد بمثلها فما قام احد ثم عاد بمثلها
فما قام رجل فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على ام سلمة فقال يا ام سلمة ما شان
الناس فقالت يا رسول الله قد دخلهم ما رايت فلا تكلمن منهم انسانا واعمد الى هديك
حيث كان فانحره واحلق فلو قد فعلت ذلك فعل الناس ذلك فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يكلم احدا حتى اذا اتى هديه فنحره ثم جلس فحلق قال فقام الناس
ينحرون ويحلقون حتى اذا كان بين مكة والمدينة في وسط نزلت سورة الفتح هكذا
ساقه احمد من هذا الوجه وهكذا رواه يونس بن بكير وزياد البكائي عن ابن اسحق بنحوه
وقد رواه ايضا عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري بنحوه وخالفه في اشياء وفيه
اغراب وقد رواه البخاري في صحيحه وساقه سياقة حسنة مطولة بزيادات جيدة

فقال

فقال في كتاب الشروط في صحيحه ثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الرزاق انا معمر اخبرني الزهري
اخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يصدق كل واحد منهما حديث
صاحبه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية في بضع عشرة مائة من الصحابة فلما
اتى ذا الحليفة قلد الهدي واشعره واحرم منها بعمرة وبعث عينا له من خزاعة وسار حتى
اذا كان بغدير الاشطاط اتاه عينه فقال ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك
الاحابيش وهم مقاتلوك وصادوك ومانعوك فقال اشيروا ايها الناس علي اترون
ان نميل على عيالهم وذراري هولاء الذين يريدون ان يصدونا عن البيت وفي لفظ
اترون ان نميل على ذراري هولاء الذين اعانوهم فان ياتونا فان الله قد قطع عنقا
من المشركين والا تركناهم محزونين وفي لفظ فان قعدوا قعدوا موتورين مجهودين
محروبين وان نجوا تكن عنقا قطعها الله ام ترون ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قا
تلناه وفي لفظ فقال ابو بكر يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل احد
ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه وفي لفظ فقال ابو بكر الله ورسوله اعلم انما
جئنا معتمرين ولم نجئ لقتال فمن حال بيننا وبين البيت قاتلناه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
فروحوا اذا وفي لفظ فامضوا على اسم الله حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان خالد بن الوليد في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم
خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق نذيرا لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا
كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فقالوا خلات القصوى
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلات وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس
الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يسالوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم
اياها ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه

Copyright © King Saud University

الناس تبرضاً فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش
فانتزع سهماً من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى
صدروا عنه فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقا الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة
وكانوا عيبة نصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن
لوي وعامر بن لوي نزلوا اعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك
وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نجي لقتال احد ولكن جئنا معتمرين
وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاؤا ماددتهم مدة ويخلوا بيني
وبين الناس فان اظهر فان شاؤا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد
جموا وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده لنقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي او لا
ينفذن الله امره قال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا
قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا
فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشي وقال ذو الراي منهم هات ما سمعته
يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام
عروة بن مسعود فقال اي قوم الستم بالوالد قالوا بلى قال اولستم بالولد قالوا
بلى قال فهل تتهموني قالوا لا قال الستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ فلما بلحوا
علي جئتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال فان هذا قد عرض عليكم خطة
رشد فاقبلوها ودعوني آتيه قالوا ائته فاتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل بن ورقا فقال عروة عند ذلك
اي محمد ارايت ان استاصلت امر قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله
قبلك وان تكن الاخرى فاني والله لا ارى وجوها واني لا ارى اشوابا من الناس خليقا

وقيل الكافر وقيل غير ذلك وقال ابو بكر بن ابي الدنيا ثنا ابراهيم بن ابي زياد انبا
عباد بن عباد عن عمرو بن علقمة عن ابيه عن جده بن وقاص ان عائشة قالت حضرت ابي
وهو يموت وانا جالسة عند راسه فاخذته غشية فتمثلت ببيت من الشعر
من لا يزال دمعه مقنعا فانه لا بد مرة يدفق قالت فرفع راسه وقال يا بنية
ليس كذلك ولكن كما قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه
تحيد وثنا خلف بن هشام ثنا ابو شهاب الحناط عن اسمعيل بن ابي خالد عن البهي
قال لما ان ثقل ابا بكر جاءت عائشة رضي الله عنهما فتمثلت هذا البيت لعمرك
ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر فكشف عن وجهه
وقال ليس كذلك ولكن قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد
وقد اوردت لهذا الاثر طرقا كثيرة في سيرة الصديق عند وفاته وقد ثبت في الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما تغشاه الموت جعل يمسح العرق عن وجهه ويقول سبحان
الله ان للموت لسكرات **وقوله** ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد قد تقدم الكلام
على حديث النفخ في الصور للفزع وللصعق وللبعث وذلك يوم القيمة وفي الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحني جبهته و
انتظر ان يؤذن له قالوا يا رسول الله كيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وجاءت
كل نفس معها سائق وشهيد اي ملك يسوقه الى المحشر وملك يشهد عليه باعماله هذا هو
الظاهر من الاية الكريمة وهو اختيار ابن جرير ثم روى من حديث اسمعيل بن ابي خالد
عن يحيى بن رافع مولى الثقيف قال سمعت عثمان بن عفان يخطب فقرأ هذه الاية
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فقال سائق يسوقها الى الله وشاهد يشهد
عليها بما عملت وكذا قال مجاهد وقتادة وابن زيد وقال مطرف بن ابي جعفر

Copyright © King Saud University

مولى اشجع عن ابي هريرة السائق الملك والشهيد العمل وكذا قال الضحاك والسدي
وقال العوفي عن ابن عباس السائق من الملائكة والشهيد الانسان نفسه يشهد على
نفسه وبه قال الضحاك بن مزاحم ايضا وحكى ابن جرير ثلاثة اقوال في المراد بذلك
الخطاب في قوله لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
احدها ان المراد بذلك الكافر رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وبه يقول الضحاك
بن مزاحم وصالح بن كيسان والثاني المراد بذلك كل احد من بر وفاجر لان الاخرة
بالنسبة الى الدنيا كاليقظة والدنيا كالمنام وهذا اختيار ابن جرير ونقله عن حسين
بن عبد الله عن ابن عباس والثالث ان المخاطب بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وبه يقول
زيد بن اسلم وابنه والمعنى على قولهما لقد كنت في غفلة من هذا القران قبل ان يوحى
اليك فكشفنا عنك غطاءك بانزاله اليك فبصرك اليوم حديد والظاهر من السياق
خلاف هذا بل الخطاب مع الانسان من حيث هو والمراد بقوله لقد كنت في غفلة من
هذا اي من هذا اليوم فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد اي قوي لان
كل احد يوم القيمة يكون مستبصرا حتى الكفار في الدنيا يكونون يوم القيمة على
الاستقامة لكن لا ينفعهم ذلك قال الله تعالى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا وقال
تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا الاية **وقال**
قرينه هذا ما لدي عتيد القيا في جهنم كل كفار عنيد
مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها اخر فالقياه
في العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان
في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد
ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد يقول تعالى

عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى في النار وتقول هل من مزيد حتى
يضع قدمه فيها فتقول قط قط وقال الامام احمد ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها فتقول هل من مزيد حتى
يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك و
كرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا اخر فيسكنهم في فضول الجنة ثم
رواه مسلم من حديث قتادة بنحوه ورواه ابان العطار وسليمان التيمي عن قتادة بنحوه
حديث اخر قال البخاري حدثنا محمد بن موسى القطان ثنا ابو سفيان الحميري
سعيد بن يحيى بن مهدي ثنا عوف عن محمد عن ابي هريرة رفعه واكثر ما كان يوقفه ابو
سفيان يقال لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد فيضع عز وجل عليها قدمه
فتقول قط قط ورواه ايوب وهشام بن حسان عن محمد بن سيرين به **طريق اخرى**
وقال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين
والمتجبرين وقالت الجنة ما لي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم قال الله عز وجل
للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انما انت عذابي اعذب
بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله
وتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوي بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما
الجنة فان الله ينشئ لها خلقا اخر **حديث اخر** وقال مسلم في صحيحه ثنا عثمان بن ابي
شيبة ثنا جرير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احتجت الجنة والنار فقالت النار في الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة في الضعفاء الناس
ومساكينهم فقضى بينهما فقال للجنة انما انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي

Copyright © King Saud University

وقال للنار انما انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما
ملؤها انفرد مسلم دون البخاري عن هذا الوجه والله اعلم وقد رواه الامام احمد من طريق
اخرى بابسط من هذا السياق عن ابي سعيد فقال حدثنا حسن بن روح قال ثنا حماد بن
سلمة عن عطا بن السايب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابي سعيد الخدري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال افتخرت الجنة والنار فقالت النار يا رب يدخلني الجبابرة و
المتكبرون والملوك والاشراف وقالت الجنة يدخلني الضعفاء والفقراء والمساكين
فيقول الله عز وجل للنار انما انت عذابي اصيب بك من اشاء وقال للجنة انت رحمتي وسعت
كل شيء ولكل واحدة منكما ملؤها فيلقي في النار اهلها وتقول هل من مزيد قال ويلقى
فيها وتقول هل من مزيد حتى ياتيها عز وجل فيضع قدمه عليها فتنزوي وتقول قدني
قدني واما الجنة فيبقى فيها ما شاء الله ان يبقى فينشي الله لها خلقا ما يشاء **حديث**
اخر قال الحافظ ابو يعلى في مسنده ثنا عقبة بن مكرم ثنا يونس ثنا عبد الغفار بن
القاسم عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يعرفني الله عز وجل نفسه يوم القيمة فاسجد سجدة يرضى بها عني ثم امدحه مدحة
يرضى بها عني ثم يؤذن لي في الكلام ثم تمر امتي على الصراط مضروب بين ظهراني جهنم
فيمرون اسرع من الطرف والسهم واسرع من اجود الخيل حتى يخرج الرجل منها يحبو وهي
الاعمال وجهنم تسال المزيد حتى يضع فيها قدمه فتنزوي بعضها الى بعض فتقول قط
قط وانا الحوض قيل وما الحوض يا رسول الله قال والذي نفسي بيده ان شرابه ابيض من
اللبن واحلى من العسل وابرد من الثلج واطيب ريحا من المسك وانيته اكثر من عدد
النجوم لا يشرب منه انسان فيظما ابدا ولا يصرف فيروى ابدا وهذا القول اختيار
بن جرير وقد قال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو يحيى عن نضر الخزاز عن عكرمة

عن

عن بن عباس يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد قال ما امتلات قال تقول وهل
في من مكان يزاد في وكذا روى الحكم عن ابان عن عكرمة وتقول هل من مزيد هل من مدخل
واحد قد امتلات وقال الوليد بن مسلم عن يزيد بن ابي مريم انه سمع مجاهدا يقول لا يزال
يقذف فيها حتى تقول قد امتلات فتقول هل في من مزيد وعن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
نحو هذا فعند هولاء ان قوله تعالى هل امتلات انما هو بعدما يضع فيها قدمه فتنزوي
وتقول حينئذ هل بقي في من مزيد يسع شيئا قال العوفي عن ابن عباس وذلك قوله حين لا يبقى
فيها موضع يسع ابرة والله اعلم **وقوله** وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قال قتاده
وابو مالك والسدي ازلفت ادنيت وقربت من المتقين غير بعيد وذلك يوم القيمة وليس
ببعيد لانه واقع لا محالة وكل ما هو ات قريب هذا ما توعدون لكل اواب اي رجاع تائب
مقلع حفيظ اي حفيظ العهد فلا ينقضه ولا ينكثه وقال عبيد بن عمير الاواب الحفيظ
الذي لا يجلس مجلسا فيقوم حتى يستغفر الله تعالى من خشي الرحمن بالغيب اي من خاف الله في
سره حيث لا يراه احد الا الله كقوله صلى الله عليه وسلم ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وجاء
بقلب منيب اي ولقي الله يوم القيمة بقلب سليم منيب اليه خاضع لديه ادخلوها اي الجنة
بسلام قال قتاده سلموا من عذاب الله وسلم عليهم ملائكة الله **وقوله** ذلك يوم
الخلود اي يخلدون في الجنة فلا يموتون ابدا ولا يظعنون ابدا ولا يبغون عنها حولا
وقوله لهم ما يشاؤون فيها اي مهما اختاروا وجدوا من اي اصناف الملاذ طلبوا
احضر لهم فقال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا عمرو بن عثمان ثنا بقية بن يحيى بن سعيد عن خالد
بن معدان عن كثير بن مرة قال من المزيد ان تمر السحابة باهل الجنة فتقول ماذا تريدون
فامطركم فلا يدعون بشيء الا امطرتهم لان اشهدني الله ذلك لاقول امطرينا جواري
من ثنيات وفي الحديث عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انك لتشتهي

الطهر في الجنة فيخر بين يديك منويًا وقال الامام احمد ثنا علي بن عبد الله ثنا معاذ
بن هشام حدثني ابي عن عامر الاحول عن ابي بكر الصديق عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة
واحدة ورواه الترمذي وابن ماجه عن بندار عن معاذ بن هشام به وقال الترمذي حسن
غريب وزاد كما يشتهي **وقوله** ولدينا مزيد كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة
وقد تقدم في صحيح مسلم عن صهيب بن سنان الرومي انها النظر الى وجه الله الكريم
وقد روى البزار وابن ابي حاتم من حديث شريك القاضي عن عثمان بن عمير ابي اليقظان
عن انس بن مالك في قوله عز وجل ولدينا مزيد قال يظهر لهم الرب تعالى في
كل جمعة وقد رواه الامام ابو عبد الله الشافعي مرفوعًا فقال في مسنده انا ابراهيم بن محمد
بن موسى عن عبيدة ثنا ابو الازهر معاوية بن اسحق بن طلحة عن عبيد الله بن عمير انه سمع
انس بن مالك يقول اتى جبريل بمراة بيضاء فيها نكتة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذه قال هذه الجمعة فضلت بها انت وامتك فالناس
لكم فيها تبع اليهود والنصارى ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو
الله بخير الا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما
يوم المزيد قال ان ربك اتخذ في الفردوس واديًا افيح فيه كثيب مسك فاذا كان يوم
الجمعة انزل الله ما شاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحفت
تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون
فجلسوا من ورائهم على تلك الكثب فيقول الله عز وجل انا ربكم قد صدقتكم وعدي
فسلوني اعطكم فيقولون ربنا نسالك رضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم على
ما تمنيتم ولدي مزيد فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم

الذي

الذي استوى فيه ربكم على العرش وفيه خلق ادم وفيه تقوم الساعة هكذا اورده
الامام الشافعي في كتاب الجمعة من الام وله طرق عن انس بن مالك وقد اورد ابن جرير
هذا الحديث من رواية عثمان بن عمير عن انس باسبط من هذا وذكر ههنا اثرًا
مطولًا عن انس بن مالك مرفوعًا وفيه غرائب كثيرة وقال الامام احمد ثنا حسن ثنا ابن
لهيعة ثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل
في الجنة ليتكي في الجنة سبعين سنة قبل ان يتحول ثم تاتيه امراة فتضرب على منكبه فينظر
وجهه في خدها اصفى من المراة وان ادنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب
فتسلم عليه فيرد السلام فيسالها من انت فتقول انا من المزيد وانه ليكون عليها سبعون
حلة لانها مثل النعمان من طوبى فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك
وان عليها من التيجان ادنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وهكذا رواه
عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج به **وكم اهلكنا قبلهم من قرن
هم اشد منهم بطشًا فنقبوا في البلاد هل من محيص ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر
على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
ومن الليل فسبحه وادبار السجود** يقول تعالى وكم اهلكنا قبل هولاء المكذبين
من قرن هم اشد منهم بطشًا اي كانوا اكثر منهم واشد قوة واثاروا الارض وعمروها
اكثر مما عمروها ولهذا قال ههنا فنقبوا في البلاد قال ابن عباس اثروا فيها قال مجاهد
فنقبوا في البلاد ضربوا في الارض وقال قتادة فساروا في الارض اي ساروا فيها يبتغون
الارزاق والمتاجر والمكاسب اكثر مما طفتم انتم بها ويقال لمن طوف في البلاد نقب فيها

Copyright © King Saud University

قال امرؤ القيس لقد نقبت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب
وقوله هل من محيص اي هل من مفر كان لهم عن قضاء الله وقدره وهل نفعهم
ما جمعوه ورد عنهم عذاب الله اذ جاءهم لما كذبوا الرسل فانتم ايضا لا مفر
لكم ولا محيد ولا مناص ولا محيص وقوله ان في ذلك لذكرى اي لعبرة لمن
كان له قلب اي لب يعي به وقال مجاهد عقل او القى السمع وهو شهيد اي استمع
الكلام فوعاه وتعقله بقلبه وتفهمه بلبه وقال مجاهد او القى السمع يعني لا
يحدث نفسه بغيره شاهد القلب وقال الضحاك العرب تقول القى فلان سمعه اي استمع
باذنيه وهو شاهد يقول القلب غير غائب وهكذا قال الثوري وغير واحد وقوله
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فيه تقرير
المعاد لان من قدر على خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن قادر على ان يحيي الموتى
بطريق الاولى والاحرى وقال قتادة قالت اليهود عليهم لعاين الله خلق الله السموات والارض
في ستة ايام ثم استراح في اليوم السابع وهو يوم السبت وهم يسمونه يوم الراحة فانزل
الله تكذيبهم فيما قالوه وتأولوه وما مسنا من لغوب اي من اعيا ولا نصب ولا تعب كما
قال في الاية الاخرى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر
على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير كما قال لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس وقال انتم اشد خلقا ام السماء بناها وقوله فاصبر على ما يقولون يعني
المكذبين اصبر عليهم واهجرهم هجرا جميلا وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب
وكانت الصلوة المكتوبة قبل الاسرى اثنتان قبل طلوع الشمس في وقت الفجر وقبل
الغروب في وقت العصر وقيام الليل كان واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى امته حولا
ثم نسخ من حق الامة وجوبه ثم بعد ذلك نسخ الله ذلك ليلة الاسرى بخمس صلوات

ولكن منهن صلوة الصبح والعصر فهما قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وقال الامام احمد ثنا
وكيع ثنا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال كنا جلوسا
عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال اما انكم ستعرضون على ربكم فترونه
كما ترون هذا القمر لا تضامون فيه فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلوة قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ورواه
البخاري ومسلم وبقية الجماعة من حديث اسمعيل به وقوله ومن الليل فسبحه اي
فصل له كقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا و
ادبار السجود قال ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس هو التسبيح بعد الصلوة ويؤيد
هذا ما ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة انه قال جاء فقراء المهاجرين فقالوا يا رسول
الله ذهب اهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم فقال وما ذاك قالوا يصلون
كما نصلي ويصومون ويتصدقون ولا نتصدق ولا نعتق قال افلا اعلمكم شيئا اذا
فعلتموه سبقتم من بعدكم ولا يكون احد افضل منكم الا من فعل مثل ما فعلتم تسبحون
وتحمدون وتكبرون دبر كل صلوة ثلاثا وثلاثين قال فقالوا يا رسول الله سمع
اخواننا اهل الاموال ما فعلنا ففعلوا مثله فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والقول الثاني ان المراد بقوله وادبار السجود هما الركعتان بعد المغرب وروى
ذلك عن عمر وعلي وابنه الحسن وابن عباس وابي هريرة وابي امامة وبه يقول مجاهد وعكرمة
والشعبي والنخعي والحسن وقتاده وغيرهم قال الامام احمد ثنا وكيع وعبد الرحمن عن سفيان
عن ابي اسحق عن عاصم بن ضمرة عن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على اثر كل
صلوة مكتوبة ركعتين الا الفجر والعصر وقال عبد الرحمن دبر كل صلوة ورواه ابو
داود والنسائي من حديث سفيان الثوري زاد النسائي ومطرف عن ابي اسحق به وقال ابن

Copyright © King Saud University

لبي حاتم ساهرون الهمداني بنا بن فضيل عن رشيد بن كريب عن ابن عباس قال بت
ليلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتين خفيفتين اللتين قبل الفجر ثم خرج
الى الصلوة فقال يا ابن عباس ركعتين قبل طلوع الفجر ادبار النجوم وركعتين بعد المغرب
ادبار السجود ورواه الترمذي عن هشام الرفاعي عن محمد بن فضيل به وقال غريب لا
نعرفه الا من هذا الوجه وحديث ابن عباس وانه بات في بيت خالته ميمونة وصلى تلك
الليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشرة ركعة ثابت في الصحيحين وغيرهما فاما هذه
الزيادة فغريبة ولا نعرفه الا من هذا الوجه ورشدين بن كريب ضعيف ولعله من كلام
بن عباس موقوفا عليه والله اعلم **وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ**
قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ إِنَّا نَحْنُ
نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا
ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ
فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ يقول تعالى واستمع يا محمد يوم ينادي المناد
من مكان قريب قال قتادة قال كعب الاحبار يامر الله تعالى ملكا ان ينادي على صخرة بيت
المقدس ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضا
يوم يسمعون الصيحة بالحق يعني النفخة في الصور التي تاتي بالحق الذي كان اكثرهم فيه
يمترون ذلك يوم الخروج اي من الاجداث انا نحن نحيي ونميت والينا المصير اي هو الذي يبدؤ
الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه واليه مصير الخلائق كلهم فيجازي كلا بعمله ان خيرا فخير وان
شرا فشر **وقوله** يوم تشقق الارض عنهم سراعا وذلك ان الله عز وجل ينزل مطرا
من السماء ينبت به اجساد الخلائق في قبورها كما ينبت الحب في الثرى بالماء فاذا تكا
ملت الخلائق امر الله اسرافيل فينفخ في الصور وقد اودعت الارواح في ثقب الصور فاذا

نفخ اسرافيل فيه خرجت الارواح تتوهج بين السماء والارض فيقول الله عز وجل وعزتي
وجلالي لترجعن كل روح الى الجسد الذي كانت تعمره فترجع كل روح الى جسدها فتدب
فيه كما يدب السم في اللديغ وتنشق الارض عنهم فيقومون الى موقف الحساب سراعا مبادرين
الى امر الله تعالى مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر قال الله تعالى يوم يدعوكم
فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وفي صحيح مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض **وقوله** ذلك حشر علينا يسير اي تلك اعادة
سهلة علينا يسيرة لدينا كما قال وما امر الساعة الا كلمح البصر وقال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة **وقوله** نحن اعلم بما يقولون اي نحن علمنا محيط بما يقول لك المشركون من التكذيب
فلا يهولنك ذلك كقوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى قوله اليقين **وقوله**
وما انت عليهم بجبار اي لست بالذي يجبر هؤلاء على الهدى وليس ذلك مما كلفت به وقال مجاهد
وقتادة والضحاك وما انت عليهم بجبار اي لا تجبر عليهم والقول الاول اولى ولو اراد
ما قالوه لقال ولا تكن جبارا عليهم قال وما انت عليهم بجبار معنى وما انت بمجبرهم على
الايمان انما انت مبلغ قال الفراء سمعت العرب تقول جبر فلان فلانا على كذا مجبرا جبره
ثم قال تعالى فذكر بالقران من يخاف وعيد اي بلغ انت رسالة ربك فانما يتذكر من
يخاف الله ووعيده ويرجو وعده كقوله فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب فذكر انما انت
مذكر لست عليهم بمصيطر ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء ولهذا قال ههنا وما انت عليهم بجبار فذكر بالقران من يخاف
وعيد كان قتادة يقول اللهم اجعلنا ممن يخاف وعيدك ويرجو موعودك يا بار يا رحيم
تفسير سورة الذاريات وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم
وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا فَالْمُقَسِّمَا

Copyright © King Saud University

أمراً إنما توعدون لصادق وإن الدين لواقع والسماء
ذات الحبك إنكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من أفك قتل
الخراصون الذين هم في غمرة ساهون يسألون أيان يوم الدين
يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به
تستعجلون قال شعبة بن الحجاج عن سماك عن خالد بن عرعرة أنه سمع عليا وشعبة أيضا
عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل سمع عليا وثبت أيضا من غير وجه عن أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب أنه صعد منبر الكوفة فقال لا تسألوني عن آية من كتاب الله ولا سنة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنبأتكم عن ذلك فقام إليه ابن الكواء فقال يا أمير المؤمنين
ما معنى قوله والذاريات ذروا قال الريح فالحاملات وقرا قال السحاب فالجاريات
يسرا قال السفن فالمقسمات أمرا قال الملائكة وقد روي في ذلك حديث مرفوع فقال
الحافظ أبو بكر البزار ثنا إبراهيم بن هانئ ثنا سعيد بن سلام العطار ثنا أبو بكر بن أبي سبرة
عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال جاء صبيغ التميمي إلى عمر بن الخطاب فقال يا أمير
المؤمنين أخبرني عن الذاريات ذروا فقال هي الرياح ولولا أني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقوله ما قلته قال فأخبرني عن المقسمات أمرا قال هي الملائكة ولولا أني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته قال فأخبرني عن الجاريات يسرا قال هي السفن
ولولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ما قلته ثم أمر بضربه فضرب مائة فجعل في
بيت برئ دعا به فضربه مائة أخرى وحمله على قتب وكتب إلى أبي موسى الأشعري امنع
الناس من مجالسته فلم يزل كذلك حتى أتى أبا موسى فحلف بالأيمان المغلظة ما يجد في نفسه
ما كان يجد شيئا فكتب في ذلك إلى عمر فكتب إليه عمر ما إخاله إلا قد صدق فخل بينه وبين
مجالسة الناس قال أبو بكر البزار فأبو بكر بن أبي سبرة لين وسعيد بن سلام ليس من أصحاب

الحديث

الحديث قلت فهذا الحديث ضعيف رفعه وأقرب ما فيه أنه موقوف على عمر
فإن قصة صبيغ بن عسل مشهورة مع عمر وإنما ضربه لأنه ظهر له من أمره فيما يسأل
تعنتا وعنادا والله أعلم وقد ذكر الحافظ ابن عساكر هذه القصة في ترجمة صبيغ
وهكذا فسرها ابن عباس وابن عمر ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والسدي
وغير واحد ولم يحك ابن جرير وابن أبي حاتم غير ذلك وقد قيل إن المراد بالذاريات
الريح كما تقدم وبالحاملات وقرا السحاب كما تقدم لأنها تحمل الماء كما قال زيد بن
عمرو بن نفيل وأسلمت نفسي لمن أسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا فالجاريات
يسرا فالمشهور عن الجمهور كما تقدم أنها السفن تجري ميسرة في الماء جريا سهلا
وقال بعضهم هي النجوم تجري يسرا في أفلاكها ليكون ذلك ترقيا من الأدنى إلى
الأعلى إلى ما هو أعلى منه فالرياح فوقها السحاب والنجوم فوق ذلك والمقسمات
أمرا الملائكة فوق ذلك تنزل بأوامر الله الشرعية والكونية وهذا قسم من الله
على وقوع المعاد ولهذا قال إنما توعدون لصادق أي لخبر صدق وإن الدين
وهو الحساب لواقع أي لكائن لا محالة ثم قال والسماء ذات الحبك قال ابن
عباس ذات البهاء والجمال والحسن والاستواء وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد
بن جبير وأبو صالح والسدي وقتادة وعطية العوفي والربيع بن أنس وغيرهم
قال الضحاك والمنهال بن عمرو وغيرهم مثل تجعد الماء إذا ضربته الريح فينسج
بعضه بعضا طرائق طرائق فذلك الحبك قال ابن جرير حدثني يعقوب
بن إبراهيم ثنا ابن علية ثنا أيوب عن أبي قلابة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن من ورائكم الكذاب المضل وإن رأسه من ورائه حبكا حبكا
يعني بالحبك الجعودة وعن أبي صالح ذات الحبك الشدة وقال خصيف ذات

الحبك الصفاقة وقال الحسن بن ابي الحسن البصري ذات الحبك حبكت بالنجوم
وقال قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ابي عمرو البكالي عن عبد الله
بن عمرو والسماء ذات الحبك يعني السماء السابعة وكانه والله اعلم اراد بذلك السماء التي
فيها الكواكب الثابتة وهي عند كثير من علماء الهيئة في الفلك الثامن الذي فوق
السابع والله اعلم وهذه الاقوال ترجع الى شيء واحد وهو الحسن والبها كما قال ابن
عباس فانها من حسنها مرتفعة شفافة صفيقة شديدة البنا متسعة الارجا انيقة
البها مكللة بالنجوم الثوابت والسيارات موشحة بالشمس والقمر والكواكب الزاهرات
وقوله انكم لفي قول مختلف اي انكم ايها المشركون المكذبون للرسل لفي قول
مختلف مضطرب لا يلتئم ولا يجتمع يوفك عنه من افك اي انما يروج على من هو
ضال في نفسه لانه قول باطل انما ينقاد له ويضل بسببه ويوفك عنه من هو موفوك
مضل غمر لا فهم له كما قال تعالى فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال
الجحيم قال ابن عباس والسدي يوفك عنه من افك يضل عنه من ضل وقال مجاهد يوفك عنه
من افك يوفن عنه من افن وقال الحسن البصري يصرف عن هذا القران من كذب به **وقوله**
قتل الخراصون قال مجاهد الكذابون قال هي مثل التي في عبس قتل الانسان ما اكفره
والخراصون الذين يقولون لا نبعث ولا يوقنون وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
اي لعن المرتابون وهكذا كان معاذ يقول في خطبته هلك المرتابون وقال قتادة
الخراصون اهل الغرة والظنون **وقوله** الذين هم في غمرة ساهون قال ابن عباس
وغير واحد الكفر والشك غافلون لاهون يسألون ايان يوم الدين وانما يقولون
هذا تكذيبا وعنادا وشكا واستبعادا وقال الله تعالى يوم هم على النار يفتنون يعذبون
قال مجاهد كما يفتن الذهب في النار وقال جماعات اخرون كمجاهد ايضا وعكرمة

وابراهيم

ثم تدعو وتكبر وتفعل مثل ذلك ثم تركع فقال لحذيفة وابو موسى صدق ابو عبد
الرحمن اسناد صحيح **ومن** ذلك انه يستحب ختم الدعاء بالصلوة عليه صلى الله عليه وسلم قال الترمذي
ثنا ابو داود انا النضر بن شميل عن ابي قرة الاسدي عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب
قال الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شيء حتى يصلي علي فلا تجعلوني كقدح
الراكب صلوا علي اول الدعاء واوسطه واخره وهذه الزيادة انما تروى من هذه الرواية
جابر بن عبد الله في مسند الامام عبد بن حميد الكشي حيث قال ثنا ابو جعفر ابن عون انا موسى
بن عبيدة عن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم عن ابيه قال قال جابر قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجعلوني كقدح الراكب اذا علق تعاليقه اخذ قدحه فملاه من الماء فان كان له
حاجة في الوضوء توضا وان كان له حاجة في الشرب شرب والا اهرق ما فيه اجعلوني
في اول الدعاء وفي وسط الدعاء وفي اخر الدعاء هذا حديث غريب وموسى بن عبيدة
ضعيف **ومن** اكد ذلك دعاء القنوت لما رواه احمد واهل السنن وابن جرير وابن حبان
والحاكم من حديث ابي الجوزاء عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلمات اقولهن في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن
توليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شر ما قضيت فانك تقضي ولا يقضى عليك انه لا يذل
من واليت تباركت ربنا وتعاليت وزاد النسائي في سننه بعد هذا وصلى الله على النبي **ومن**
ذلك انه يستحب الاكثار من الصلوة عليه يوم الجمعة وليلة الجمعة قال الامام احمد ثنا حسين
بن علي الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابي الاشعث الصنعاني عن اوس بن اوس
الثقفي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم
وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلوة فيه فان صلوتكم معروضة علي
قالوا يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلوتنا وقد ارمت يعني وقد بليت قال ان الله

Copyright © King Saud University

حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء ورواه ابو داود والنسائي وابن ماجه من
حديث علي بن الحسين الجعفي وقد صحح هذا الحديث ابن خزيمة وابن حبان والدارقطني
والنواوي في الاذكار **حديث اخر** قال ابو عبد الله بن ماجه ثنا عمرو بن سواد
المصري ثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن
ايمن عن عبادة بن نسي عن ابي الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا الصلوة علي يوم
الجمعة فانه مشهود يشهده الملائكة وان احدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلوته
قال قلت وبعد الموت قال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء فنبي الله
حي يرزق هذا حديث غريب من هذا الوجه وفيه انقطاع بين عبادة بن نسي وابي
الدرداء فانه لم يدركه والله اعلم وقد روى البيهقي من حديث ابي امامة وابي مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم في الامر بالاكثار من الصلوة عليه ليلة الجمعة ويوم الجمعة ولكن
في اسنادهما ضعف والله اعلم وقد روي مرسلا عن الحسن البصري وقال اسمعيل القاضي ثنا
سليمان بن حرب ثنا جرير بن حازم سمعت الحسن هو البصري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تاكل الارض جسد من كلمه روح القدس مرسل حسن وقال الشافعي ثنا ابراهيم بن محمد
انا صفوان بن سليم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم الجمعة وليلة الجمعة فاكثروا
الصلوة علي هذا مرسل وهكذا يجب على الخطيب ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
يوم الجمعة على المنبر في الخطبتين ولا تصح الخطبتان الا بذلك لانها عبادة ذكر الله فيها
شرط فوجب ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم فيها كالاذان والصلوة هذا مذهب الشافعي واحمد
رحمهما الله **ومن ذلك** انه يستحب الصلوة والسلام عليه عند زيارة قبره صلى الله عليه وسلم
روى ابو داود باسناده عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم
علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام تفرد به ابو داود وصححه النواوي في الاذكار

ثم روى

ثم روى ابو داود باسناده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم
قبورا ولا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي فان صلوتكم تبلغني حيث ما كنتم تفرد به ابو
داود ايضا وقد رواه الامام احمد عن شريح عن عبد الله بن نافع وهو الصائغ به وصححه النواوي
ايضا وقد روي من وجه اخر ايضا عن علي رضي الله عنه قال القاضي اسمعيل بن اسحق في كتاب
فضل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ثنا اسمعيل بن ابي اويس ثنا جعفر بن ابراهيم بن محمد
بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب عن اخر من اهل بيته عن علي بن الحسين بن علي ان رجلا
كان ياتي كل غداة فيزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي عليه ويصنع من ذلك ما اشتهر
عليه علي بن الحسين فقال له علي بن الحسين ما يحملك على هذا قال احب السلام على النبي
فقال له علي بن الحسين هل لك ان احدثك حديثا عن ابي قال نعم قال علي بن الحسين
اخبرني ابي عن جدي انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبري عيدا ولا تجعلوا
بيوتكم قبورا وصلوا علي وسلموا حيث ما كنتم فسيبلغني صلوتكم وسلامكم في اسناده
رجل مبهم وقد روي من وجه اخر مرسلا قال عبد الرزاق في مصنفه عن الثوري عن
ابن عجلان عن رجل يقال له سهيل عن الحسن بن الحسين بن علي قال راى قوما عند القبر فنهاهم
وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبري عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا
علي حيث ما كنتم فان صلوتكم تبلغني فلعلهم نهاهم لسوء الادب برفع اصواتهم فوق
الحاجة فنهاهم وقد روي انه راى رجلا ينتاب القبر فقال يا هذا ما انت ورجل بالا
ندلس الا سواء اي الجميع يبلغه صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين وقد روى
الامام احمد عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة سياحين في
الارض يبلغوني عن امتي السلام وهكذا رواه النسائي من حديث سفيان الثوري وسليمان
بن مهران الاعمش كلاهما عن عبد الله بن السائب به فاما الحديث الاخر من صلى علي عند قبري

Copyright © King Saud University

سمعته ومن صلى علي من بعيد بلغته ففي اسناده نظر تفرد به محمد بن مروان السدي الصغير
وهو متروك عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة مرفوعا قال اصحابنا ويستحب للمحرم
اذا لبى وفرغ من تلبيته ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم لما رواه الشافعي والدارقطني
من رواية صالح بن محمد بن زائدة عن القاسم بن محمد ابن ابي بكر الصديق قال كان يومر
الرجل اذا فرغ من تلبيته ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم على كل حال وقال اسمعيل القاضي
ثنا عارم بن الفضيل ثنا عبد الله بن المبارك ثنا زكريا عن الشعبي عن وهب بن الاجدع
قال سمعت عمر بن الخطاب يقول اذا قدمتم فطوفوا بالبيت سبعا وصلوا عند المقام
ركعتين ثم ائتوا الصفا فقوموا عليه من حيث ترون البيت فكبروا سبع تكبيرات
تكبير اثنين حمد الله وثناء عليه وصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ومسئلة لنفسك وعلى المروة
مثل ذلك اسناده حسن جيد قوي قالوا ويستحب الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم مع ذكر
الله عند الذبح واستانسوا بقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك قال بعض المفسرين يقول
الله تعالى لا اذكر الا ذكرت معي وخالفهم في ذلك الجمهور وقالوا هذا موطن يفرد فيه ذكر الرب
تعالى كما عند الاكل والدخول والوقاع وغير ذلك مما لم يرد فيه السنة بالصلوة على النبي صلى
الله عليه وسلم **حديث اخر** قال اسمعيل القاضي ثنا محمد ثنا ابي بكر المقدمي ثنا عمر بن هرون
عن موسى بن عبيدة عن ثابت عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلوا على انبياء
الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني في اسناده ضعيفان وهما عمر بن هارون وشيخه
والله اعلم وقد رواه عبد الرزاق عن الثوري عن ابن عبيدة الزبيدي به **فصل** ومن ذلك انه يستحب
الصلوة عليه عند طنين الاذن ان صح الخبر في ذلك على ان الامام ابا بكر محمد بن اسحق بن خزيمة
قد رواه في صحيحه فقال ثنا زياد بن يحيى ثنا معمر بن محمد بن عبيد الله بن علي ابن ابي رافع عن ابيه
عن ابي رافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طنت اذن احدكم فليذكرني وليصل علي

وليقل

وليقل ذكر الله من ذكرني بخير اسناده غريب وفي ثبوته نظر والله اعلم **مسئلة**
استحب اهل الكتابة ان تكرر الكاتب الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم كلما كتبه وقد ورد في
الحديث من طريق الكادح بن رحمة عن نهشل عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الصلوة جارية له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وليس
هذا الحديث بصحيح من وجوه كثيرة وقد روي من حديث ابي هريرة ولا يصح ايضا
قال الحافظ ابو عبد الله الذهبي شيخنا احسبه موضوعا وقد ذكر الخطيب البغدادي في كتابه
الجامع لاداب الراوي والسامع قال رايت بخط الامام احمد بن حنبل كثيرا ما يكتب اسم
النبي صلى الله عليه وسلم من غير ذكر الصلوة عليه كتابة قال وبلغني انه كان يصلي عليه لفظا
فصل واما الصلوة على غير الانبياء فان كان على سبيل التبعية كما تقدم في الحديث
اللهم صل على محمد وآله وازواجه وذريته فهذا جائز بالاجماع وانما وقع النزاع فيما اذا افرد
غير الانبياء بالصلوة عليهم فقال قائلون يجوز ذلك واحتجوا بقوله تعالى هو الذي
يصلي عليكم وملائكته وقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وبقوله خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وبحديث عبد الله بن ابي
اوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل عليهم
فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى اخرجاه في الصحيحين وبحديث
جابر ان امراة قالت يا رسول الله صل علي وعلى زوجي فقال صلى الله عليك وعلى زوجك وقال
الجمهور من العلماء لا يجوز افراد غير الانبياء بالصلوة لان هذا قد صار شعارا للانبياء اذا
ذكروا فلا يلحق بهم غيرهم فلا يقال قال ابو بكر صلى الله عليه او قال علي صلى الله عليه وان كان
المعنى صحيحا كما لا يقال قال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا لان هذا من شعار ذكر
الله تعالى وحملوا ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة على الدعاء لهم ولهذا لم يثبت شعارا

Copyright © King Saud University

آل ابي اوفى وآل جابر وامرأته وهذا مسلك حسن وقال آخرون لا يجوز ذلك لان
الصلوة على غير الانبياء قد صارت شعارا لاهل الاهواء يصلون على من يعتقدون فيهم
فلا يقتدى بهم في ذلك والله اعلم [...] لف المانعون من ذلك هل هو من باب
التحريم او الكراهية التنـ[...] او خلاف الاولى على ثلاثة اقوال حكاها الشيخ ابو زكريا
بن النواوي في كتاب الاذكار ثم قال الصحيح الذي عليه الاكثرون انه مكروه كراهية
تنزيه لانه شعار اهل البدع وقد نهينا عن شعارهم والمكروه هو ما ورد فيه نهي
مقصود قال اصحابنا والمعتمد في ذلك ان الصلوة صارت مخصوصة في لسان
السلف بالانبياء كما ان قولنا عز وجل مخصوص بالله تعالى فكما لا يقال محمد عز وجل وان
كان عزيزا جليلا لا يقال ابو بكر او علي صلى الله عليه هذا لفظه بحروفه قال واما السلام
فقال الشيخ ابو محمد الجويني من اصحابنا هو في معنى الصلوة فلا يستعمل في الغائب ولا يفرد
به غير الانبياء فلا يقال علي عليه السلام وسواء في هذا الاحياء والاموات واما الحاضر
فيخاطب به فيقال سلام عليك او سلام عليكم او السلام عليك او عليكم وهذا مجمع عليه انتهى
ما ذكره **قلت** وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب ان يفرد علي بان
يقال عليه السلام من دون سائر الصحابة او كرم الله وجهه وهذا وان كان صحيحا لكن
ينبغي ان يساوى بين الصحابة في ذلك فان هذا من باب التعظيم والتكريم فالشيخان
وامير المومنين عثمان اولى بذلك منه وروى اسمعيل القاضي باسناده عن ابن عباس انه
قال لا تصلح الصلوة على احد الا على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن يدعى للمسلمين بالاستغفار
وروى اسمعيل ايضا باسناده عن جعفر بن برقان قال كتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله اما
بعد فان اناسا من الناس قد التمسوا الدنيا بعمل الاخرة وان ناسا من القصاص قد احدثوا
في الصلوة على خلفائهم وامرائهم عدل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاءك كتابي

Copyright © King Saud University